

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الرقم التسلسلي :

جامعة منتوري قسنطينة

رقم التسجيل :

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

أدبية السرد القرآني

مقاربة من منظور علم السرد

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب، شعبة الأدب العربي الحديث

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالب

حسن كاتب

رياض بن يوسف

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم العضو و لقبه	رتبته	جامعته	صفته
يحيى الشيخ صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري - قسنطينة	رئيساً
حسن كاتب	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري - قسنطينة	مشرفاً و مقرراً
الربيعي بن سلامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري - قسنطينة	عضواً مناقشاً
رايح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة بومردج عبد القدر للعلوم الإسلامية - قسنطينة	عضواً مناقشاً
العلمي ارأوي	أستاذ محاضر	جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي	عضواً مناقشاً
عمار ويس	أستاذ محاضر	جامعة منتوري - قسنطينة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2009 - 2010

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

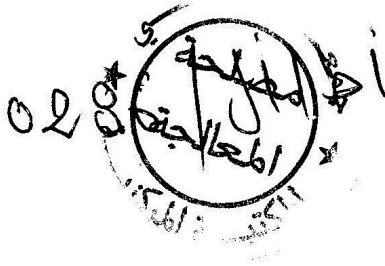
جامعة منتوري قسنطينة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل:



أدبية السرد القرآني

مقاربة من منظور علم السرد

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب. شعبة الأدب العربي الحديث

إشراف الأستاذ الدكتور

حسن كاتب

إعداد الطالب

رياض بن يوسف

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم العضو و لقبه	رتبته	جامعته	صفته
يحي الشيخ صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري - قسنطينة	رئيسا
حسن كاتب	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري - قسنطينة	مشرفا و مقرا
الربيعي بن سلامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري - قسنطينة	عضوا مناقشا
رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة	عضوا مناقشا
العلمي لراوي	أستاذ محاضر	جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي	عضوا مناقشا
عمار ويس	أستاذ محاضر	جامعة منتوري - قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2009 - 2010

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

القصة القرآنية مدرسة أخلاقية و عقيدية ، و هي قبل ذلك و بعده نص أدبي سردي ينطوي على مقومات الفن السردي و يتجاوزها أحيانا .
لقد شجعني على اختيار هذا الموضوع قلة الدراسات التي تناولته ، و هي على قلتها ما زالت تتعثر في مصاعب منهجية و إجرائية عديدة ، فبعد جيل من الباحثين الكبار يتقدمهم ، في الطليعة ، الشهيد سيد قطب رحمه الله بدراسته الرائدة " التصوير الفني في القرآن " (1) و تلامذته الذين اكتفى البعض منهم باستتساخ كلامه و ترديده (2) ، ظهر جيل جديد من الباحثين يسعى إلى تجاوز المقاربة " الفنية " التقليدية التي جف معينها أو كاد .

من هؤلاء مثلا الباحث " محمد طول " الذي يخيل للقارئ من خلال عنوان دراسته " البنية السردية في القصص القرآني " (3) أنه يتبنى المنهج البنيوي ، و لكننا لاحظنا من كلامه في مقدمته أنه أبعد ما يكون عن المنهج البنيوي ، و أبعد ما يكون عن المنهجية نفسها ، فبعد أن يقول أنه تبني المنهج الاستقرائي (4) (و لا نعلم منهجا نقديا للقصص بهذا الاسم) سرعان ما يضيف أنه قد "أنس" إلى المنهج التحليلي (5) (و بعد ذلك يقول أنه استعان - في درس لغة القصة القرآنية - بفكر الجرجاني و إجراء المسدي الأسلوبية (6) .. إنها كيمياء نقدية عجيبة نجتزئ من الإشارة إليها بهذا القدر لننتقل إلى باحث آخر هو "شارف مزارى" و عنوان دراسته "مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم" (7) ، و هو عنوان يوحي بأن الباحث يستلهم معطيات علم السرد ، لكنه في الواقع بعيد عن السرديات أو علم السرد كل البعد ، فدراسته تتطلق من رؤية شخصية خالصة ، و لا تكاد ترتبط بالمنهج البنيوي إلا في إلحاح الباحث على ما

¹ سيد قطب : التصوير الفني في القرآن . دار المعارف . القاهرة . 1963 . خاصة ص 119 - 175 .

² ينظر مثلا د . صلاح الدين عبد التواب : الصورة الأدبية في القرآن الكريم . الشركة المصرية العالمية للنشر . لونغمان . ط 1.1995 .

³ محمد طول - البنية السردية في القصص القرآني - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1991 .

⁴ المرجع نفسه . ص 8 .

⁵ المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

⁶ المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

⁷ شارف مزارى : مستويات السرد الاعجازي في القرآن الكريم . منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق . 2001 .

يسميه "المكون الإيقاعي" و "الإيقاع" ، و قد جرت "مغامراته" التأويلية إلى كثير من التعسف و الاسفاف وقفنا عند بعضهما في الفصل الأول من بحثنا هذا.

أما دراسة سليمان عشارتي الموسومة بـ "الخطاب القرآني - مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي" ⁽¹⁾ فهي أكثر رزانة و أقل "ادعاء" من دراسة سابقه ، لكنها لا تخلو من هنات و قفنا عند بعضها في الفصل الأول من البحث . و هي على كل حال تفتقر إلى أي منهج واضح مما يشي بغلبة الرؤية الشخصية عليها .

و أقرب دراسة إلى علم السرد عثرنا بها هي رسالة الدكتور " محمد مشرف خضر" التي حصل بها على شهادة الدكتوراه و عنوانها " بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم " ⁽²⁾ و هي دراسة تلتزم التزاما واضحا بمنهج علم السرد كما صاغه أقطابه خاصة "فلاديمير بروب" ، و "تريفيتان تودوروف" ، و "جيرار جينيت" ، لكن الباحث وقع - حسب تقديرنا - في أخطاء فادحة منها ، تمثيلا لا حصرا ، خلطه بين مفهومي الحادثة و الوظيفة و من ثم بين التقطيع الحداثي و التحليل الوظيفي ، و قد بنى على هذا الخلط قسما كبيرا من دراسته . كما أنه كان آليا في تناوله للقصة القرآنية إلى حد كبير و لذا فإن عمله أقرب إلى الاحصاء منه إلى النقد.

لا أزعم هنا أن دراستي منزهة عن الأخطاء أو معصومة من النقد ، و لكنني سعيت إلى تجنب أخطاء غيري على الأقل ، فحاولت استيعاب المنهج "السردياتي" مستفيدا بصفة خاصة من تحليل "فلاديمير بروب" الوظيفي ، و تحليل "غرايماس" العاملي ، و تحليل "جيرار جينيت" لقضايا الزمن و الصيغة . و انطلاقا من هذا المنهج صفت خطة البحث التي اتخذت الشكل الآتي:

المدخل: و قد عرضت فيه تاريخا موجزا و مكثفا لنشأة و تطور علم السرد ، و توقفت تحديدا عند المعطيات النظرية التي استفدت منها في بحثي و لهذا أهملت بعض الآراء و النظريات التي لم تمس البحث.

¹ د. سليمان عشارتي: الخطاب القرآني مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1998.

² محمد مشرف خضر: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. بحث مخطوط مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب. جامعة طنطا. مصر. 2001.

الفصل الأول : كما يدل عليه عنوانه "نحو سرديات قرآنية" هو محاولة لتأصيل أدبية السرد القرآني و تجنيسه ، و هي محاولة ضرورية تمليها فوضى التصنيف التي يعاني منها هذا السرد.

الفصل الثاني: أجريت فيه تحليلا و ظائفا ثم عامليا للقصة القرآنية مستفيدا من تنظيرات كل من "بروب" و "غرايماس" و من داروا في فلك هذا الأخير.

الفصل الثالث: خصصته لتناول قضايا الزمن في السرد القرآني انطلاقا من تنظيرات "جينيت" مع تجاوزها أحيانا كما في مبحث "البنية الزمنية الضدية".

الفصل الرابع: تناولت فيه قضايا المكان في السرد القرآني، رغم أن العدة النظرية تعوزنا هنا لأن علم السرد أهمل المكان و لم يصغ نظرية عنه كما صاغها عن الزمن.

الفصل الخامس : رصدت فيه قضايا الصيغة و المنظور مستفيدا تحديدا من تنظيرات "جيرار جينيت" الذي قدم أكمل تصور في هذا الباب (رغم انتقادات ميك بال و غيرها و هي الانتقادات التي رد عليها بقوة في كتابه عودة إلى خطاب الحكاية¹). و قد كان هذا الفصل فرصة لنا لإجراء مقارنة بين كل من السرد القرآني و السرد التوراتي لبيان طبيعة التبشير في كل منهما.

ختاما أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث، الدكتور حسن كاتب - حفظه الله - فلولا تحفيزه و تشجيعه النادر المثال لما خرج بحثي إلى النور، فهو وليده قبل أن يكون وليدي، و ثمرته قبل أن يكون ثمرتي..كما أشكر - سلفا - كل أعضاء لجنة المناقشة على ما سوف يتفضلون به من جهد في قراءة هذا البحث و تقويمه.

¹ جيرار جينيت :عودة إلى خطاب الحكاية. ترجمة محمد معتمد. المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء. بيروت . ط 1. 2000.

وشكري موصول لكل من شجعني - و لو بكلمة طيبة - على المثابرة و الاجتهاد
في إتمام عملي و أخص بالذكر والدي الكريمين و زوجتي العزيزة.

واللهَ أسأل أن يجعل عملي هذا في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال و لا بنون.

مدخل

من علم السرد إلى السرد
القرآني

مدخل

من علم السرد إلى السرد القرآني

أ - تاريخ موجز لعلم السرد

1 - الشكلانيون الروس:

بدأت النشأة الفعلية لعلم السرد مع الشكلانيين الروس و أهم ما قدمته هذه المدرسة لعلم السرد، على يد توماشيفسكي، هي مفاهيم الحافز، و المتن الحكائي المقابل للمبنى الحكائي.

- المتن الحكائي كما يقول توماشيفسكي " هو مجموعة الأحداث المرتبطة فيما بينها و التي تروى لنا من خلال العمل. المتن الحكائي يمكن أن يعرض علينا بطريقة عملية، حسب الترتيب الطبيعي، أي الترتيب الكرونولوجي و السببي للأحداث، عرضاً مستقلاً عن الطريقة التي انتظمت بها و أدمجت في العمل. المتن الحكائي يختلف عن المبنى الحكائي، الذي يتألف من الأحداث نفسها، ولكنه يحترم ترتيب ظهورها في العمل و تتابع المعلومات التي تخبرنا عنها " (1) أو باختصار، كما يقول في الهامش، " المتن الحكائي هو ما وقع فعلاً، و المبنى الحكائي هو الطريقة التي يدرك بها القارئ ذلك " (2).

و حسب توماشيفسكي التيمة (الموضوعة) هي مفهوم شامل يوحد كل العتاد اللفظي للعمل. فالعمل كله يمكن أن تكون له موضوعته و في الوقت نفسه كل جزء من العمل يملك موضوعته " و يمكننا تفكيك العمل و عزل الأجزاء التي تمتلك وحدة موضوعاتية unité thématique حتى نصل إلى أجزاء صغرى لا يمكن

¹ B.Tomachevski: Thématique. p 268. in Théorie de la littérature- textes des formalistes russes- réunis, présentés et traduits par Tzvetan Todorov-éditions du SEUIL 1965.

² ibid p 268. استفدنا في الترجمة العربية لمصطلحات motif و fable و sujet من كتاب حميد لحمداني: بنية النص السردى. المركز الثقافي العربي . بيروت. الدار البيضاء. ط3 . 2000. ص 20-21. لأنه ينقل عن ترجمة إبراهيم الخطيب لنصوص الشكلانيين الروس.

تفكيكها مثل: " حل المساء " ، " راسكولنيكوف قتل العجوز" .. هذه الوحدة الصغرى ، غير القابلة للتجزئ هي ما يسميه توماشيفسكي الحافز motif⁽¹⁾ . و يقدم توماشيفسكي عدة تقسيمات للحوافز يهمننا منها في سياق بحثنا اثنان: الحوافز الحركية و الحوافز القارة.

الحوافز الحركية Motifs dynamiques هي التي تغير الوضعية أما الحوافز التي لا تغيرها فهي حوافز قارة Motifs statiques⁽²⁾ . غير أن أهم ما قدمه توماشيفسكي ، هو تمييزه بين المبنى الحكائي و المتن الحكائي ، و هو التمييز الذي تبناه كل من جاؤوا بعده.

2 - فلاديمير بروب و التحليل الوظيفي :

إن فلاديمير بروب هو المؤسس الفعلي لعلم السرد ، و كل من جاؤوا بعده انطلقوا من عمله الرائد " مورفولوجية القصة " .

يدعو بروب إلى المقارنة بين الأمثلة التالية:

1 - الملك يعطي أحد الشجعان نسرا. يحمل النسر الشجاع إلى مملكة أخرى.
2 - الجد يعطي "سوتشينكو" حصانا. يحمل الحصان " سوتشينكو" إلى مملكة أخرى.

3 - أحد السحرة يعطي "إيفان" زورقا. يحمل الزورق "إيفان" إلى مملكة أخرى.
4 - الملكة تعطي "إيفان" خاتما. يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون "إيفان" إلى مملكة أخرى...⁽³⁾

و يلاحظ أننا نجد في الحالات المعروضة " قيما ثابتة و قيما متغيرة. وما يتغير هو أسماء الشخصيات (و صفاتها في الوقت نفسه) و ما لا يتغير هو أفعالها "Actions" أو وظائفها "Fonctions". و يمكن أن نستخلص من ذلك أنه غالبا ما تسند القصة نفس الأفعال إلى شخصيات مختلفة و هذا ما يسمح لنا بدراسة القصص انطلاقا من أفعال الشخصيات."⁽⁴⁾

¹ B.Tomachevski: op. cit. p 268.

² ibid. p 272.

³ فلاديمير بروب : مورفولوجيا القصة . ترجمة د. عبد الكريم حسن- د. سميرة بن عمو. شرع للدراسات و النشر و التوزيع.

دمشق ط 1416. 1996 ج 1، ص 36-37.

⁴ المرجع نفسه ص 37.

و بناء على ملاحظاته السابقة يتوصل إلى هذه الأطروحات: "

1 - إن العناصر الثابتة الدائمة في القصة هي وظائف الشخصيات أيا كانت هذه الشخصيات، و أيا كانت الطريقة التي تؤدي بها هذه الوظائف. فالوظائف هي الأجزاء المكونة الأساسية للقصة.

2 - إن عدد الوظائف الذي تحتوي عليه القصة العجيبة محدود.

..... و بعد أن يستبعد خضوع ترتيب الوظائف للصدفة (فالسرقة لا يمكن وقوعها قبل كسر الباب) يتوصل إلى النتيجة الثالثة:

3 - إن تتالي الوظائف هو نفسه على الدوام

.....

4 - كل القصص العجيب ينتمي من حيث بنيته إلى نفس النمط " (1)

ثم ينبه على أن هذه القوانين تخص الفولكلور " الحكاية العجيبة " فهي لا تشكل خصوصية للقصة بذاتها. (2)

و لكننا لاحظنا من خلال تعريفه للحكاية العجيبة أنه يشمل أغلب أشكال السرد، مما يجعلنا نظن أن تنبيهه الأخير إنما كان احتياطاً و مبالغة في الحذر: "نستطيع أن نسمي حكاية عجيبة -من وجهة نظر مورفولوجية - كل بسط ينطلق من إساءة (A) أو حاجة (a) ليمر بالوظائف الوسيطة، و ينتهي بالزواج (W) أو وظائف أخرى تعمل عمل الحل. فالوظيفة يمكن أن تكون مكافأة (F)، أو حصولاً على موضوع البحث، أو إصلاحاً لإساءة ما بشكل عام (k) " (3).

و بناء على الملاحظات السابقة يقدم ليروي نموذج الوظائف المتكون من إحدى و ثلاثين وظيفة. (4)

لاحظنا أثناء دراستنا للسرد القرآني أن التحليل الوظيفي ملائم جداً للقصة النبوية لأنها تحقق شرط التراكم الضروري لمثل هذا التحليل. لكن القصة القرآنية تخلو من

1 المرجع السابق : ص 38-40.

2 المرجع نفسه: ص 39.

3 المرجع نفسه: ص 11-112.

4 المرجع نفسه: ص 43 - 81.

تعميدات الترابط، و التتابع بين الأنساق التي يشير إليها بـ"مروپ" في الحكاية العجيبة (1) و لذلك نكتفي بالإحالة إلى منهجه الوظيفي الذي أفادنا كثيرا.

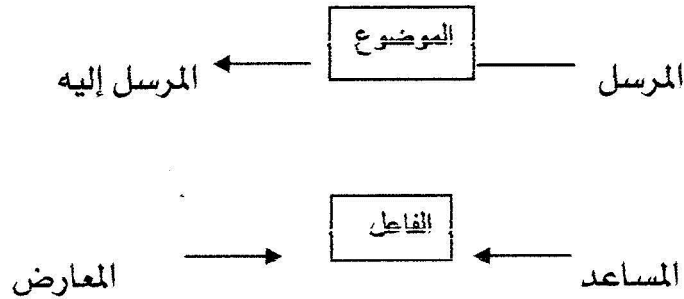
3 - غرايماس و التحليل العاطلي :

يستخلص غرايماس عاملين أساسيين يقوم عليهما الملفوظ البسيط :

الذات # الموضوع

المرسل # المرسل إليه (2)

و على هذا الأساس يقترح نموذج العاطلي (3) الذي يبنني على ثلاثة محاور هي محور التواصل و طرفاه المرسل و المرسل إليه ، و محور الرغبة و طرفاه الفاعل و الموضوع ، و محور القدرة و طرفاه المساعد و العائق ، رغم أنه يرى أن "المساعد و المعارض مساهمان ظرفيان و ليسا عاملين حقيقيين خلال المشهد" (4).



و العاطل عند غرايماس " هو نوع من الوحدات التركيبية ذات الخاصية الشكلية المحضة ، قد تكون العوامل بشرا أو أشياء لها نعت مهما كانت طريقة تشكيلها ، حتى و إن كانت هذه النعوت بسيطة فهي ذات فاعلية ترشحها للمشاركة في القضية " (5).

أما الفرق بين العاطل Actant و الممثل Acteur فيبينه غرايماس بقوله : "إذا كان الممثلون يستطيعون التوضع داخل حكاية اتفافية ، فإن العوامل ، التي هي طبقات

1 المرجع السابق : ص 112 - 115.

2 Algirdas Julien Greimas-Sémantique structurale: paris. Larousse. 1966.p 173

3 ibid.p 180.

4 ibid. p 179.

5 Algirdas Julien Greimas et Joseph Courtes : sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage .hachette livre. paris. France.1993 ,p03

من الممثلين، لا يمكنها أن تكون كذلك إلا انطلاقاً من مدونة الحكايات كلها، إن ملفوظاً من الممثلين يشكل حكاية خاصة، أما بنية العوامل فتمثل نوعاً . العوامل تمتلك إذا وضع "ما بعد اللسان" "UN STATUT MÉTALINGUISTIQUE" قياساً إلى الممثلين ، إنها تفترض من جهة أخرى، التحليل الوظيفي، أي تركيب مجالات فعلها المنتهية" (1) و يلاحظ غريماس أن العامل " قابل لان ينهض بعدد من الأدوار العاملة " (2) و هو الأمر الذي لاحظته قبله لبروي حيث أدرك " أن شخصية واحدة قد تحتل حقول عمل متعددة كأن تقوم بدور المانح و المساعد معا " (3) .

المرسل هو ذات محرك تدفع ذاتاً أخرى للعمل (هي المرسل إليه) (4) حيث يمارس المرسل على المرسل إليه فعلاً إقناعياً و نتيجة لذلك فإن المرسل إليه يمارس عملاً تأويلياً إنه يُقَوِّم ، يؤول قيمة الموضوع، و نتيجة لهذا التأويل يقبل أو يرفض العقد. و إذا قبل العقد فإنه يكتسب جهة إرادة الفعل و يصبح فاعلاً. و هو في هذه اللحظة له وضع الفاعل الافتراضي (5) . وفي هذه الحالة يحتاج إلى الكفاءة لتحقيق برنامجه السردي و الكفاءة تعني "المؤهلات الضرورية المتعلقة بالفعل (الاختبار المؤهل)" (6) هذه الكفاءة تسمح له بالأداء و هو "الفعل الذي تقوم به ذات(على الأقل) لتصبح على صلة بالموضوع (الاختبار الأساسي)" (7) و يتطلب موضوع جهة (8) كالبندقية بالنسبة للصياد مثلاً ، و موضوع قيمة (9) كالحصول على الصيد بالنسبة للصياد مثلاً. و قد يتطلب إنجاز برنامج سردي أساسي "إنجازاً قبلياً لبرنامج أو برامج وسيطة نسميها برامج الاستعمال" (10) .

و من أهم إنجازات غريماس النظرية في علم الدلالة (أو الدلالية) مربعه السيميائي الذي يدين بأكتشافه لتحليلات ليقي شتراوس لأسطورة أوديب (11)

1 Greimas.op.cit.p 175.

2 Algirdas julien Griemas et Joseph courtes : op cit.,p3- 4

3 بروب. مورفولوجيا القصة. ص 99 .

4 Nicole everaert-desmedt :Sémiotique du récit-de boeck-3eme edition 2004-p 46

5 ibid p 60.

6 ibid p 59.

7 ibid p 58.

8 ibid p 59.

9 ibid p 59.

10 ibid p57.

11 Algirdas julien Griemas : Du sens. edition du Seuil. 1970 .p163

يقوم مربع غرايماس على عمليتي الإثبات و النفي اللتين تتسلسلان إلى علاقات التناقض و التضاد و الافتراض أو التكامل⁽¹⁾ محققا بذلك مهمته المتمثلة في أن " ينظم عالما متجانسا "⁽²⁾.

لكن مربع غرايماس و نموذجه العاملي تعرضا لانتقادات عدة كانتقاد تودوروف الذي يرى " أنه في بعض الحالات ينبغي أن ندخل تمييزا بين الكائن و الظاهر L' être et le paraître حتى نؤسس النموذج المناسب. كل فعل قد يبدو في البداية حبا و حميمية.. و لكنه يتجلى في الأخير كرها و عداوة...لأ بد من أن نشير إلى مستويين من العلاقات مستوى الكائن و مستوى الظاهر "⁽³⁾ ..

و رغم تلك الانتقادات التي تتعلق بصلاحيه نموذج غرايماس لأشكال السرد المتعددة إلا أننا لاحظنا مرونته و صلاحيته للسرد القرآني الذي يظل مرنا و قابلا لهذا النمط من التحليل فهو لا يقدم "الشخصيات" - كبعض أشكال السرد المعقدة - على مستويين " أي مستوى الظاهر و مستوى الكائن" بل يقدمها على مستوى الكائن . فالكافر أو المنافق أو المؤمن تقدم شخصياتهم على حقيقتها ، مما ييسر على الباحث إجراء التحليل العاملي.

¹ ينظر جان كلود كوكي: السيميائية- مدرسة باريس . ترجمة رشيد بن مالك. دار الغرب للنشر و التوزيع. وهران. د.ت . ص 98-104.

² FLOCH, J.-M., «Quelques concepts fondamentaux en sémiotique générale», Petites mythologies de l'oeil et de l'esprit in pour une sémiotique plastique 1985 Paris-Amsterdam, Éditions Hadès-Benjamins, p200.

³ todorov = les categorie du recit litteraire . p 135. Cité par Y.Gilli-A propos du texte litteraire et du F.Kafka. centre de recherche en linguistique etrangere-Vol 10. Annales litteraires de l'université de Besançon. paris 1985 . P26.

4 - جيرار جينيت و خطاب الحكاية:

يمثل كتاب خطاب الحكاية لجيرار جينيت " أكمل محاولة لدينا لتعرف مكونات الحكاية و تقنياتها الأساسية ، و لتسميتها و توضيحها " (1) . و سنلخص نظريته من خلال عناوين كتابه نفسها.

الترتيب:

يلاحظ جينيت أن الفرق بين زمن القصة و زمن الحكاية (2) يؤدي إلى ما يسميه بالمفارقات الزمنية (3) هذه المفارقات تنتج ما يسميه الاستباق و يعني كل حركة سردية تقوم علي أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدا ، و الاسترجاع الذي يعني كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة (4) .

و الاسترجاع حسب جينيت ينقسم إلى ثلاثة أنواع :

1 - استرجاع خارجي: و هو ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج الحكاية الأولى.

2 - استرجاع داخلي: هو الذي تكون سعته داخل الحكاية الأولى.

3 - استرجاع مختلط: هو الذي تكون نقطة مدها سابقة لبداية الحكاية الأولى ، و نقطة سعته لاحقة لها (6)

و الاستباق أيضا ينقسم إلى :

1 - استباق خارجي و تقع سعته خارج الحكاية الأولى.

2 - استباق داخلي و تقع سعته داخل الحكاية الأولى (7)

¹ جيرار جينيت : خطاب الحكاية . ترجمة محمد معتمد . عبد الجليل الأزدي . عمر الحلي منشورات الاختلاف الجزائر . ط 3 . 2000 . و الكلام المستشهد به من تصدير للترجمة الانجليزية بقلم جوناثان كالر (ترجمة محمد معتمد) . ص 23 .

² المرجع نفسه: ص 45-46.

³ المرجع نفسه: ص 47.

⁴ المرجع نفسه: ص 51.

⁶ المرجع نفسه: ص 60.

⁷ المرجع نفسه: ص 77.

بعد أن يلاحظ جينيت استحالة قياس زمن الحكاية⁽¹⁾، يقترح ما يسميه بالحركات السردية الأربع ، وهي الحذف و الوقفة الوصفية و وسيطان هما المشهد و المجل⁽²⁾.

المجل : يعني "السرد في بعض فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود ، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"⁽³⁾.
الوقفة : "حيث لا يوافق أي مقطع ما من الخطاب السردى أي مدة في القصة"⁽⁴⁾.
الحذف : "حيث لا يوجد مقطع سردي يوافق مدة ما في القصة"⁽⁵⁾.
المشهد : "الذي هو حوارى في أغلب الأحيان .. و يحقق تساوي الزمن بين الحكاية و القصة تحقيقا عرفيا"⁽⁶⁾.

التواتر:

التواتر يعني علاقات التكرار بين الحكاية و القصة⁽⁷⁾. و هناك حسب جينيت أربعة أنماط من علاقات التواتر:

- 1 - أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة⁽⁸⁾.
- 2 - أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية⁽⁹⁾.
- 3 - أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة⁽¹⁰⁾.
- 4 - أن يروى مرة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرات لا نهائية⁽¹¹⁾.

¹ المرجع السابق ص 101 = 103.

² المرجع نفسه: ص 108.

³ المرجع نفسه: ص 109.

⁴ المرجع نفسه: ص 108.

⁵ المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

⁶ المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

⁷ المرجع نفسه: ص 129.

⁸ المرجع نفسه: ص 130.

⁹ المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

¹⁰ المرجع نفسه: ص 131.

¹¹ المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

الصيغة:

يستفيد جينيت في تعريف الصيغة Mode من تعريف "ليترية" لها : "اسم يطلق على أشكال الفعل المختلفة التي تستعمل لتأكيد الأمر المقصود ، و للتعبير عن (...) وجهات النظر المختلفة التي ينظر منها إلى الوجود أو العمل" . و يعلق على التعريف قائلا "...فالمرء يستطيع فعلا أن يروي كثيرا أو قليلا مما يروي ، و أن يروييه من وجهة النظر هذه أو تلك ، وهذه القدرة ، و أشكال ممارستها بالضبط هي التي تشير إليها مقولة الصيغة السردية " فالحكاية تبدو على مسافة بعيدة أو قريبة مما تروييه (1) . و هناك نوعان من الحكاية كما يقول جينيت ، في سياق الحديث عما سماه المسافة ، حكاية الأحداث و حكاية الأقوال. أما حكاية الأحداث ف "مهما كانت صيغتها ، هي حكاية دوما ، أي نقل لغير اللفظي (أو لما يفترض أنه غير لفظي) إلى ما هو لفظي و من ثم لن تكون محاكاته أبدا أكثر من إيهام بمحاكاة" (2) .

أما حكاية الأقوال ، فيقسمها جينيت إلى ثلاثة أنماط:

- 1 - الخطاب المسردّ أو المروي: و هو طبعا أبعد الحالات مسافة و أكثرها اختزالا عموما.. (3)
- 2 - الخطاب المحوّل ، بالأسلوب غير المباشر:..هذا الشكل أكثر محاكائية بعض الكثرة من الخطاب المروي .."لكنه" لا يقدم أبدا للقارئ أي ضمانات - و خصوصا أي إحساس - بالأمانة الحرفية للأقوال المصرح بها... (4)
- 3 - الخطاب المنقول: "الأسلوب المباشر" ..الذي يتظاهر فيه السارد بإعطاء الكلمة حرفيا لشخصيته.(5)

1 المرجع السابق، ص 177 .

2 المرجع نفسه: ص 181 .

3 المرجع نفسه: ص 185 .

4 المرجع نفسه: ص 186 .

5 المرجع نفسه: ص 187 .

ثم يتحدث جينيت عن المنظور وهو ما عرف في النقد الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر تحت مسمى وجهة النظر ، أو زاوية الرؤية وتعني حسب جون بويون Jean pouillon وتودوروف العلاقة بين السارد والشخصية ، وهي ذات تميم ثلاثي الأطراف:

السارد < الشخصية (حيث يعلم السارد أكثر من الشخصية ، بل يقول أكثر مما تعلمه أي شخصية من الشخصيات) .

السارد = الشخصية (فالسارد لا يقول إلا ما تعلمه إحدى الشخصيات).

السارد > الشخصية (فالسارد يقول أقل مما تعلمه الشخصية) .⁽¹⁾

و بعد أن ينتقد جينيت الخلط الذي وقع فيه النقاد بين المنظور و الصوت السردى يقترح مصطلحا بديلا لمصطلح وجهة النظر - لما لهذا الأخير من مضمون بصري مفرط الخصوصية - هو مصطلح التبثير. الذي أخذه من تعبير بروكس و وارين "بؤرة السرد"⁽²⁾.

و يقسم الحكاية من حيث درجة التبثير إلى نوعين :

1 - الحكاية غير المبارة ، أو ذات التبثير الصفرى (و هو النمط الذي تمثله الحكاية الكلاسيكية عموما) .

2 - الحكاية ذات التبثير الداخلي وهو ثلاثة أنواع :

1.2 - تبثير ثابت : كل شئ يمر من خلال شخصية واحدة.

2.2- تبثير متغير : كل شئ يمر من خلال شخصيتين أو أكثر بالتناوب.

3.2- تبثير متعدد : كل شئ يمر من خلال شخصيات متعددة كما في

الروايات الترسلية التي يمكن فيها التصدي للحدث الواحد مرات عدة حسب وجهة نظر شخصيات مترسلة عدة.⁽³⁾

3 - الحكاية ذات التبثير الخارجى: "التي يتصرف فيها البطل أمامنا دون أن يسمح لنا بمعرفة أفكاره أو عواطفه"⁽⁴⁾.

1 المرجع السابق ص 201.

2 المرجع نفسه: ص 201 .

3 المرجع نفسه: ص 201 - 202 .

4 المرجع نفسه: ص 202 .

و يلاحظ جينيت أن عبارة التثيير "لا تنصب دائما على عمل أدبي بأكمله ، بل على قسم سردي محدد ، يمكن أن يكون قصيرا جدا " (1).

و من الملاحظات المهمة التي يقدمها جينيت "أن استعمال ضمير المتكلم و بعبارة أخرى أن التماهي بين شخص السارد و البطل لا يستتبع البتة تبثيرا للحكاية على البطل" (2)

أما ما تناوله جينيت تحت عنوان الصوت (3) فلا يعنينا ، سواء من قريب أو من بعيد ، لأنه يقصد بالصوت السردي من يتكلم أي الراوي أو السارد مفرقا بينه و بين من يرى أي المبرر ، و قد لاحظت شلوميت ريمون كينان " أن الترهينين (من يرى و من يتكلم) من الممكن أن يقوم بهما شخص واحد" (4) و هذا ما يتحقق في السرد القرآني ، فالسارد أو الراوي و من يرى هو في كل الأحوال الله سبحانه ، و لا يمكن الفصل بينهما.

إن مقترحات "جينيت" مفيدة للغاية في مقارنة قضايا الزمن والصيغة و المنظور داخل المتن السردى القرآني ، لكن السرد القرآني فرض علينا في بعض المراحل تجاوز مقترحات "جينيت" أو إثراءها ، لما يتميز به هذا السرد من وضع خاص سواء على صعيد الزمن أو على صعيد الصيغة و المنظور.

1 المرجع السابق : ص 203 .

2 المرجع نفسه: ص 208 .

3 المرجع نفسه: ص 227 - 283 .

4 عن سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. بيروت ط 4. 2005. ص 303 .

ب - المصطلحات المفتاحية للدراسة

لا نسعى هنا إلى عرض شامل لمصطلحات علم السرد طبعا، و لكننا سنقتصر على الإشارة إلى أهم المصطلحات المفتاحية المستعملة في بحثنا. وهي المصطلحات المفاتيح التي لا بد من استيعاب مدلولاتها ، و تحديد رؤيتنا لها .

1 - السرد:

تختلف تعريفات السرد، من ناقد لآخر، و قد يبلغ الاختلاف حدا يصعب معه استخلاص تعريف واضح له.

و هذه بعض تعريفاته:

1 - " السرد هو إعادة تقديم *représentation* لحدث....و الحدث هو التحويل *transformation* ، الانتقال من حالة سن إلى حالة سن. " (1)

2 - " السرد هو تتابع حالات أو وضعيات من حالة أو وضعية إلى حالة أو وضعية أخرى" (2)

3 - " السرد هو اتحاد بين الخطاب و الحكاية، أو بكلام نستسخه من المفهوم السوسيري للعلامة: بين الراوي و المروي. " (3)

4 - "السرد يتألف من سلسلة من الوحدات، المتضامنة فيما بينها، تحيل كل منها إلى الأخرى، و تساهم معا في تنظيم عالم درامي منسجم" (4)

5 - السرد هو "المحاكاة السيميوطيقية لسلسلة من الأحداث المترابطة زمنيا و عليا بطريقة ذات مغزى" (5)

¹ Nicole everaert-desmedt: *Sémiotique du récit* .p 13

² J. COURTES: *Analyse sémiotique des discours* .Hachette. Paris.1990. P 70-72.

³ Claude Brémont: *Racontant et raconté: les deux temps du récit* .in *Le temps du récit* (Ouvrage collectif) Madrid. 1989. p147.

⁴ Y.Gilli: *A propos du texte littéraire et du F.Kafka* -p12-13

⁵ onega ,suzana and Ianda *Narratology an introduction* "Longman publishing. U.S.A .1996. p3
Jose Angel Garcia (Editors)

عن أيمن بكر : السرد في مقامات الهمذاني . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1998 .

6 - "السرد هو شكل لتحليل الواقع، إنه طريقة للتفكير، إنه حتى علم المؤرخين.." (1)

هذا التباين الواضح في تعريف السرد يعود إلى اختلاف زوايا النظر إليه، ففي التعريفين الأول والثاني تم التركيز على عنصر التحول، أما في التعريفين الرابع والخامس فقد تم التركيز على الترابط بين الأحداث، بينما يركز التعريف الثالث على العلاقة بين الخطاب والحكاية وما يستدعيه ذلك إلى الذهن من فروق بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، وينفرد التعريف السادس بنزعة فلسفية تعميمية، رغم أن مشروع صاحبه أي " النحو السردية " هو كما يقول في الصفحة نفسها علم يسعى إلى الدراسة البنيوية لموضوعه (2). لقد كان عليه أن يبدأ مشروعه هذا بتعريف علمي للسرد.

يمكننا بناء على التعريفات السابقة أن نقترح التعريف التالي للسرد: " السرد هو إعادة تمثيل أو رواية سلسلة من الأحداث المترابطة عن طريق التحول من وضعية لأخرى". وقد استبعدنا في هذا التعريف الترابط المنطقي والسببي بين الأحداث حتى يكون تعريفنا جامعاً، لأن ثمة نصوصاً سردية لا تقوم بالضرورة على البناء المنطقي أو السببي للأحداث.

2 - القصة:

" القصة هي التعبير عن الحياة ، بكل تفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن ، ممثلة في الحوادث الخارجية و المشاعر الداخلية ، مع فارق واحد ، وهو أن القصة اختيار و تنسيق ، اختيار لحادثة أو عدة حوادث ، تبدأ و تنتهي في زمن محدود ، و تصور غاية معينة ، و تساق جزئياتها سياقاً معيناً يؤدي إلى تصوير هذه الغاية " (3)

¹ Guy Lafleche: Matériaux pour une grammaire narrative- Les éditions du Singulier Ltée-

Québec, Canada. 2eme édition 2007.p10

ibid. p 10²

³ د. محمد أحمد العزب: عن اللغة والأدب والنقد. رؤية تاريخية و رؤية فنية. ص 389 ط 1. دار المعارف القاهرة. 1980. عن د. سعيد عطية علي مطاوع: الإعجاز القصصي في القرآن. دار الأفاق العربية القاهرة ط 1. 2006. ص 23.

هذا التعريف، بوصفه نموذجا لمئات التعريفات المقدمة للقصة، يشير إلى الفرق الوحيد بين القصة والحياة، أو الواقع، إن القصة حسب اختياره وتنسيق للحوادث. أما البناء الفني الخاص الذي يميز القصة عن غيرها فلا يشير إليه مثل هذا التعريف، والواقع أن القصة لم تعرف طوال تاريخها شكلا "فنيا" مستقرا وهو ما لاحظته "جاك لامبير" بعد أن تتبع تاريخها في الغرب وتوصل إلى نتيجة هامة هي أن "القصة لم تكن أبدا نوعا ذا قواعد محددة" (1) وهي نتيجة مهمة جدا لأنها تعني أن الحكم على شكل قصصي ما، وليكن المقامة، أو القصة القرآنية، أو حتى ألف ليلة وليلة، بمعايير قبلية أمر مستحيل.

3 - الرواية:

الرواية كما يعرفها سانت بييف هي "حقل تجارب واسع، فيه مجال كل أشكال العبقرية، وكل الطرق، إنها حملة المستقبل، وهي بالتأكيد الوحيدة التي سنحملها سير الأفراد والجماعات منذ اليوم" (2) وهو التعريف الذي يقترب كثيرا من تعريف بلزاتك لها حيث يرى أنها "خطة واسعة جدا تجمع التاريخ ونقد المجتمع وتحليل أضراره ومناقشة مذاهبه" (3) ولا يختلف لامبير في تعريفه لها عن سابقه فهي حسب "الأثر الكبير الذي يُسمح له بكل التحولات" (4). أما الروائي التشيكي العالمي ميلان كونديرا فيعرفها بأنها "الشكل الأكبر من النثر الذي يفحص فيه المؤلف حتى النهاية، وعبءات تجريبية (شخصيات) بعض ثيمات الوجود الكبرى" (5).

كل التعريفات السابقة تجمع على أن الرواية هي شكل نثري كبير "مضمونه" هو القضايا التي تهم الجماعات البشرية. أي أن حدود الرواية الزمنية و"التيمة" شديدة الاتساع. وهو تعريف منسجم مع رؤيتنا لطبيعة السرد القرآني كرواية أي كبنية سردية كبرى تضم بنى سردية صغرى نحفظ لها باسم القصة القرآنية.

1 جاك لامبير: القصة. ضمن كتاب الأبي و الأنواع الأدبية. مجموعة من الأستاذة ترجمة طاهر حجار. دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر. دمشق ط1. 1985. ص 107.

2 عن أحمد سيد محمد: الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1989. ص 34. المرجع نفسه: ص 35.

3 جاك لامبير: المرجع السابق. ص 99.

4 ميلان كونديرا: فن الرواية. ترجمة د بدر الدين عردوي. الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع. دمشق. ط 1. 1999. ص 149.

البنية كما يعرفها "لاند" في قاموسه الفلسفي " تستعمل من أجل تعيين كل متكون من ظواهر متضامنة ، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى و لا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل " (1) فالبنية كما يقول كلود ليفي شتراوس " تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول تحولت باقي العناصر الأخرى " (2). إن مفهوم البنية هنا مستعار من دوسوسير و تلامذته الذين يفهمون من البنية ، أو النظام اللغوي أن " العناصر اللسانية ليست لها أية حقيقة مستقلة عن علاقتها بالكل". (3)

هذا المفهوم هام جدا في سياق بحثنا ، حيث نتناول القصص القرآني مفردا و مجموعا أي من حيث علاقة كل القصص القرآني ببعضه ، بوصفه بنية سردية كبرى .

1 عن عمر مهيبل: البنية في الفكر الفلسفي المعاصر. ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1991 من 16= 17

2 المرجع نفسه: ص 17.

3 Oswald Ducrot – Tezvetan Todorov : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. Editions du Seuil 1972.p32.

الفصل الأول

نحو سرديات قرآنية

الفصل الأول

نحو سرديات قرآنية

أ - السرد القرآني بين التاريخية و الأدبية:

إن أول سؤال يجابه الباحث في السرد القرآني هو التالي: هل السرد القرآني ينتمي إلى الأدب؟ هذا السؤال يتضمن سؤالاً آخر: أين يقع السرد القرآني بين الأدبية و التاريخية؟

الواقع أن السرد القرآني هو في بعض مظاهره سرد تاريخي فعلا، و لكنه لا يسرد الحادثة التاريخية بتفاصيلها، بل يضمم أغلب حداثاتها و يختزل الأحداث اختزالاً ليعبر العظات و العبر الكامنة فيها. فالتفاصيل التاريخية ليست من المقاصد التعليمية في قصص القرآن، لأن قرب الحادثة أو بعدها، في الزمان و المكان، لا يؤثر فيما تحمل من عبر⁽¹⁾.

الخطاب القرآني إذن يتناول التاريخ بحرية و انتقائية تتجلىان - كما يقول محمد أحمد خلف الله - في اختيار بعض الأحداث التاريخية دون بعض... و اهمال مقومات التاريخ من زمان و مكان و ترتيب للأحداث...⁽²⁾ لكن "خلف الله" يضيف وجهاً آخر من أوجه تعامل القصة القرآنية مع التاريخ و هو "القرب أو البعد عن الواقع التاريخي"⁽³⁾ أي أن السرد القرآني قد يخالف الحقائق التاريخية و هذه المخالفة تخرجه من الميدان التاريخي و تدخله "في ميدان الأدب و البلاغة لأن القصد ليس إلا الايحاء و التأثير و استثارة العاطفة و الوجدان"⁽⁴⁾ و الواقع أن "خلف الله" يتوهم وجود اختلاف بين قصص القرآن الكريم و حقائق التاريخ و لكنه يخشى أن يقول ذلك

¹ سعيد عطية علي مطاوع: الإعجاز القصصي في القرآن. دار الأفاق العربية. القاهرة. ط1 2006. ص 45
² محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، يليه عرض و تحليل بقلم خليل عبد الكريم. سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، لندن. بيروت. القاهرة ط4. 1999. ص 77. و تنتظر كذلك ص 81 و ما بعدها.
³ المرجع نفسه ص 78.
⁴ المرجع نفسه ص 178.

حرفيا (٥) و لهذا نراه يتخفي وراء أطروحته التي تتلخص في أن القصص القرآني " يصح أن يفهم فهما أدبيا بلاغيا ، و أنه لا يجوز أن يفهم فهما تاريخيا" (١).

إن مثل هذا الموقف يعيننا هنا لأنه يجعل الأدبية مناقضة تماما للتاريخية ، بمعنى أن التاريخ لا يمكنه أن يشكل مادة حقيقية أو واقعية في "القصة الفنية". فهذه الأخيرة حسب "خلف الله" هي "ذلك العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له ، أو لبطل له وجود و لكن الأحداث التي دارت حوله في القصة لم تقع.. الخ" (٢).

و الذي يعيننا هنا تحديدا هو هذا التلازم المفترض ، في نظر "خلف الله" ، بين السرد الأدبي و التخيل. فهل السرد الأدبي لايقوم فعلا إلا على التخيل ، و بالتالي ، فالسرد القرآني هو سرد أدبي لأنه " تخيلي " كما يصور له وهمه؟

يناقش الناقد و الروائي ديفيد لودج في مقال له بعنوان " الروائي في مفترق الطرق" ما ورد في كتاب "صانعو الخرافة" "لروبرت سكولز" (٣) فبينما يوصي هذا الأخير بأن السرد الروائي لا بد أن يستغل الصيغ الخيالية فهو يملك ميلا خاصا و طبيعيا لها.. يرى لودج أن المنطق يتساوى لو تحركنا في الاتجاه المعاكس - نحو السرد الاستقرائي بعيدا عن الخيال ، و هذا في الواقع - الكلام ل لودج - هو ما يحدث الآن (٤). ثم يورد لودج مثالين عن " الرواية غير الخيالية " و المصطلح كما يقول لودج صكه - لأول مرة - الروائي الأمريكي " ترومان كابوت ". المثال الأول هو رواية كابوت نفسه "بدم بارد" و هي عن جريمة وحشية لقتل متعدد ارتكبت في كانساس سنة 1959 ، و كانت كل تفصيلا - كما يقول لودج - حقيقية اكتشفها كابوت بمثابرة شديدة. و المثال الثاني هو رواية نورمان ميلر "جيوش الليل" و عنوانها الفرعي: "التاريخ كرواية - و الرواية كتاريخ". و هي عن المسيرة للبنتاجون سنة 1968 للاحتجاج على حرب فيتنام... الخ (٥)

* ينظر مثلا تحليله لقصص لوط : ص156 و ما بعدها ، و ذي القرنين و أهل الكهف : ص 172 و ما بعدها.

١ المرجع نفسه: ص 360 .

٢ المرجع نفسه: ص 152 . و التأكيد على كلمة "تخيل" من عملنا.

٣ ضمن كتاب "الرواية اليوم" اعداد و تقديم:مالكوم براونبري. ترجمة أحمد عمر شاهين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1996 . ص 100 - 77 .

٤ المرجع نفسه: ص 83 .

٥ المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

إذن فواقعية الأحداث التاريخية في السرد لا تتلّف بالضرورة الأدبية أو علي الأقل، ليس ثمة اجماع بين النقاد على هذا الرأي، وإن كان الواقع الأدبي، قديماً وحديثاً، يحفل بالشواهد البينة على "زواج" السرد الأدبي و التاريخ. فكثير من الأدباء صاغوا سيرهم الذاتية بأسلوب روائي كحنا مينه في "المستقع" و "بقايا صور"، و توفيق الحكيم في كتابه "حياتي"، و طه حسين في "الأيام". و لا ننسى هنا "أدب الرحلات" فهو ذو طبيعة سردية خالصة.

و يشير الناقد "عادل فريجات" إلى أن كثيراً من الأدباء استلهموا التاريخ و أرخوا للأحداث الكبرى فنياً كما فعل "تولستوي" بهزيمة نابليون و "ما سيوجي أيبوس" بقنبلة هيروشيما.. الخ⁽¹⁾. لقد كان سارتر يرى أنه "على الرواية أن تؤرخ الوجود" و يرى ميشيل زيرافا "أن الرواية "تتزوج" التاريخ أو "تعانيه".. و تقدم دوماً إلى القارئ "معاملة" معينة للواقع التاريخي"⁽²⁾ أما ميشال بوتور فيرى أن الروائي "يبني أشخاصه، شاء أم أبى، علم ذلك أو جهله، انطلاقاً من عناصر مأخوذة من حياته الخاصة.."⁽³⁾

إن الأحداث التاريخية، حسب هيدن وايت، تمتلك البنية نفسها التي يمتلكها الخطاب السردية "و لأن الأحداث التاريخية تمتلك بنية سردية، فللمؤرخين الحق في اعتبار القصص تمثيلات صادقة على هذه الأحداث"⁽⁴⁾

لكن أهم مدخل لفهم أدبية السرد القرآني و توكيدها هو أدبية النص القرآني نفسه. فهذا النص الالهي لم يؤمن به المسلمون الأوائل لأنه تشريع جديد، أو لأنه تاريخ للأمم الماضية، أو لما حفل به من أنباء الغيب فحسب. لقد صدمتهم لغته الجديدة فأمنوا به " بوصفه نصاً بيانياً امتلكهم: آمنوا به..... لأنهم رأوا فيه كتابة(*) لا عهد لهم بما يشبهها"⁽⁵⁾ و إذا كان النص القرآني يجيب عن أسئلة الكون و الوجود فهو

1 عادل فريجات: مزايا الرواية. منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق. 2000 ص 21.
2 ميشال زيرافا: الرواية - ضمن كتاب الأدب و الأنواع الأدبية - مجموعة من الأساتذة ترجمة طاهر حجار. دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر دمشق ط1. 1985. ص 131.
3 ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة ترجمة فريد أنطونيوس. منشورات عويدات - بيروت باريس ط 3-1986. ص 64.
4 هيدن وايت: ميتافيزيقا السردية. الزمان و الرمز في فلسفة التاريخ عند ريكور. ضمن كتاب: الوجود و الزمان و السرد- فلسفة بول ريكور. ترجمة و تقديم سعيد الخاتمي. المركز الثقافي العربي. بيروت ودار البيضاء. ط 1. 1999. ص 189.
5 من المعروف عن أدونيس الحاده، و لهذا يعد النص القرآني "كتابة" لا كتاباً موحى به و لا مجال هنا لمناقشته طبعاً.
5 أدونيس: النص القرآني و آفاق الكتابة. دار الآداب بيروت. 1993. ص 22.

"يجيب.. بشكل جماليّ و فنيّ، ولهذا يمكن وصفه بأنه نصّ لغويّ" (1).

لقد كان النصّ القرآنيّ معجزاً للعرب ، تحداهم و أربكهم حين أبدع لغة جديدة بأساليب جديدة ، و مفردات جديدة لاعهد لهم بها " ك: عزيز، تضحى ، فوم، سامدون، الفلق.. " و كذلك أسماء الله الحسنى و مفردات اليوم الآخر... الخ.. الخ (2). كان القرآن الكريم باختصار تحديا بيانيا لأمة شاعرة..، و السرد بوصفه مكونا بارزا للنصّ القرآني لا شك في أنه من أدوات ذلك التحدي. بل يذهب "فاروق خورشيد" إلى أبعد من ذلك ، فهو يرى أن معركة القرآن البلاغية لم تكن مع الشعر بل مع النثر. و ليس أي نثر بل القصص التي كان يتحدث بها العرب في مجالسهم و يسمونها الأخبار . هذا اللون النثري - حسب خورشيد - هو الذي عرف القرآن خطره على العقول و القلوب معا فشاء أن يقضي عليه بما قص من قصص (3).

مهما كان موقفنا من الطرح الذي يدافع عنه خورشيد ، فإننا مضطرون إلى التسليم معه بأهمية السرد القرآني و بأدبيته الخالصة التي لا غبار عليها. فهو جزء بارز من النصّ القرآني الكريم ، و حيثما ورد ألفيناه مندمجا في السياق العام للسورة ، منسجما مع ما يسبقه و ما يلحقه دلاليا و ايقاعيا.

و سأكتفي هنا بإيراد شاهد موجز من النصّ القرآني لأبين ذلك عبر تحليل خاطف له :

قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِبَلَدٍ لَّيْلَةٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ {57} وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ {58} لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ {59} قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ {60} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَا كُنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {61} أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

1 المرجع نفسه: ص: 20.

2 للتوسع ينظر: عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأرق. دار المعارف بمصر-1971. ص 278-507 ، و ينظر كذلك : عبد العال سالم مكرم: الكلمات الاسلامية في الحقل القرآني. مؤسسة الرسالة بيروت. ط1 1417هـ 1996 م. و ينظر توشيهيكو ايزوتسو " الله و الانسان في القرآن- علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم. ترجمة د هلال محمد الجهاد. المنظمة العربية للترجمة. توزيع مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ط1-2007. حيث يقول " و نظرا إلى أهمية المعجم القرآني الهائلة حقا ، بوصفه لغة الوحي الأنهي عينا ، فقد كان طبيعيا تماما أن تتأثر كل الأنظمة اللغوية للقرآن بهذا المعجم على نحو عميق" ص 84.

3 فاروق خورشيد: في الرواية العربية - عصر التجميع. دار الشروق. بيروت-القاهرة. ط3. 1402هـ 1982 م ص 149-151.

تَعْلَمُونَ {62} أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا
وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {63} فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ {64} ﴿ الأعراف 57 - 64.

تفتتح الآيات الكريمة هنا بمقدمة تصويرية تصلح مدخلا لقصة نوح و من تلاه من الأنبياء عليهم السلام. فالسحاب يعادل الوحي ، و الماء يعادل الرسالة أي البعثة و التبليغ ، و البلد الطيب يعادل قلب المؤمن، و البلد الخبيث يعادل قلب الكافر. هذا التوازي الدلالي يعضده تواز ايقاعي مألوف في النص القرآني حيث يتناسب طول الآيات و تتفق فواصلها محققة بذلك وحدة الايقاع بين القصة و ماسبقها.

ب - القرآن الكريم من الخطاب..إلى النص

السؤال الثاني الذي جابهنا هو : إلى أي نوع ينتمي سرد القرآن الكريم؟ أم قصة أم أقصوصة ..أم رواية ؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال و محاولة تجنيس السرد القرآني لا بد من الاجابة عن سؤال مفتاحي : هل نتعامل مع القرآن الكريم بوصفه خطابا أم نصا؟

من المعلوم أن الخطاب القرآني الكريم نزل منجما طيلة فترة البعثة النبوية المحمدية التي استمرت ثلاثا و عشرين سنة. و حين دُونت "النسخة الرسمية" للقرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه " اختلف العلماء في ترتيب السور ، هل هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو باجتهاد من الصحابة ، بعد الاجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي و القطع بذلك"⁽¹⁾

و قد أورد السيوطي آراء الفريقين في كتابه "أسرار ترتيب القرآن" ، لكنه رجح رأي من يقولون بالتوقيف و هم الأكثر كالقاضي أبي بكر في أحد قوليه ، و الكرمانى ، و ابن الحصار ، و البيهقي ، و أبي جعفر بن الزبير ، و أبي جعفر النحاس ..الخ⁽²⁾. و هو ما اطمأن العقل و القلب إليه خاصة بعد الحجج النقلية و العقلية الكافية التي أوردها السيوطي لدعم مذهبه و منها حديث النبي عليه الصلاة و السلام الذي رواه احمد " أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، و أعطيت مكان الإنجيل المثاني ، و فضلت بالمفصل" ، و كذلك الحديث الذي أخرجه أبو داود و احمد في المسند عن أوس ".....قال أوس : فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قلنا : كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور ، و خمس سور ، و سبع سور ، و تسع سور ، و إحدى عشرة سورة ، و ثلاث عشرة سورة ، و حزب المفصل ، من "ق" حتى نختم"⁽³⁾ و هذا ضمن أحاديث أخرى يضيق المقام عن إيرادها جميعا.

(1) السيوطي : أسرار ترتيب القرآن. دراسة و تحقيق عبد القادر أحمد صفا. دار الاعتصام. ط 1. 1396 هـ = 1976 م. ص 68.
(2) المرجع نفسه: ص 68-70.
(3) المرجع نفسه: ص 70-71.

انطلاقاً من هذه الحقيقة فإن أسلم اختيار في تقدير المتواضع هو أن يتم التعامل مع الخطاب القرآني بوصفه نصاً ، و نقصد بالنص هنا " كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة" (1) فهو إذن " ما نقرأ ، و هو تلك البنية السطحية الخطية ، أو ذلك المظهر الـ كراي في كما هو متجل على الورق" (2). إن تعاملنا مع الخطاب القرآني بوصفه نصاً يعني تناولنا للسرد القرآني وفق الترتيب الذي ورد عليه في المصحف (*) عكس ما حاوله البعض ، و منهم الجابري في كتابه " مدخل إلى القرآن" حيث درس القصص القرآني متبنياً ترتيب نزوله المعتمد في الأزهر وغيره ، و إن كان في دراسته لا يسعى إلى غايات جمالية بل يتوخى بناء تصور منطقي عن المسار التكويني للنص القرآني (3) و نحن في الحقيقة لا نطمئن تماماً لهذا الترتيب خاصة بعد أن علمنا أن ترتيب السور في المصحف توقيفي كما ذهب إليه كثير من العلماء الأجلاء . فأنى لنا أن نطمئن إلى ترتيب نزول يفترض أنه مخالف لترتيب السور في المصحف سواء أقرحه الأزهر أم غيره؟.

كما أن ترتيب السرد القرآني يعيننا من ناحية أدبية خالصة ، يضاف إلى ذلك أن ترتيب المصحف الشريف قد اتفق - عفويا - مع الترتيب الزمني المفترض لقصة الخلق حيث أن قصة آدم عليه السلام و كيفية خروجه من الجنة هي أول "قصة تاريخية" صادفها. و مما يعضد موقفنا أكثر أن الله سبحانه يسمي القرآن "الكتاب" لا "الكلام" (4).

1 بول ريكور: النص و التأويل - مجلة العرب و الفكر العالمي، ع3 صيف 1988 . مركز الإنماء القومي، بيروت ص 37 . و ينظر أيضا كتابه : من النص إلى الفعل - أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقية، الناشر عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية . القاهرة . ط 1 . 2001 . ص 105 - 109 . و غني عن البيان أن النصية لا تناقض الخطابية فكل نص خطاب طالما أنه يتوجه إلى مخاطب و العكس غير صحيح.

2 سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت . ط 3 . 2006 ص 13 .
* على هذا الأساس أستعدنا من كتاب "قصص الأنبياء" لابن كثير . دار الكتاب الحديث . القاهرة، الكويت، أنجزت فردت و كذلك كتاب "قصص الأنبياء" لعبد الوهاب النجار . دار الفكر بيروت . لبنان . د . ت . حيث ترد فيهما كل الشواهد القرآنية حسب ترتيب السور الكريمة في المصحف.

3 محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . ط 1 . أكتوبر 2006 ص 244 و مابعدا و ص 260 و مابعدا.

** يلاحظ سعيد يقطين أن "اسم الجنس الجامع الذي اهتم به العرب القدامى، و وصفوا به مختلف الممارسات اللفظية ، و ميزوا انواعها و خصائصها هو مفهوم "الكلام" . سعيد يقطين: الكلام والخبر . المركز الثقافي العربي . بيروت . الدار البيضاء . ط 1 . 1997 . ص 133 .

ج - تجنيس السرد القرآني:

1 - أزمة التجنيس ، عرض و نقد:

يختلف الدارسون اختلافاً بينا حين يصنفون السرد القرآني إلى أنماط محددة: فبينما يقتصر البعض على حصر أنواعه ، انطلاقاً من مضامينه ، في: قصص الأنبياء ، و قصص الأحداث الغابرة ، و قصص السيرة النبوية.⁽¹⁾ (يذهب البعض الآخر إلى تصنيفات مغايرة ، و لكن من المنطلق نفسه ، كـ محمد حسين فضل الله الذي يحصر أنواعها في: القصة التاريخية - القصة التي تذهب مذهب المثل - القصة القصيرة الخاطفة⁽²⁾ ، أما "خلف الله" فيشير إلى نوعين محددين هما القصة التاريخية و القصة التمثيلية⁽³⁾ و نلاحظ التباساً واضحاً بين مفهومي القصة و المثل عنده فهو يورد كشاهد على القصة التمثيلية ما جاء في القرآن الكريم عن فتنة داود عليه السلام مع الخصمين "سورة ص 21 - 25" رغم أنها - حسب تصنيفه هو نفسه - ينبغي أن تعد قصة تاريخية. بينما يحصر "سعيد مطاوع"⁽⁴⁾ أنماط السرد القرآني في: القصة التاريخية، القصة الواقعية "يعرفها بأنها القصة التي تعرض أنموذجاً لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاص واقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج" ص 50. (وهنا نتساءل: ألا تقدم القصة النبوية التاريخية نماذج بشرية تتجلى فيها مختلف الصفات؟) ، القصة التمثيلية، القصة العاطفية⁽⁵⁾ ، القصة الرمزية⁽⁶⁾.

أما د. صونية وافق⁵ فتقسم القصة القرآنية من ناحية البناء الموضوعي إلى: قصة تاريخية ، قصة واقعية ، قصة غيبية. و من ناحية طريقة العرض و أسلوب الأداء إلى: قصة قصيرة ، و قصة طويلة ، و قصة المشاهد و الحوار.⁽⁵⁾ و هنا نلاحظ تقدم وعيها النقدي

¹ ينظر: موسى إبراهيم الإبراهيم: بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم. دار عمار عمان. ط 2. 1416 هـ - 1996 م. ص 185 و مناع القطان: مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة القاهرة. ط 11. 2000. ص 301.

² محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن ج 2. دار المنصوري للنشر. عين عبيد. قسنطينة-الجزائر دت. ص 15.

³ محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن ص 153 و ص 182.

⁴ سعيد عطية علي مطاوع: الإعجاز القصصي في القرآن. ص 43-68.

⁵ يقصد بها تحديداً ما وقع بين امرأة العزيز و يوسف عليه السلام لا غير!! و بناء على هذا المنطق العجيب يمكننا أن نضيف إلى القائمة قصة الجوسسة التي يمثلها الهدد و قصة المغامرات و بطلها ذو القرنين.. الخ. الخ!! يقول تودوروف: " لكي نعلن أن عملاً معيناً ينتمي إلى التراث (جديداً) هنا ينبغي أن نستبدل القصة العاطفية بالتراث (جديداً) فيجب ألا تكون العناصر الموصوفة حاضرة فقط بل يجب أن تكون أيضاً مهمة".

عن: Oswald Ducrot - Tezvetan Todorov: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage - Editions du Seuil 1972- p 194.

⁶ يمثل لها الباحث بشجرة آدم و ذاقه صالح، و الواقع أنه يتوسع في معنى الرمز ، لولعه بالتصنيف و إلا فإن كل مظهر من مظاهر

الوجود يختزن بعداً رمزياً معيناً بداية من الثوب الذي ترتديه مروراً بأداب المائدة. الخ. فضلاً عن القصة النبوية التاريخية فيمكننا دون شك أن نستخلص مثلاً أبعاداً رمزية من عصا موسى عليه السلام و يده البيضاء و النار التي تجلت له ، و قميص يوسف عليه السلام... الخ.

⁵ صونية وافق: دروس في التفسير الموضوعي. الجزء الثالث. القصة القرآنية. دار الفجر للطباعة و النشر. دون بيانات النشر. ص 20 و متبعها.

مقارنة بمن سبقت الإشارة إليهم ، إلا أن تقسيمها يظل ضحية لالتباس واضح ، فهل تخلو القصة التاريخية "النبوية" سواء أكانت طويلة أم قصيرة من المشاهد و الحوار؟ ألا تقدم لنا قصة نوح عليه السلام ، مثلا ، مشهد الطوفان الرهيب ببلاغة معجزة وقف عندهما الجرجاني مليا في "دلائل الإعجاز"⁽¹⁾، و حوارا مؤثرا بين نوح عليه السلام من جهة وبينه و بين ابنه الضال من جهة أخرى ؟ ثم أليست كل قصص القرآن الكريم واقعية؟

نلاحظ من خلال التصنيفات السابقة مأزقا حقيقيا تعانیه الدراسات القرآنية على اختلاف منطلقاتها إزاء تصنيف القصة القرآنية. و من ملامح هذا المأزق ، بالإضافة إلى فوضى التصنيف ، عجز أغلب الدارسين عن تبيين الحدود الفاصلة بين القصة و المثل . فإذا كان "الجابري" لا يرى بينهما فرقا⁽²⁾ فإن موسى الابراهيم و مناع القطان يفصلان بينهما⁽³⁾ . أما "خالد أحمد أبو جندي" فإنه يتناول مثل أصحاب القرية "يس 13 - 32" ثم يقرر أنه " ليس فيه من سمات القصة الفنية "قصيرة" أو "طويلة" أية لمحة "⁽⁴⁾ و العجيب أنه وصل إلى هذه النتيجة من مقارنة المثل القرآني بقصص والترسكوت و جورجى زيدان .. فالمثل القرآني المقصود "أصحاب القرية" ، حسبه ، لا يحفل بتعميق الاحساس القومي كقصص والترسكوت و لا يهتم بتنازع المذاهب السياسية ، و لا يمثل الكتل المتصارعة على السلطة كما يظهر ذلك في روايات جورجى زيدان . هذه الخلفية السياقية الخالصة كانت كافية له ليستتج منها أن المثل المذكور يخلو من أية لمحة قصصية!⁽⁵⁾ .. متجاهلا حضور كل "عناصر القصة" فيه .

و لعل تحليلا سريعا لهذا النموذج المثلي كفيلا بإبراز عناصره السردية.

قال تعالى ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَكَيْمَسِّنَّكُمْ مِمَّا عَذَابَ آيَةِمْ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يُسَعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَنَا

1 عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز- قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر . مكتبة الخانجي القاهرة . ط 5 . 2004 . ص 45- 46 .
2 الجابري : مدخل إلى القرآن . ص 157-158 .
3 موسى ابراهيم الابراهيم : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم ص 195 و مناع القطان : مباحث في علوم القرآن . ص 275 .
4 هاشم أحمد أبو جندي : أجناسه النقي في القصة القرآنية منهجها و أسس بنائها دار الشهاب . بجنّة . الجزائر . د .ت . ص 82 .
5 المرجع نفسه ص 81 - 82 . و لو كان وفيها " لمنطقة " هنا لما عد قصة يوسف عليه السلام قصة فنية .

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُنْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لَأُعْبِدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَأُتْفِنَ بِعَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32) {يس 13 - 32} .

رغم أن أغلب التفاسير الاسلامية تكاد تجمع على أن القرية هي أنطاكية، و ترجح أغلبها أن المرسلين هم من حواربي عيسى عليه السلام الذين أرسلهم للقرية (1) إلا قلة منهم ابن عطية الذي رجح أنهم رسل الله (2) فإننا سنهمل هذه التفاسير لأنها تظل مجرد قراءة "بينصية" أو "تأصية" تستدعي ميراث أهل الكتاب، و سنكتفي بالنص القرآني وحده. نحن هنا أمام نص سردي، تظهر من خلاله العناصر الأساسية التي تميز القصة القرآنية النبوية :

الوظائف: الرسالة / الجحود و الكفر # الايمان / العقاب.

العوامل/الممثلون: المرسلون - أصحاب القرية - الرجل المؤمن.

المكان: القرية - أقصى المدينة.

1 ينظر عدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم - للعلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر - دار الوفاء المنصورة. ط 2. 1426 هـ - 2005 م. ج 3. ص 120. ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. المكتب الاسلامي. بيروت. دمشق. ط 3. 1404 هـ - 1984 م. ج 7 ص 10. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط 1. 1413 هـ - 1993 م. ج 7 ص 312-313. الألويسي-روح المعاني. دار احياء التراث العربي. بيروت. ج 22. ص 220-221. البغوي: معالم التنزيل. دار طيبة الرياض. 1412 هـ. ج 7. ص 10-11. الفخر الرازي. التفسير الكبير. مفاتيح الغيب. دار الفكر. ط 1-1401 هـ. 1981 م. ج 26. ص 50.51. محمد نفاخر ابن عثرون: تفسير التحرير و التنوير. أهدى التوفيقية للنشر تونس. 1984. ج 22. ص 357-360. انقرطبي: الجامع لاحكام القرآن. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط 1 - 1427 هـ - 2006 م. ج 17. ص 422-423. السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية الاسلامية. القاهرة. ط 1. 1424 هـ - 2003 م. ج 12. ص 334-336. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. هجر للطباعة و النشر و التوزيع و الاعلان. القاهرة. ط 1. 1422 هـ - 2001 م. ج 19. ص 412-415. الزمخشري: الكشاف. مكتبة العبيكان. الرياض. ط 1 - 1418 هـ - 1998 م. ج 5- ص 169. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة. الرياض. ط 1. 1417 هـ - 1997 م. ج 10. ص 3191-3192.

2 ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط 1. 1422 هـ - 2001 م. ج 4. ص 449. و الثعلبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن. دار احياء التراث العربي. مؤسسة التاريخ العربي. بيروت لبنان. ط 1. 1418 هـ - 1997 م. ج 5. ص 8-9.

الزمن : الماضي .(كما يدل عليه السياق و لا علاقة للزمن التحوي هنا بأحداث القصة).

الحوار: و هو يمنح النص السردي هنا بعدا مشهديا، دراميا ، مما يشي بثناء " أجناسي " يميز النص القرآني الكريم.

أما مُضمّرات هذا النص السردي فهي : أسماء القرية أو المدينة ، موقعها (البلد) ، أسماء المرسلين ، إسم الرجل المؤمن، و الزمن التاريخي المحدد للأحداث (السنة..)
و الذي نلحظه أن الاضمار هنا جعل من المثل بمثابة قصة خالصة تتعالى على الزمانية و المكانية ، لأنها قصة الرسل و الرسائل في كل زمان. فكأن هذا المثل تعرية للبنية السردية العميقة المنتجة لمختلف البنى السردية النبوية في القرآن الكريم.
ولا بد هنا من الانتباه إلى أن "المثل" يرد في القرآن الكريم بمعنى انشبه و الصفة. فكأن ما جاء في هذا المثل القصصي هو الركن الأول في عملية تشبيهه ، أي المشبه به، طرفها الثاني، أي المشبه، هو كل من جحدوا رسالات الله و كذبوا وحيه.
وقلما يرد المثل "قصة" كاملة الأركان ، بل ربما لم يرد كذلك إلا في قصة أصحاب القرية هذه ، و قصة صاحب الجنتين (الكهف32 -44).



إذا كانت المحاولات السابقة منصبة على تصنيف القصة القرآنية انطلاقاً من منهج سياقي تفرضه طبيعة الدراسة ، فثمة محاولات مباينة للسابقة إذ أنها تتطرق من خلفية جمالية ، و رؤية شخصية تتجافى عن التقليد و الأهم من كل ذلك أنها تتخذ من مصطلح السرد عنواناً لها.

من تلك المحاولات ما قدمه د. سليمان عشارتي في دراسته "الخطاب القرآني: مقارنة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي". إذ يسمي القصة غير المكررة في القرآن "كقصص يوسف عليه السلام و أهل الكهف و ذي القرنين.." **"القصة المكتملة أو القصة المغلقة ، و هو هنا لا يحسم اختياره رغم الفرق الشاسع بين دلالاتي الاكتمال و الغلق(١). أما القصة المكررة، كقصص موسى و صالح... الخ عليهم السلام فيسميها القصة المفتوحة. (١).** و الواقع أن الباحث ، في تقديري ، لم يكن موفقاً في اختياره . فتحت عنوان "القصة المكتملة" يتحدث عن "القصة ذات البنية المغلقة أو المكتملة..." (٢) . و هو هنا يستخدم مصطلح البنية المغلقة بطريقة جزافية، فلا وجود لمفهوم البنية المغلقة في المنهج البنيوي ، لأن البنية نفسها - في المنظورين اللساني و النقدي - مضادة لمفهوم الانغلاق ، فهي تعني أن العناصر اللسانية لا تمتلك أي حقيقة مستقلة عن علاقتها بالكل" (٣) و هذا المفهوم اللساني للبنية ينطبق تماماً على القصة القرآنية (سواء أكانت مكررة أم غير مكررة) كبنية سردية لا تتحدد قيمتها و دلالتها إلا من خلال علاقتها بالكل، أي بباقي القصص القرآنية و هذا ما سنتناوله - إن شاء الله - بالتفصيل لاحقاً.

و ربما كان أقرب المصطلحات إلى ما قدمه "سليمان عشارتي" هنا هما مصطلحا : "النص المفتوح و النص المغلق". و مصطلح القصة ذات "الشكل المغلق" أو الدائري عند كلوفسكي. و مصطلح "الرواية المغلقة" . و بصفة موجزة " يقصد ب(النص المفتوح) ذلك النص المحدد المصدر ، و المحدد المستقبل، و المحدد المعنى، لكن تحديد المعنى لا يوقف مجموعة التفسيرات التي تلاحقه ، و لذا قيل عنه (النص المفتوح). أما (النص المغلق) فهو ذلك النص الغائم الدلالة ، و برغم ذلك فإنه لا يحتمل إلا تفسيراً واحداً ، و هو ما يلاحظ بوضوح في النصوص القانونية و العلمية..." (٤) أما "الرواية المغلقة" فهي الرواية التي تعمد إلى تأسيس عالمها الداخلي الخاص بها... مهملة أحياناً المحيط الخارجي ، و من ثم فالمتلقي

* من حيث الدلالة المعجمية طبعاً فليست هناك علاقة ترادف بين الاكتمال و الغلق. و لنضرب مثلاً بسطين في صيغتي تساؤل لنجلو الفرق بين المفردتين : هل "اكتمال" بناء طريق مثلاً يعني "غلقه" أم العكس؟! و هل "اكتمال" نمو الوردة يعني "انفتاحها" أم العكس؟!
١. سليمان عشارتي: الخطاب القرآني. ص 69-72.
٢ المرجع نفسه: ص 70
٣ 32- p Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage: O. Ducrot - T. Todorov و التأكيد على "علاقتها بالكل" من عملنا و ننظر الصفحة 20 من البحث حول مفهوم البنية.

٤ د. محمد عبد المطلب: النص المفتوح و النص المغلق. مجلة محاور. القاهرة. ع 2 سنة 2005 ص 46.

يهاجر من عالمه إلى عالم الرواية التي أصبحت هي حقيقة وجودها في ذاته.⁽¹⁾ أما القصة ذات "الشكل المغلق" عند كلوفسكي، فهي تعتمد الدائرية حيث تكون البداية هي النهاية كأن يبدأ النص بنبوءة أو تكهن يتحقق في النهاية⁽²⁾

لا يمكننا طبعاً أن نعد النص القرآني "نصاً غائماً الدلالة..لا يحتمل إلا تفسيراً واحداً". فهو نص عربي مبين ، ويحتمل أكثر من تفسير كما يشهد به الواقع فثمة المئات من التفسير المتباينة له.

ولا يمكن أن نزعم أن القصة القرآنية "تصنع عالمها الداخلي مهملة العالم الخارجي" لأن القصة القرآنية خطاب وعظي تذكيري ، يخترن البشائر والنذر، ويحيل على الواقع التاريخي والكوني باستمرار . كل ذلك بأسلوب أدبي فاتن.

أما مفهوم الدائرية كما تقدم به "كلوفسكي" فقد ينطبق على قصة يوسف عليه السلام، لكنه لا ينطبق ، بحال ، على قصة أهل الكهف أو قصة صاحب الجنتين مثلاً.

و في سياق المحاولات التصنيفية دائماً ، يقترح "شارف مزارى"^(*) ما يسميه "المستويات السردية" للقصة القرآنية ويحصرها في : - السرد الايقاعي - السرد الانشادي - السرد الدائري - السرد المشارك - السرد الاضماري⁽³⁾.
ولدينا هنا عدة ملاحظات على هذا التصنيف :

(أ) - فيما يتعلق بالسرد الايقاعي كما سماه الباحث لدينا ثلاث ملاحظات.

أولاً : الايقاع خصيصة قرآنية أصيلة تميز كل سوره وآياته. فلماذا يوصف به السرد تحديداً؟ لا يقدم الباحث أية إجابة "استباقية" عن مثل هذا السؤال.

ثانياً : إذا كان الحديث عن حضور الايقاع في السرد القرآني فالمركب الوصفي المناسب هو الايقاع السردى لا السرد الايقاعي، إن المركب الوصفي الذي اقترحه الباحث يعني حرفياً أن هناك سرداً قرآنياً مشتملاً على الايقاع و آخر يفتقر إليه.

1 المرجع السابق : ص 47 يتصرف . ونقله عن : نظرية الرواية مورييس شرودر و آخرين . ترجمة د محسن الموسوي مكتبة التحرير . بغداد . 1986 . ص 73 .

2 المرجع نفسه و الصفحة نفسها . يتصرف .
* لقد طالت وقتنا مع الباحث لسببين: أولاً لأن موضوعه يشبه موضوعنا (من ناحية الشكل طبعاً) و ثانياً لدعواه في المقدمة (ص7) "أن الدراسات البلاغية القديمة للقرآن مجرد رؤية تأملية حققت في مجملها أية (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ولم تتجاوز مبدأ الانبهارية والاعجاب . " أي أن ما قدمه عماتقة لنا : أنجرجاني أو القاضي عبد الجبار أو الزمخشري . الخ يقف دون ما قدمه الباحث..... فهؤلاء عجزوا عن إثبات إعجاز الكتاب الكريم و الأستاذ الفاضل جاء لينسخ " بنظريته " نظرياتهم المتواضعة!
3 شارف مزارى: مستويات السرد الاعجازي في القرآن الكريم. ص 128-193.

ثالثاً: تعسف الباحث الشديد حين أراد إثبات وجهة نظره ، فتحت عنوان فرعي هو "السرد الإيقاعي في الشكل (الفونيم) وفي المحتوى (المعنى)" ⁽¹⁾ يحلل أوائل "سورة النجم" آية آية . انطلاقاً مما يسميه ثنائية الشكل و المضمون أي ثنائية الإيقاع و المحتوى الدلالي

"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ" (النجم 1 -10)

و قد مهد لهذا الاجراء حين تحدث عن الميل في الألف المقصورة ، و هذه عبارته:
 " إن الألف المقصورة - في جوهرها - مديد مائل خطأً. إذ هي قبل أن تكون في صورة (ي) كانت ألفاً (ا). ونحن نتحسس هذا ونستشعره حال النطق بها. (كيف؟) وبهذه الطريقة نوضح ذلك. ا=ي. أي كان الألف عمودياً ثم - وبواسطة الكتابة - أصبح مائلاً. أي كان على هذا النحو: ا ثم صار على هذا: ي. فتحقق الميل. (!!) على هذه النمطية التي تباشرها السورة بمدخلها، يتواصل السرد الإيقاعي بملازمة جرسية واحدة هي نبرة الفواصل المسموعة من خلال صائتها الرئيسي المجسد في الألف المقصورة. هذا على صعيد الحرف (ي) وظهور خاصية الميل فيه. أما على صعيد المضمون فإن عنصر الميل يتحقق عبر الفونيمات العشرة، ويمكن أن تتمثل هذه الظاهرة فيما يعرف بالأنوماطوبيا (onomatopoeia) التي تعني "محاكاة اللفظ بصورته لمعناه". وقد ألفيناها حاضرة في هذا النموذج. إذ نجد الصوت مقترناً بالمعنى المحمول على المقطع. (SSSS) ^(*) "إننا لو تتبعنا السرد لألفيناه بمظهرين. - مظهر بارز ترسمه الألف المقصورة التي تنتهي بها كل المقاطع. - مظهر داخلي يحاكي الأول من طرف خفي على صعيد المحتوى." ⁽²⁾

إذن فحسب الباحث هناك "ميل" نراه بأم أعيننا في رسم الألف المقصورة و نتساءل: لماذا سماه الباحث "ميلاً"؟ لماذا لم يسمه انحناء أو التفافاً أو التواء . و هذه الألفاظ أدق و أصدق من لفظة الميل في وصف رسم الألف المقصورة!! بعد هذا التمهيد يدرس الباحث - تحت العنوان الفرعي المذكور آنفاً - ثنائية الميل شكلاً و مضموناً ، فيقول عن الآية الأولى "و النجم إذا هوى" أن "الشكل يتضح في رؤية الشهب وهي تسقط ليلاً. أفلا ترى مائلة؟..... وأما المضمون فيتضح حين جعله الله قسماً. فهو بهذه الصفة مال إلى مخلوق

(1) المرجع السابق : ص 131-145.

(2) "الأنوماطوبي onomatopée (الحاكية الصوتية كما يترجمها المنهل) هي وحدة لسانية" أي لفظة" تم ابتكارها لمحاكاة صوت طبيعي ، ف: تيك تاك tic-tac التي تهدف إلى إعادة تمثيل صوت المنبه ، و كوكوريكو cocorico التي تقلد صوت الديك ، كل منهما حاكية صوتية" عن - LIBRAIRIE LAROUSSE - Paris- 1973- p 346. Jean Dubois et autres- dictionnaire de linguistique - الخ حاكيات صوتية؟؟؟ يبدو هذا "تسللاً" واستغفالا لتفاني.... و الواقع أن هذا ألمبحث ، أي محاكاة الأصوات لما تدل عليه ، قد سبق إليه علماءنا القدماء و منهم ابن جني الذي أفرد له في الخصائص باباً سماه " باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" . ينظر عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية. دار النهضة العربية. بيروت. 1979. ص 272 و ما بعدها.

(2) شارف مزارى المرجع نفسه ص 130-131.

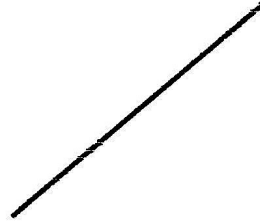
خلقته، (111) وهو النجم. ونقطة التلاقي والاشتراك هي الميل. (1)

التأكيد على العبارة هنا من عملنا و أكتفي به تعقيبا. أحب فقط أن أسجل تعجبي من جرأة الباحث على نسبة عاطفة "الميل" إلى الذات الالهية حتى يستقيم له تأويله هذا. أما الآية الثانية "ما ضل صاحبكم و ما غوى" فيقول في تحليلها:

"الضلال والغي: عكس الهدى والرشاد. وهما مظهران يحيلان إلى الزيغ والانحراف. فالرسول صلى الله عليه وسلم نعت بهما، الأمر الذي جعل السارد (الإله) يستعمل أسلوب النفي ليرفع عنه هذه النعوت. وعسى أن يكون هذا واضحا على صعيد المحتوى.

أما على مستوى الشكل فإنهما يصنعان ميلا نستشعره في أذهاننا (119) ويرتبط بمضمون كلمتي (ضل) (غوى) وبخاصة في الألف المقصورة. ويمكن الاستعانة بهذا الرسم، لتوضيح المطلوب.

أ الرسول ضال من منظورهم



ب الغواية والضلال " (2)

..إذن فالضلال" و"الغي" يصنعان "ميلا" على مستوى الشكل ، و رغم أنه على مستوى الشكل فإنه مرتبط بمضمون الكلمتين (1). و يظهر خاصة في الألف المقصورة. (11)

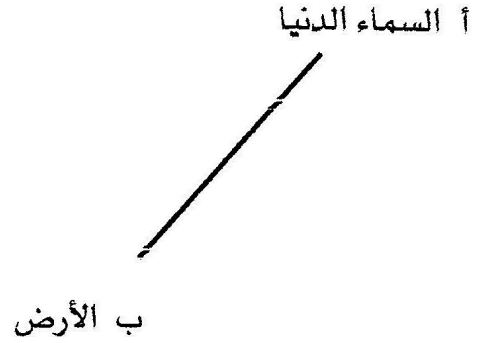
و لعل كلمتي الضلال و الغي شديدا الغموض حتى يضطر الباحث إلى بيان ضديهما "الهدى و الرشاد"، ثم مرادفيهما "الزيغ و الانحراف" ثم غرضهما أو مناسبتهما "نفيهما عن الرسول صلى الله عليه و سلم بعد أن نعت بهما" ..

و نتساءل ما الذي عساه أن يكون واضحا على صعيد المحتوى؟ و ما علاقة كل هذا الكلام المتناسل ذاتيا ب... "الميل"؟

و في تحليل قوله تعالى " و ما ينطق عن الهوى" يقول الباحث " إن نطق الرسول صلى الله عليه وسلم ليس مرجعه لمجرد هوى في نفسه، بل هو وحي يوحى. هذا وحده يكفي لتجسيد

(1) المرجع السابق . ص 132 .
(2) المرجع نفسه : ص 132-133 .

خاصية الميل: (1) ((و عجيب أمر الباحث مع هذا الميل... لعله يقصد أن الوحي نزل عبر طريق مائل؟! أجل فهو يقول في تحليل الآية التالية: "إن هو إلا وحي يوحى" فالوحي (القرآن) كان في اللوح المحفوظ ثم أنزل "من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا (ليلة القدر) جملة واحدة ثم نزل منجماً في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حساب الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة. هذه الحركة تحقق ميلاً. (1111111) ولك أن ترسم حركة النزول من السماء الدنيا إلى الأرض.



"(2) ...

... ويمضي الباحث في "تحليل" الآيات اللاحقة بالطريقة المذكورة نفسها. (*)

ب) - أما السرد الانشادي فيقصد به الباحث اللازمة القرآنية بوصفها مظهراً لغوياً ينهض على التكرار البلاغي الهادف و من أمثلتها في القرآن الكريم "إله مع الله" في سورة النمل و آية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" في سورة الرحمن الخ (3). و لدي عليه ثلاث ملاحظات:

أولاً: تجمع أمهات المعاجم العربية كمعجم العين و الصحاح على أن التشديد هو الشعر الذي يتناشده القوم، و في تهذيب اللغة و لسان العرب و تاج العروس أن الانشاد و التشديد رفع الصوت، فانشاد الشعر هو رفع الصوت به. و لا تشير أي من هذه المعاجم إلى علاقة و لو واهية بين معنى التشديد و معنى التكرار الذي يتحقق في اللازمة، فانشيد مشتق من الفعل نشد، و هو يعني طلب الأعرابي القديم لضالته و تعريفه بها أي رفعه صوته معرفاً بضالته و

(1) المرجع السابق ص 133.

2 المرجع نفسه ص 134. دليل الباحث على دعواه إذن هو هذا الخط الذي لا بد من أن يكون مائلاً دائماً! و هنا "يمثل" به حركة نزول الوحي من السماء. و هي "بالتأكيد" حركة مائلة لعل الملاك جبريل كان مضطراً إليها! (...)

يقارن "تحليل الباحث" لأوائل سورة النجم بتحليل الأستاذ عادل عبد الله القلقيلي لها في كتابه: اكتشاف جديدة في اعجاز القرآن الكريم. شركة الشهاب. باتنة الجزائر. ط 2. 1408 هـ - 1988 م. ص 91-101. حيث يرى أن العلاقة بين القسم و المقسم عليه في أن النجوم أهلية أي الشهب إنما هي سلاح ضد الشياطين حتى لا توحى بالضلالات إلى قلب الرسول صلى الله عليه وسلم و بالتالي فهو معصوم من الهوى بهذه الشهب و الوحي معصوم من استراق الشياطين للسمع بهذه الشهب أيضاً... و ما دنا نحيل على هذا المرجع القيم، فلا بأس أن ننوه بتحليله الرائع لسورة الكوثر دون اعتساف في التأويل ص 15-19. 3 شرف مزارى. المرجع السابق. ص 145-147.

من هنا جاءت مفردة النشيد لتدل على رفع الصوت بالشعر⁽¹⁾ أما المعجم الوسيط فإنه يعرف النشيد بأنه الصوت، و رفع الصوت مع تلحين، و الأنشودة، و قطعة من الشعر أو الزجل في موضوع حماسي أو وطني تنشده جماعة، و المنشد من يؤدي الشعر بتلحين و حسن ايقاع⁽²⁾

إذن لا علاقة بين الانشاد و بين اللازمة التي تتكرر في القرآن. و لعل الباحث وهم فريط بين اللازمة التي ترد في بعض الأناشيد و بين اللازمة القرآنية. و هو ربط خاطئ، لان هذه اللازمة ليست خاصة بالأناشيد، فالشعر العربي منذ العصر الجاهلي إلى اليوم يحفل بمثلها^(*). ثم إن النشيد لم يسم نشيدا إلا لارتفاع الصوت به، و التغني به من طرف جماعة من المؤدين، أما القرآن الكريم فالأداء الصوتي الخاص به هو التجويد أو الترتيل حدرا أو تحقيقا. فلا يقال أنشد القرآن بل يقال: قرأه أو تلاه أو جوده أو رتله.

ثانيا: إذا تجاهلنا ملاحظتنا السابقة، فإن اعتراضا آخر لن يلبث أن يقوم: هذه اللازمة تتكرر في القرآن الكريم كله، بل إن التكرار سمة مميزة له و قلما ترد في الكتاب الكريم آية لا تتكرر في موضع بعينه أو في سورة أو سور أخرى. و ما دام الأمر كذلك فلماذا خص الباحث السرد بوصف الانشادي" أي السرد المشتمل على اللازمة"⁵.

ثالثا: ما دام الباحث قد تحدث عما سماه "السرد الايقاعي" فلماذا لم يدرج ما سماه "السرد الانشادي" معه. ألا تحقق اللازمة القرآنية ايقاعا للسورة؟ يبدو أن الباحث يحصر الايقاع القرآني في توافق الفواصل فقط.

¹ ينظر: لسان العرب لابن منظور. دار المعارف. القاهرة. ج 6 ص 4422. تهذيب اللغة للأزهري تحقيق محمد عوض مرعب دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط1. 2001. ج 11 ص 222. الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين. بيروت ط4. 1990. ج 2 ص 544. تاج العروس للزبيدي تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت 1391 هـ- 1971م. ج 9 ص 223. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مرتبا على حروف المعجم. ترتيب و تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1. 2003م. 1424 هـ. ج 4 ص 221. المحكم و المحيط الأعظم لابن سيدة تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1. 2000م. 1421 هـ. ج 8 ص 29.

² المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. مكتبة الشروق الدولية. ط4. 1425 هـ. 2004م. ص 921

³ من أمثلتها في الشعر الجاهلي شطر "بأي مشينة عمرو بن هند" الذي يتكرر ثلاث مرات في معلقة عمرو بن كلثوم، ديوانه جمعه و حققه و شرحه الدكتور إميل بدیع يعقوب. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط2. 1416 هـ- 1996م. ص 78- 79. و من أمثلتها في الشعر الحديث "لازمة" لست أدري" التي تتكرر في قصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي: ديوانه. دار العودة بيروت ص 191. 214. و الأمثلة لا تحصى كثرة.

(ج) - أما السرد الدائري، فقد ألفينا الباحث يقترب فيه كثيرا مما طرحه الدكتور سليمان عشراتي⁽¹⁾ و لذلك نكتفي بما قلناه هناك. و لكننا ننوه بالتحليل الجميل الذي قدمه لمحوري الفعل و الانفعال في قصة يوسف عليه السلام.⁽²⁾

(د) - أما السرد المشارك فهو مصطلح ينقله الباحث عن "خالد أحمد أبو جندي" و هذا الأخير في الواقع إنما يتحدث عما يسمى بوجهة النظر أو التبئير دون أن يذكر ذلك أو على الأصح دون أن يعينه. و لقد وقع "أبو جندي" في خلط شديد في تصنيفه و التبس الأمر عليه و أساء التعبير، و كل هذا ينم عن عدم استيعابه مطلقا لمفهوم وجهة النظر⁽³⁾. و الذي يعنينا هنا أن الأستاذ شارف مزارى ينقل عنه مصطلح "السرد المشارك" و يضعه في غير سياقه. ثم يتناول بالتحليل سورة "عبس" محاولاً أن يستخرج منها بنيتين سرديتين متقابلتين...⁽⁴⁾ و يبدو لي أن السرد المشارك - حسب ترتيبه في السياق كما أورده أبو جندي -⁽⁵⁾ يقابل ما يسمى ب"الرؤية مع Vision avec" و تعني أن الراوي يساوي الشخصية الحكائية أي أن معرفته على قدر معرفة الشخصية الحكائية.⁽⁶⁾ و لكن كلام الباحثين أساء فهم مدلول المصطلح .

و حتى لو تجاهلنا هذا الأمر و سايرنا الباحث شارف مزارى في منطقته فإننا نلاحظ تعسفه حين أراد أن يفكك وحدة السرد في سورة "عبس" كأن هناك قصة عن ابن أم مكتوم رضي الله عنه و قصة أخرى عن مشرقي قريش، و الواقع أن هذه القصة - شأنها في ذلك شأن سائر القصص القرآني - إنما تتبني على ثنائية ضدية محورهاها الايمان و الكفر، ايمان القلة المستضعفة و كفر الأكثرية المستقوية بالمال و الجاه. هذان المحوران يصنعان القصة معا و لا يمكن الفصل بينهما. أما "السرد المشارك" بالمعنى الذي فهمه الباحث فله أمثلة في الآداب العالمية⁽⁷⁾. و لا شاهد عليه من القرآن الكريم.

1 تراجع الصفحتان 33-34 من هذا البحث.

2 شارف مزارى: المرجع السابق ص 171-172.

3 ينظر خالد أحمد أبو جندي: الجانب الفني في القصة القرآنية. ص 238-239.

4 شارف مزارى: المرجع السابق. ص 177-184.

5 حيث يقع بين السرد المتنوع أو السرد الكلي العلم (يلاحظ هنا عدم تفرقه بين السرد و السارد و هذا غييض من فيض كما يقال) و أسلوب الثالث الذاتي "الرؤية الغير مباشرة" "الصواب غير المباشرة". تراجع خالد أحمد أبو جندي: المرجع السابق. ص 237-239.

6 حميد حمداني: بنية النص السردى. ص 47.

7 من الأمثلة على ذلك رواية "الشیطان يزور موسكو" - المعظم و مارغريت، لميخائيل بولغاكوف. حيث تبدو الرواية روايتين في كتاب واحد أحدهما تاريخية و الأخرى معاصرة. صدرت الرواية بالعربية عن دار المروج. بيروت. 1986. ترجمة ابراهيم شكر.

(هـ) - أما السرد الاضماري⁽¹⁾ كما سماه الباحث فنكتفي في التعقيب عليه بالإشارة إلى أن الاضمار هو أسلوب مطرد، ثابت في القرآن الكريم، وفي القصص القرآني تحديداً وهذا أمر لا يحتاج إلى بيان. فلا مسوغ إذن لنسبة الاضمار إلى السرد. وكان المنطق هنا يقتضي أن تسبق الصفة الموصوف فيكون الحديث عن "الاضمار في السرد القرآني" وهو قريب جداً من مصطلح الحذف أو القطع L'éllipse عند جيرار جينيت⁽²⁾ وله في تراثا البلاغي مقابل هو الحذف.

¹ شرف مزارعي، المرجع السابق: ص 185-193.
² جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص 108.

2 - البديل المقترح: النبأ أو الرواية القرآنية.

من خلال استقصائنا للمفردات الدالة على معنى القصة في القرآن الكريم وجدناها تنحصر في لفظتين، الأولى هي القصة نفسها وهي لا ترد في القرآن الكريم إلا فعلا "قصصنا، نقص، اقصص... أو أسما بصيغة الجمع "القصص، قصصهم..."، والثانية هي "النبأ" بمختلف صيغها، أسما مفردا أو جمعا أو فعلا.^(٢)

ويجمع المفسرون على أن القصة هي بمعنى الخبر مع الإشارة إلى معان قريبة من الخبر كما في تفسيرهم لمفردة القصص في قوله تعالى {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران -62^(١) كما تكاد المعاجم العربية تجمع على أن القصة بمعنى الخبر والحديث مع اختلافات لاتمس بجوهر التعريف^(٢). أما النبأ، فهو يدل على أخبار الماضين أيضا، كما في قوله تعالى {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَكُفُودٍ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} - التوبة 70. ولكنه قد يدل على القرآن الكريم أو على الحدث الحاضر كما في قوله تعالى {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ} ص 67.^(٣) وقد يدل على المستقبل كما في قوله تعالى {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} الأنعام - 5.^(٤)

* يرد لفظ القصة بمختلف صيغه 24 مرة و هذا بيان مفصل لمرات ورودها: آل عمران 62 النساء 164 (2) الأنعام 57 الأنعام 130 الأعراف 7 الأعراف 35 الأعراف 101 الأعراف 176 (2) هود 100 هود 120 يوسف 3 (2) يوسف 5 يوسف 111 النحل 118 الكهف 13 طه 99 النمل 76 القصص 25 (2) غافر 78 (2) أما لفظ النبأ بمختلف صيغه فيرد 39 مرة و هذا بيان مفصل لمرات وروده: البقرة 33 (2) المائدة 27 الأعراف 175 التوبة 70 التوبة 94 (2) يونس 71 يوسف 37 إبراهيم 9 الكهف 13 الشعراء 69 ص 21 ص 67 ص 88 الحجرات 6 النجم 36 التغابن 5 التحريم 3 (4) القيامة 13 الأنعام 34 الأنعام 67 النمل 22 القصص 3 التبا 2 آل عمران 44 الأنعام 5 هود 49 هود 100 هود 120 يوسف 102 طه 99 الشعراء 6 القصص 66 الأحزاب 20 القمر 4

¹ البحر المحيط 505/2، البغوي 49/2، روح المعاني 190/3، البقاعي 444/4، الرازي 92/8، السيوطي 612/3، الطبري 467/5، القرطبي 160/1، التحرير و التتوير 266/3، ابن أبي حاتم 668/2، الثعلبي 55/2، ابن عطية 448/1.

² القصة بمعنى الخبر لسان العرب 3651/5- المحكم و المحيط الأعظم لابن سيده 101/6- الأزهرى تهذيب اللغة 210/8 و في "العين مرتبا على حروف المعجم" 395/3... القصة معروفة و في الصحاح ج 1051/3. القصة الأمر و الحديث و في تاج العروس ج 104/8 الأمر و الحديث و الخبر.

³ في عمدة التفسير لابن كثير ج 3/176- أي خير عظيم و شأن بليغ هو إرسال الله إياي إليكم. و في ابن الجوزي ج 7/154 "و في المشار إليه قولان أحدهما هو القرآن- قاله ابن عباس، و مجاهد، و الجمهور. و الثاني أنه البعث بعد الموت، قاله قتادة". و في البحر المحيط ج 7/390 "الضمير في قوله" قل هو نبأ" يعود على ما أخبر به صلى الله عليه و سلم من كونه رسولا، منذرا داعيا إلى الله".
⁴ في البحر المحيط ج 4/ص 79 يذكر من وجوه تفسير "أنبياتهم" في سورة الأنعام 5 "و قيل هو عذاب الآخرة". و في الرازي ج 12/166-167 أنه "العذاب الذي أنذر به تعالى و نظيره" و لتعلمن نبأه بعد حين". ثم المراد من هذا العذاب يحتمل أن يكون عذاب الدنيا.. و يحتمل أن يكون عذاب الآخرة". و الطبري 156/9. يوول ذلك بقتلهم يوم بدر بالسيف. و في القرطبي ج 8/324 "و المراد ما نالهم يوم بدر. و قيل يوم القيامة". و في تفسير ابن أبي حاتم "سيأتيهم يوم القيامة أنباء ما استهزؤوا به من كتاب الله عز وجل" 1263/3. و في تفسير ابن عطية ج 2/268 "وهذه العقوبات التي توعدوا بها نعم عقوبات الدنيا كبد و غيرها و عقوبات الآخرة"

- و في الكشف : ج 2/224. "سيعلمون بأي شيء استهزؤوا..... و ذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام و علو كلمته".

نلاحظ بناء على ما سبق أن "النبأ" أشمل من "القصة" التي تطلق على قصص الماضين فقط.^(*) فالنبأ يشمل القصة النبوية التاريخية ، و القصة الراهنة ، أي المعاصرة لنزول القرآن الكريم ، و قصة الجزاء. و بناء على هذا فإن أنسب تسمية نراها للسرد القرآني هي النبأ ، و هو قريب من مفهوم الرواية .

و الواقع أن "قصة الجزاء" لا يلتفت إليها الدارسون الذين يتناولون القصة القرآنية ، أو لعلمهم على الأصح لا ينتبهون إلى وجودها أو أدبيتها السردية. رغم أنها قصة مستقبلية يحفل القرآن الكريم بمشاهدتها ، و هي في الفضاء السردى القرآني تمثل ما يسمى النهاية أو الخاتمة في الرواية.

فالسرد القرآني الكريم له نقطة بداية هي قصة الخلق (خلق آدم عليه السلام و خروجه من الجنة). ثم القصة النبوية ، ثم تأتي قصة الجزاء ، التي تتقلص فيها البنية العالمية أو نزول ، بحيث يصبح الفاعل الدنيوي "الآدمي" منفعلا ، مفتقرا لآية فاعلية .

و بين قصة الخلق ، و قصة الجزاء ، قصة الانسان على الأرض ، أو قصة الحياة الدنيا . وهي قصة تُضمّر معظم ملامحها ، و لكن النص القرآني لا يخلو من إشارات إليها. "سورة يونس الآية 24 مثلا".



خلاصة ما تقدم أن السرد القرآني يشمل الماضي (قصة الخلق - القصة النبوية -) و الحاضر (قصة الحياة الدنيا) و المستقبل (قصة الجزاء). و أن أنسب تسمية له مستخلصة من القرآن نفسه: "النبأ". فهذا اللفظ أطلق في القرآن الكريم على قصص الماضين ، و على القرآن الكريم حال نزوله ، و على قصة الجزاء. و قد عددنا "النبأ" بهذا المعنى قريبا من الرواية ، و منه

* يرى عبد الكريم الخطيب "القصص القرآني في منطوقه و مفهومه". دار الفكر العربي 1384 هـ 1965 م. ص 47-48 أن القرآن الكريم يستعمل "النبأ" في الإخبار عن الأحداث التي مضى الزمن بعيدا بها ، والخبر و الأخبار في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع- أ.هـ و الواقع أن القرآن الكريم لا يكاد يستعمل الخبر (بالتحريك) مفردا إلا مرتين على لسان موسى حين رأى النار " سأتيكم منها بخبر " النمل-7- "العلي أتيتكم منها بخبر " القصص-29- " و ترد جمعا في ثلاثة مواضع " قد نبأنا الله من أخباركم " التوبة 94. " ونبلو أخباركم " محمد 34. " تحدث أخبارها " الزلزلة 4- و واضح من هذه الشواهد أنه لا يستخدم الخبر في الكشف عن أية وقائع قريبة أو بعيدة العهد بالوقوع. أما "النبأ" فقد أثبت بالقرآن الكريم و أقوال المفسرين دلالاته على الماضي و الحاضر و المستقبل. و في القرآن الكريم شواهد أخرى تنفي أن تكون دلالة "النبأ" على "الأحداث التي مضى الزمن بعيدا بها" كقوله تعالى " .إن جاءكم فاسق بنبأ .. " الحجرات6. و قوله تعالى على لسان الهدد "وجنتك من سبأ بنبا يقين" النمل 28. أما حول مفهوم الخبر فنحيل على الدراسة القيمة للدكتور محمد القاضي " الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية كلية الآداب-منوبة . تونس . دار الغرب الاسلامي . بيروت لبنان ط1. 1419 هـ 1998 م. خاصة ص 107-119.

نستنتج : أن أفضل مقارنة للسرد الأدبي في القرآن ينبغي أن تتم انطلاقاً من كونه رواية ، لا قصصاً متناثرة . ولا يعني هذا استبعاد مصطلح القصة القرآنية، و لكنه يعني التعامل معها بوصفها بنية سردية صغرى ضمن بنية أكبر هي النبأ القرآني.

و لا أشك في أن ثمة اعتراضات متوقعة على ما استتجناه، و سأناقش هذه الاعتراضات المتوقعة بالتفصيل:

(1) – أول اعتراض متوقع هو حول عدم وحدة السرد القرآني، و توزيعه على مختلف السور. فكيف نجمع أشداته ليستقيم لنا الزعم بأنه "نبأ" (بصيغة المفرد) أو رواية؟

و ردنا على هذا الاعتراض أن النص القرآني يمتاز بالوحدة الكلية في المقاصد و الأغراض، و السرد بوصفه أبرز مكونات النص القرآني لا يخرج عن دائرة المقاصد القرآنية العامة. ثمة لحمة بين أجزاء النص القرآني كله، و السرد بهذا ملتحم بالخطاب التكليفي التشريعي. و لو صح مثل هذا الاعتراض لكان أولى به من تناولوا القصة القرآنية بوصفها قصة منعزلة عن سياقها الكلي: فالذي نسعى إليه هو إعادة السرد القصصي القرآني إلى ذلك السياق القرآني العام من خلال إعادة تركيبه.

إن النظرة التجزيئية للسرد القرآني و إغفال بنيته الكلية من شأنها أن توقع المتلقي في عمى قرائي لا مخرج منه إلا باستجماع عناصر السرد. من نماذج ذلك العمى القرائي، ما وقع فيه محمد أحمد خلف الله، حين تحدث عن " اختلاف عبارات الشخص الواحد في الموقف الواحد " و هو يريد بذلك إثبات نظريته حول "لا تاريخية" القصة القرآنية، يقول:

" ..و من ذلك تصويره لموقف الإله من موسى حين رؤيته النار فقد نودي في سورة النمل بقوله " فلما جاءها نودي أن بورك من في النار و من حولها " و في سورة القصص " فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين " و في سورة طه " فلما أتاها نودي يا موسى. إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى " ... " (1)

¹ محمد أحمد خلف الله : الفن القصصي في القرآن. ص 82.

لو أدرك " خلف الله " السرد القرآني في بعده الكلي، لما عجز عن دمج هذه العبارات القرآنية، التي بدت له مختلفة، في عبارة واحدة طويلة " بورك من في النار و من حولها. يا موسى إني أنا الله رب العالمين. إني أنا ربك فأخلع نعليك، إنك بالوادي المقدس طوى".

(2) - ثاني اعتراض أتوقعه هو افتقار السرد القرآني للترتيب. وأرد على هذا الاعتراض بأن الرواية الحديثة نفسها تتلاعب بالزمن و لم تعد تؤمن بالخطية الزمنية. فالروائي الحديث حسب "برادبري" " قد فقد شيئاً ما من إيمان القرن التاسع عشر بالواقعية، من التسلسل و التابع المنطقي للعمل الروائي" (1) و في السياق نفسه يرى بوتور أنه لم يعد هناك شكل ثابت للرواية... بل على العكس فإن أوقائع المختلفة التي تعانجها الروايات يجب أن تتوافق معها أشكال مختلفة من السرد الروائي" (2) إن الرواية الحديثة تشبه غابة أو بناية معقدة " ومهما كان الباب الذي نلج منه فإن الشيء نفسه هو الذي يحدث" (3). و قد لاحظ عبد الله ابراهيم من خلال دراسته للمتون الروائية العربية في الستينيات من القرن العشرين " أنها صيغت على نحو تتناثر فيه مكونات المتن في الزمان" (4). و ينبغي هنا أن نشير إلى خصوصية السرد القرآني، فقد كان ينزل على الرسول الكريم حسب السياق الذي يقتضيه، فتارة كان يشد من عضده و يحضه على الصبر، و تارة كان ينزل جواباً عن أسئلة أهباء أئيهود..... كما سنشير إليه لاحقاً.

(3) - ثالث اعتراض أتصوره هو: التكرار في السرد القرآني. و لن أبالغ في الرد فأزعم مثلاً " أن أكثر القصص القرآني تتكرر فيه الشخصية، و لا تتكرر فيه الحادثة" (5) و لكنني ألاحظ أن التكرار أولاً و قبل كل شيء هو سمة أسلوبية عامة في القرآن. و أتساءل: هل التكرار ضد السرد؟ بمعنى هل هو نقيض السرد؟ الجواب طبعاً بالنفي. و رغم ذلك فإن التكرار القصصي في القرآن ليس تكراراً خالصاً بل ثمة عناصر سردية تغفل في قصة و تبرز في قصة أخرى. (6). و نلاحظ أن التكرار أحد التقنيات في الرواية الحديثة، و قد استخدم هذه التقنية روائيون كبار كلورانس داريل في "الرباعية الاسكندرانية" و وليم فولكنر في "الصخب و العنف" و هي تقنية تعود إلى تعدد الشخصيات المشاركة في المادة الحكائية و لما كانت الرؤى مختلفة أدى هذا إلى إعادة جزء من المتن أو المتن كله أكثر من مرة (7) و قد يُعترض علينا هنا بأن السرد القرآني لا يعرف تعدد الرؤى لأن الراوي واحد

1 مالكوم برادبري: الرواية اليوم. من المقدمة ص 9.

2 ميشال بوتور: الرواية كبحث. ضمن كتاب الرواية اليوم. إشراف مالكوم برادبري. ص 45.

3 ميشال بوتور. بحث في الرواية الجديدة. ص 107.

4 عبد الله ابراهيم: المتخيل السرد. المركز الثقافي العربي. بيروت. دار البيضاء. ط1. 1990. ص 109.

5 عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه و مفهومه ص 45.

6 ينظر محمد مشرف خضر. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. ص 50. و لدينا ملاحظات على عمله سنوردها في حينها.

7 ينظر عبد الله ابراهيم: المتخيل السرد ص 111 - 112.

و هو الله سبحانه. و نجيب بأن غياب تعدد الرؤى لا ينفي تعدد زوايا النظر، فكل قصة مكررة في القرآن تحمل عناصر جديدة.⁽¹⁾

4) الاعتراض الرابع الذي يمكن أن نواجهه هو غياب أو ضمور بعض العناصر "الضرورية" في السرد القرآني.

و جوابنا أن السرد القرآني في كليته غني بالتفاصيل. و حتى لو تجاهلنا هذا الأمر، و تعاملنا مع بعض القصص القرآنية معزولة عن سياقها، فينبغي ألا ننسى دور القارئ في استكناه مضمرة النص. فالقارئ - بالإضافة إلى المؤلف - يضيفان على النص - حسب كل - ما هو أكثر من المعرفة باللغة - يضيفان عليه خبرة إضافية.⁽²⁾ و من المعلوم أن العربي القديم كان ملما بطرف من القصص القرآني كقصتي عاد، و ثمود، و نبوة إبراهيم عليه السلام^(*) "فهنالك" تناص" يستحضر من خلاله المتلقي العربي المعاصر للبعثة النبوية "نصوصاً"⁽³⁾ قديمة من خلال النص القرآني الكريم وهذا ما يفسر - ربما - عدم إسهاب النص القرآني في ذكر التفاصيل الخاصة بقوم هود و صالح عليهما السلام، لأن القرار فيما يتعلق بمقاس الحكاية إنما يكون رهنا بكفاية القارئ التناصية⁽⁴⁾. و لعل هذه "الكفاية التناصية" عند القارئ المعاصر أرحب مدى، و أبعد غورا.

¹ ينظر ما قدمه محمد مشرف خضير في: المرجع السابق ص 17-51.

² عن السيد إبراهيم: نظرية الرواية. دار قباء القاهرة 1998. ص 38.

^(*) حول معتقدات العرب القديمة و بعض "تقاطعها" مع ما جاء في القرآن الكريم، ينظر: عماد الصباغ، الأحناف: دار الحصاد دمشق ط 1. 1998. و القرآن الكريم يشير إلى معرفة العرب بأنباء من قبلهم. قال تعالى: "وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ" إبراهيم 45.

³ نستخدم هنا النص "استثناء" بمعناه الشامل لكل الخطابات عند هيلمسليف وغيره. ينظر: Jean dubois et autres

Dictionnaire de linguistique. P. 486. و نقصد بالاستثناء أن هذا المفهوم لا يمس منهجنا الاجرائي. ⁴ أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية. ص 136. و يقصد إيكو (أو المترجم على الأصح) هنا بالمقاس حجم الحكاية أو طولها.

خلاصة و نتائج

نوجز أهم نتائج الفصل الأول فيما يلي:

- 1 - أدبية السرد القرآني لا تتناقض مع تاريخيته ، فهو يتعامل مع التاريخ بانتقائية و لا يراعي التسلسل الزمني للأحداث ، كما يهمل كثيرا من العناصر الواقعية في سبيل إبراز العظات و العبر. و لا تناقض بين واقعية الأحداث و أدبية السرد القرآني فكثير من الروايات الأدبية المعروفة تسرد أحداثا حقيقية. و النص القرآني نفسه هو نص بياني أدبي معجز ، و بهذه الصفة تحدى العرب و أعجزهم.
- 2 - رأينا أن أفضل طريقة لمقاربة السرد القرآني هي الانطلاق من نصيته أي ترتيبه في المصحف ، لأن مراعاة ترتيب النزول متعذرة .
- 3 - لاحظنا تعدد محاولات التصنيف التي مست السرد القرآني و اختلافها ، و لاحظنا أن أغلبها تعاني من نقائص و اختلالات عدة و لذلك اقترحنا التعامل مع السرد القرآني بوصفه نبأ أو رواية انطلاقا من دلالات كلمة النبأ في النص القرآني. و الرواية القرآنية "أو النبأ القرآني" في نظرنا هي البنية السردية الكبرى التي تضم بنى سردية صغرى هي - وحدها - التي استرعت انتباه الباحثين لحد الآن .

الفصل الثاني

البنية الوظيفية – العملية للقصة القرآنية

الفصل الثاني

البنية الوظيفية – العاملة

للقصة القرآنية

تمهيد:

شهد مصطلح الشخصية في الدراسات الحديثة و المعاصرة تحويرا عميقا، و ثورة مفهومية أخرجته من دائرة "الهيذيان الذي وقعت فيه الدراسات التقليدية، حيث كانت تتناول شخصية معينة، معزولة عن بقية الشخصيات في السرد، أو تعنون بالشكل التالي مثلا: النساء في أعمال كاتب ما" (1).

و قبل النقاد، كان الروائيون قد أعادوا النظر جذريا في مفهوم الشخصية و أسقطوا من تقديرهم كل ما كانت الرواية التقليدية حريصة عليه، أي الوصف الدقيق، الفوتوغرافي للشخصية. لم تعد الشخصية مهمة في البناء الفني للرواية لأن وجودها ذاته وقيمتها كقطب للرواية قد أعيد النظر فيها(*) من طرف أكبر الكتاب الحديثين" (2).

و من هؤلاء الكتاب جوليان غرين الأديب الروائي الأمريكي - الفرنسي المعروف الذي كتب عن تجربته الروائية و قدم نصائح عملية للأدباء الشباب، منها طريقة بناء الشخصية. يقول: "إن روائيا جيدا يستطيع أن يصف رجلا في خمسة أو ستة أسطر... جرب أن تركز تفكيرك حول الجوهر، و أن تختزل ما ستقول و سيحظى كتابك بالقوة" (3) فالسؤال الذي ينبغي أن ينطلق منه الكاتب حسب غرين "ليس: هل أستطيع أن أخترع قصة تستحق أن تكتب؟ و لكن: هل أستطيع أن أخلق أشخاصا تستحق أعمالهم أن تروى؟" (4). إذن فالأهمية منحصرة في أعمال الشخصيات، لا في

1 Y.Gilli:A propos du texte littéraire et du F.Kafka -p20

* مكنا وردت في الأصل و الصواب "فيهما".

2 ميشال زيرافا : الرواية ضمن كتاب الأدب و الأنواع الأدبية ص 141.

3 Julien green: L'homme et son ombre edition du seuil .paris .1991 .p73

4 ibid .p 27.

الشخصيات ذاتها. أما ميلان كونديرا، الأديب التشيكي العالمي، فيقول في الرد على سؤال عن غياب وصف دقيق لشخصياته و ماضيها "إن مخيلة القارئ تتمم آليا مخيلة المؤلف. هل توماس أسمر أم أشقر؟ و هل كان أبوه غنيا أم فقيرا؟ اختر ما تشاء" (1) و يضيف في موضع آخر أنه ينطلق من مبدئين: "أولا إنني أعالج كل الظروف التاريخية باقتصاد هائل. إن سلوكي إزاء التاريخ هو سلوك المخرج المسرحي الذي يتدبر أمر مشهد تجريدي بعدد من الأشياء لا غنى عنها للحدث .

المبدأ الثاني: لا أحتفظ من الظروف التاريخية إلا بتلك التي تخلق لشخصياتي وضعها وجوديا كشافا" (2).

أما جان ريكاردو فيثمن جماليات الرواية الحديثة التي تجاوزت الروايات العادية ويرى أن "مفهوم الشخصية التقليدية يتلاشى بمقدار ما يرتكز على فكرة الاستقلال الجوهرية أي الاستقلال عن نسيج التشابه" (1). لقد حل محله مفهوم الفاعل الذي يتماهى بالبنى الخطابية كما يقول أمبرتو إيكو (3) .

إذن فمركز الاهتمام غدا عمل الشخصية لا الشخصية نفسها ، فالشخصية لا تتحدد إلا عبر ما تقوم به في الفضاء السردية ، أي عبر ما يسند إليها من أفعال تحديدا . يقول هنري جيمس متسائلا " ما الشخصية إن لم تكن ما تقرره الحادثة؟ و ما الحادثة إن لم تكن توضيحا للشخصية؟" (4).

وقد وعى " فلاديمير بوروب " مبكرا هذه الحقيقة "الفنية" فاقترح نموذجه الوظائفى (5) الذي كان فاتحة الدرس العلمي للسرد و لا زال يحتفظ بأهميته إلى اليوم (6).

1 ميلان كونديرا - فن الرواية - ص 40

2 المرجع نفسه: ص 42 و التأكيد على العبارة الأخيرة من عملنا.

3 جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة. ترجمها و علق عليها صباح الجهم منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي. دمشق 1977 ص 95. و ينظر كذلك الهامش الأول من الصفحة نفسها حيث جاء فيه " الشخصية في الروايات العادية أمارة الخلق الأدبي ، أما في الرواية الحديثة فقد انحط دورها و بهتت ملامحها ... و قد اكتفى بعضهم بأن دل عليها بحرف واحد أو مجهول من أو بالضمير هو، هي... "

4 أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية. ص 134.

5 عن والاس مارتن : نظريات السرد الحديثة. ترجمة . حياة جاسم محمد. المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . 1998 . ص 155.

6 تنظر ص 7-9 من مدخل هذا البحث.

7 حول أهمية منهج بروب ينظر: السيد ابراهيم : نظرية الرواية ص 18 رولان بارت : النقد البنيوي للحكاية. ترجمة أنطوان أبو زيد . منشورات عويدات. بيروت باريس . ط 1- 1988 . ص 126. سعيد بنگراد : سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة لحنا مينة نموذجاً) دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط 1 2003/ 1423 ، يقول بنگراد: "ولقد بينت التطورات اللاحقة التي عرفها التحليل السردية (في الرواية و القصة و المسرح و كل الأشكال التصويرية الأخرى) أهمية الحدس البروبي في تصوره لهيكل الحكاية العجيبة ، و تبعاً لذلك مكانيزمات بناء الشخصية و تبلورها كوحدة معجمية ظاهرة من خلال التجلي النصي " ص 31.

و سنسعى إلى استثمار منهجه من خلال التحليل الوظيفي للقصص القرآني كبنيات سردية صغرى تشكل في مجموعها ما سميناه النبأ القرآني أو الرواية القرآنية. و من ثمة ننطلق من البنية الوظيفية نفسها ، بعد أن تكون قد تحددت ، في تحليل البنية العاملة.

و المرحلة الأولى الضرورية لذلك هي "التقطيع الحدثي" ⁽¹⁾ أو "تقطيع القصة إلى سلاسل" ⁽²⁾ مع ضرورة التفريق بين التقطيع الحدثي كأمر " لا بد منه لتوضيح البنية العامة للسرد " ⁽³⁾ أي كمرحلة أولية للتحليل، و بين التحليل الوظيفي نفسه، فقد وجدنا من لا يفرق بينهما ⁽⁴⁾.



¹ Le découpage événementiel نستعير المصطلح و الطريقة هنا ، مع اختلافات يسيرة ، عن Guy Lafleche: Matériaux

pour une grammaire narrative . p79-144.

² Nicole Everaert- ديسمدت ينظر - Segmentation en séquences ou en épisodes كما تقترحه نيكول ايفيرت- ديسمدت ينظر

desmedt :Sémiotique du récit. p18

³ ibid. p 24.

⁴ نقصد بالتحديد "محمد مشرف خضر" فرغم أن مفهوم الوظيفة عند بروب يعني الأحداث المكررة أو الثابتة ، إلا أن "خضر" - رغم انطلاقه من نموذج بروب- حين يتحدث عن قصص كل نبي يعني بالوظيفة كل الأحداث ، بما في ذلك تلك التي لا تتكرر. فكلها عنده وظائف! إنه في الواقع يمارس التقطيع الحدثي لا التحليل الوظيفي. ينظر "بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم" ص 51-18.

1 - التقطيع الحداثي (*) لقصاص الأنبياء

- التقطيع الحداثي لقصة نوح عليه السلام
- وب 0 - قوم نوح يشركون بالله.
- ح 1 - إرسال الله نوحا إليهم.
- ح 2 - تبليغ نوح رسالة ربه.
- أ - تذكيرهم بنعم الله عليهم
- ب - وعدهم بمزيد من النعم إن آمنوا.
- ج - يخبرهم أنه لا يحتاج منهم أجرا فأجره على الله.
- ح 3 - قوم نوح يكفرون برسالته إلا قلة منهم.
- أ - يتعجبون أن يكون الرسول بشرا مثلهم
- ب - يلاحظون أن أتباعه من ضعفائهم (أراذلهم)
- ج - يهددونه بالرجم.
- ح 4 - دفاع نوح عن رسالته و عن أتباعه.
- ح 5 - يأس نوح من هداية قومه و شكواه لربه.
- ح 6 - دعاؤه عليهم.
- ح 7 - صنعه السفينة بأمر الله.
- ح 8 - سخرية قومه منه و رده على السخرية.
- ح 9 - ركوب نوح و من معه من الإنس و الدواب السفينة.
- أ - نوح يهجر قومه.
- ح 10 - بداية الطوفان.
- ح 11 - شفاعة نوح لابنه و عتاب الله له.
- ح 12 - استغفار نوح و توبته.
- ح 13 - الطوفان يعم الأرض و يهلك الكافرين.
- ون - نهاية الطوفان و نجاة المؤمنين.

* شرح رموز التقطيع: و ب : وضعية البدء - ون : الوضعية النهائية - ح الحادثة - السفر سواء أكان بعد و ب أم ح أم ون فإنه يعني أن الحادثة مضمرة لكنها تستنتج من السياق ، و قد عدنا المضمورات من خلال مضاعفة الأصغر.

التقطيع الحدتي لقصة هود عليه السلام

- و ب0 - عاد قوم هود يشركون بالله.
- ح 1 - إرسال هود إليهم.
- ح 2 - هود يبلغ الرسالة لقومه.
- أ - يذكرهم بنعم الله.
- ب - يعدهم بمزيد من النعم إن آمنوا.
- ج - يخبرهم أنه لا يحتاج منهم أجراً فأجره على الله.
- ح 3 - كفر قومه برسالته إلا قليلا منهم:
- أ - اتهامهم ايام بالسفاهة.
- ب - تعجبهم أن يكون الرسول بشرا.
- ج - تعجبهم من فكرة الحياة بعد الموت.
- د - ادعأؤهم أنه لم يأتيهم بيينة.
- هـ - تحديهم له ان يأتيهم بما يعدهم.
- ح 4 - هود يدعو على قومه.
- أ0 - هود يهجر قومه.
- ون - إهلاك قومه و نجاة المؤمنين.

التقطيع الحدتي لقصة صالح عليه السلام

- و ب0 - ثمود ، قوم صالح ، يشركون بالله.
- ح 1 - إرسال صالح إليهم.
- ح 2 - تبليغ صالح الرسالة.
- أ - تذكيرهم بنعم الله.
- ب - يخبرهم أنه لا يحتاج منهم أجراً فأجره على الله.
- ح 3 - كفر قومه برسالته إلا قليل منهم.
- أ - تعجبهم أن يكون الرسول بشرا مثلهم.
- ب - مجادلتهم المؤمنين معه.

- ج - إعلانهم الكفر الصريح.
- ح 4 - إرسال الناقة آية لهم.
- أ - تقسيم الشرب بينهم و بينها.
- ب - تحذيرهم من إيذائها.
- ح 5 - تأمر الرهط التسعة على حياة صالح عليه السلام.
- ح 0 - فشل المؤامرة.
- ح 6 - عقر الناقة. و تحدي صالح أن يأتيهم بما يعدهم من عقاب.
- أ - 0 - صالح يهجر قومه.
- ح 7 - إهلاك الكافرين و نجاة المؤمنين.

التقطيع الحداثي لقصة إبراهيم عليه السلام

- و ب - قوم إبراهيم و أبوه يشركون بالله .
- ح 1 - إبراهيم يتلقى الوحي { إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين } البقرة 131.
- ح 2 - إبراهيم يبلغ الرسالة .
- أ - يجادل قومه بالمنطق.
- ح 3 - قومه يرفضون رسالته و يجادلون عن باطلهم.
- ح 4 - خطته لتكسير الأصنام و تنفيذها.
- ح 5 - محاكمة ابراهيم
- أ - اتهامه بتكسير الأصنام.
- ب - إلقاءه التبعة على كبير الأصنام.
- ج - اقتناع قومه بحجته ، و إصرارهم مع ذلك على معاقبته و اتهامه.
- ح 6 - معاقبة إبراهيم بإلقائه في النار.
- ح 7 - نجاته بأمر الله النار ان تكون بردا و سلاما.
- ح 8 - استغفار إبراهيم لأبيه.
- ح 9 - تبرؤ إبراهيم من أبيه.

- ح 10. هجرة إبراهيم {إني ذاهب إلى ربي سيهدين} الصافات 99.
- ح 11 - محاجة إبراهيم للملك و إفحامه.
- ح 12 - تبشير إبراهيم بإسماعيل عليه السلام.
- ح 0 - هاجر تتجب لإبراهيم ولده البكر: إسماعيل.
- ح 12 - هجرته مع هاجر و إسماعيل إلى مكة { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } إبراهيم 37.
- ح 13 - إبراهيم يطلب من ربه رؤية كيفية إحيائه الموتى و يجاب إلى طلبه.
- ح 00 - إبراهيم يزور هاجر و ابنه إسماعيل.
- ح 14 - أمر الله له بذبح إسماعيل.
- ح 15 - إبراهيم يمتثل للأمر ، و ابنه يفدي بذبح عظيم.
- ح 000 - هجرة إبراهيم مع زوجته "سارة".
- ح 16 - تبشير إبراهيم بإسحاق.
- ح 17 - شفاعته لقوم لوط بعد أن علم ما ينتظرهم.
- ح 18 - عتاب الله له.
- ح 19 - معاقبة قوم لوط و نجاة المؤمنين.
- ح 20 - هجرة إبراهيم "إلى الشام". "العنكبوت" 26.
- ون 0 - ميلاد إسحاق.
- أ - وفاة إبراهيم و وراثة ذريته للنبوّة.

التقطيع الحداثي لقصة لوط عليه السلام

- لا بد من أن نشير إلى أن قصة لوط عليه السلام تندرج في قصة - إطار هي قصة إبراهيم عليه السلام.
- وب 0 - قوم لوط يكفرون بالله و يرتكبون فاحشة إتيان الذكور.
- ح 1 - إرسال لوط إليهم.
- ح 2 - تبليغه الرسالة و النهي.
- أ - يستكبر شذوذ قومه.

- ب - يخبرهم أنه لا يحتاج منهم أجرا فأجره على الله.
 ح 3 - رفض قومه لدعوته .
 أ - تهديدهم بإخراجه.
 ب - استهزاؤهم بلوط و شيعته " إنهم أناس يتطهرون" النمل56.
 ح 4 - دعاؤه الله ان ينجيه منهم.
 ح 5 - استجابة الله لدعائه: إرساله الملائكة إليه.
 ح 6 - ضيقه بهم خوفا من الفضيحة (الخزي).
 ح 7 - طمأنة الملائكة له و إعلانهم ما جاؤوا لأجله.
 ح 8 - قدوم قومه إليه طمعا في ضيوفه.
 ح 9 - مجادلته عن ضيوفه ، و اقتراحه بناته على قومه (*).
 ح 10 - إصرار قومه على المطالبة بالضيوف.
 ح 11 - لوط يهجر القرية ليلا.
 ون - إهلاك قوم لوط و نجاة المؤمنين.

التقطيع الحداثي لقصة أيوب عليه السلام

- وب - أيوب يبتلى بالضر.
 ح 1 - اعتزال أهله و الناس له.
 ح 2 - أيوب يدعو ربه أن يكشف عنه الضر.
 ون - الله يستجيب له.
 أ - يشفيه و يعيد له أهله و مثلهم معهم.

* يذهب بعض المفسرين إلى أن لوطا قد عرض بناته على قومه عرضا " سائريا " أي عرضا غير مؤكد... كما تقول لرجل يضرب
 آخر و أنت تحجزه عنه : دعه و اضربني أنا. لأنك تقول هذا القول و أنت جد واثق انه لا يضربك. عن عبد الوهاب النجار: قصص
 الانبياء. ص 116.

التقطيع الحداثي لقصة يوسف عليه السلام

- وب 0 - يعقوب يرزق أبناء منهم يوسف عليه السلام.
- ح 1 - رؤيا يوسف و مكاشفته أباه بأمر الرؤيا.
- ح 2 - أبوه ينهاه عن قص رؤيته على إخوته.
- ح 4 - تأمر إخوة يوسف عليه و ربية يعقوب.
- ح 5 - إلقاءهم يوسف في الجب و ادعاؤهم أن الذئب أكله.
- أ - عرضهم القميص الملتخ بالدم على أبيهم كبرهان على زعمهم.
- ح 6 - يعقوب يشك في رواية الإخوة .
- أ - يستعين بالصبر ، و بعناية الله.
- ح 7 - التقاط السيارة له و بيعه في مصر.
- ح 8 - نشأة يوسف في بيت العزيز.
- ح 9 - يوسف يبلغ أشده و يؤتى حكما و علما.
- ح 10 - امرأة العزيز تحاول إغواء يوسف .
- أ - غلقت الأبواب.
- ب - عرضت نفسها عليه
- ح 11 - هروب يوسف منها إلى الباب.
- ح 12 - لحاقها به و تمزيقها قميصه من دبر.
- ح 13 - العزيز يظهر ندى الباب في هذه اللحظة.
- ح 14 - اتهام امرأة العزيز يوسف بمحاولة اغتصابها.
- ح 15 - دفاع يوسف عن نفسه.
- ح 16 - شهادة الشاهد ، و إثبات براءة يوسف بالقميص.
- ح 17 - العزيز يلوم امرأته و يدعوها للاستغفار و يسترضي يوسف.
- ح 18 - شيوع الخبر في المدينة و حديث النسوة الساخر عن امرأة العزيز.
- ح 19 - امرأة العزيز توجه دعوة للنسوة .
- أ - تقييم لهن متكأ و تقدم لهن طعاما و سكاكين.
- ح 20 - تأمر يوسف بالخروج إليهن.

- ح 21 - يخرج يوسف فيبهر النسوة.
 أ - يقطعن أيديهن و يقلن أنه ملك.
- ح 22 - امرأة العزيز تعاتب النسوة و تجدد "العرض" ليوسف.
 أ - تهدده بالسجن إن امتنع مرة أخرى.
- ح 23 - يوسف يدعو ربه أن يصرف عنه كيدهن.
 ح 24 - استجابة ربه لدعائه.
 أ - يوسف يتمنع و يدخل السجن.
- ح 25 - الفتيان يقصان رؤييهما على يوسف و يطلبان منه تأويلها.
 ح 26 - يوسف يجيبهما إلى طلبهما.
 أ - يدعوهما إلى عبادة الله وحده.
 ب - يفسر لهما رؤييهما.
- ج - يوصي من ظن أنه ناج منهما بذكره عند ربه.
 ح 27 - السجين الناجي ينسى ما وعد به يوسف.
 أ - يوسف يلبث في السجن بضع سنين.
- ح 28 - رؤيا الملك المزعجة و عجز القوم عن تأويلها.
 ح 29 - السجين الناجي يتذكر يوسف و يوصي الملك باستدعائه.
 ح 30 - الملك يرسل السجين إلى يوسف ليستفتيه في أمر الرؤيا.
 ح 31 - يوسف يؤول الرؤيا و يشير على الملك بما ينبغي عمله.
 ح 32 - الملك يستدعي يوسف.
 ح 33 - يوسف يطالب بالبراءة أولاً.
 أ - يطالب باستدعاء النسوة و سماع الحقيقة منهن.
- ح 34 - الملك يستدعي النسوة ليستمع إلى شهادتهن.
 ح 35 - النسوة و امرأة العزيز يشهدن ببراءة يوسف.
 ح 36 - الملك يستدعي يوسف و يستخلصه لنفسه.
 أ - يوسف يرشح نفسه "للوزارة" عند الملك.
- ح 37 - يوسف يحصل على "الوزارة" و يُمكن له في الأرض.
 ح 38 - قدوم إخوة يوسف "يمتارون".
 أ - تعرفه عليهم.

- ب - عدم تعرفهم عليه.
- ح 39 - يوسف يكيل لهم نصيبهم
- أ - يشترط عليهم إحضار أخيهم في المرة القادمة و إلا فلن يكيل لهم.
- ح 41 - وعدهم له بالتماس ذلك من أبيهم.
- ح 42 - يوسف يدس لإخوته بضاعتهم في رحالهم خفية عنهم لكي يرجعوا.
- ح 43 - إخوة يوسف يلتمسون من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم الأصغر.
- أ - يخبرونه أن العزيز اشترط عليهم ذلك مقابل الكيل.
- ح 44 - يعقوب يرفض مذكرا إياهم بما حدث ليوسف.
- ح 45 - إخوة يوسف يفتحون متاعهم فيجدون بضاعتهم قد ردت إليهم.
- أ - يلحون على أبيهم في ضرورة إرسال أخيهم الأصغر معهم.
- ح 46 - يعقوب يشترط عليهم أن يؤتوه موثقا من الله قبل أن يرسله معهم.
- ح 47 - أبناءه يعطونه الموثيق .
- ح 48 - يعقوب يوافق على إرسال الأخ الأصغر معهم.
- أ - يوصيهم بالدخول من أبواب متفرقة.
- ح 49 - وصول الإخوة و احتيال يوسف في استبقاء أخيه.
- أ - يوسف يخبر أخاه بحقيقته.
- ب - يجعل السقاية في رحل أخيه.
- ج - يدعي عليهم السرقة و يستبقي أخاه.
- د - الإخوة يعرضون على يوسف أن يستبقي أحدهم مكانه و يوسف يرفض.
- ح 50 - الإخوة يبأسون و يعودون إلى أبيهم من دون أخيهم.
- أ - يروون لأبيهم ما بدا لهم من "سرقة" أخيهم.
- ب - يحتجون على دعواهم بأهل القرية و القافلة التي كانوا فيها.
- ح 51 - يعقوب يرتاب في روايتهم
- أ - يستعين بالصبر و عناية الله.
- ب - يرجو أن يرجع الله له يوسف و أخاه معا.
- ح 52 - يعقوب يتذكر يوسف و يفقد البصر من شدة الحزن.
- أ - عتاب الأبناء له على تذكره الدائم ليوسف.
- ح 0 - يعقوب يرسل أبناءه مرة أخرى لطلب الطعام.

- أ - يطلب من بنيه أن يتحسسوا أمر يوسف و أخيه.
- ب - يطلب منهم عدم اليأس من رحمة الله.
- ح 53 - إخوة يوسف يقصدونه و يطلبون منه الصدقة . لأن بضاعتهم رديئة.
- ح 54 - يوسف يذكرهم بما فعلوه بيوسف و أخيه.
- ح 55 - إخوة يوسف يتعرفون عليه.
- ح 56 - اعترافهم بالخطأ و عفوه عنهم.
- ح 57 - يوسف يعطيهم القميص و يطلب منهم إلقاءه على وجه أبيه.
- أ - يطلب منهم إحضار أهلهم جميعاً.
- ح 58 - يعقوب يستشعر البشرى ، و يجد ريح يوسف.
- أ - الحاضرون من أبنائه يسفهونه.
- ح 59 - قدوم البشير عليه و إلقاءه القميص عليه.
- أ - استرجاع يعقوب لبصره.
- ب - أبناء يعقوب يطلبون منه أن يستغفر لهم.
- ح - استجابة يعقوب لهم.
- ح 00 - يعقوب و زوجته و أبنائهم يهاجرون إلى مصر
- أ - استقبال يوسف لأبويه و إخوته.
- ح 61 - سجود إخوة يوسف و أبويه له و تحقق الرؤيا.
- ح 62 - يوسف يشكر الله و يدعو بحسن الخاتمة.
- ح 000 - القبط يشركون بالله .
- ح 63 - يوسف يبلغ الرسالة و يتعرض للشك و التكذيب. {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ } غافر 34 .
- ح 64 - وفاة يعقوب عليه السلام. "البقرة 133".
- ون - وفاة يوسف عليه السلام. "غافر 34".

التقطيع الحديثي لقصة شعيب عليه السلام

- وب 0 - مدين ، قوم شعيب ، يكفرون بالله و لا يوفون الكيل.
- ح 1 - إرسال شعيب إليهم.
- ح 2 - شعيب يبلغهم رسالة الله.
- أ - يأمرهم بعبادة الله وحده.
- ب - ينهاهم عن التطفيف في الكيل.
- ج - يذكرهم بنعم الله.
- د - يخوفهم عذاب الله.
- ه - يخبرهم أنه لا يحتاج منهم أجرا فأجره على الله.
- ح 3 - كفر قومه برسالته إلا قليل منهم.
- أ - اتهامه بأنه من المسحرين.
- ب - قولهم أنه بشر مثلهم.
- ج - استعجابهم لكلامه ، و استضعافهم له.
- د - تهديده و من تبعه بإخراجهم إن لم يعودوا في ملتهم.
- ح 4 - تهديد شعيب لقومه بالعقاب. و دعاؤه عليهم.
- أ0 - شعيب يهجر قومه.
- ون - نزول العقاب بمدين و نجات المؤمنين.

التقطيع الحديثي لقصة يونس عليه السلام

- وب 0 - القوم الذين أرسل إليهم يونس يشركون بالله
- أ0 - يونس يكلف بالرسالة .
- ح 1 - يونس لا يصبر على الرسالة. {فاصبر لحكم ربك و لا تكن كصاحب الحوت..} {القلم 48..}
- ح 2 - يأتق إلى الفلك المشحون.
- ح 0 - اضطراب السفينة و إشرافها على الفرق.
- ح 00 - القوم يقتربون ليقوا من تقع عليه القرعة في البحر.

- ح 3 - القرعة تقع على يونس.
ح 4 - يونس يلقي في البحر فيلتقمه الحوت.
ح 5 - يونس يسبح مولاه و يستغفره.
ح 6 - الله يفرج عن يونس كربته و يأمر الحوت بقذفه في الساحل.
- ينبت عليه شجرة من يقطين⁽¹⁾.
ح 7 - يونس يرسل إلى مائة ألف أو يزيدون
ح 8 - يونس يبلغ الرسالة.
ح 9 - استجابة القوم له و إنعام الله عليهم.

التقطيع الحداثي لقصة موسى عليه السلام

- و ب - فرعون يتأله و قومه يشركون بالله.
- فرعون يذبح بني إسرائيل و يستحيي نساءهم.
ح 0 - ميلاد موسى عليه السلام.
ح 1 - الله يأمر أم موسى أن تلقيه في التابوت ، في اليم.
ح 2 - إلتقاط آل فرعون له ، و اتخاذهم إياه ولدا.
ح 3 - رفضه المراضع و عودته إلى أمه لترضعه بمشورة أخته.
ح 4 - نشأته في بيت فرعون.
ح 00 - موسى يبلغ أشده و يؤتى قوة بدنية كبيرة.
ح 5 - قتله القبطي انتصاراً للإسرائيليين.
ح 6 - الاسرائيلي نفسه يستجد به مرة أخرى.
أ - موسى يهيم أن يبطش بالاسرائيلي.
ب - الاسرائيلي يفضحه.
ج - قوم فرعون يقررون قتل موسى.
ح 7 - موسى يهرب من القتل و يهاجر من مصر بمشورة الرجل.
ح 8 - موسى يسقي للفتاتين.
ح 9 - الشيخ والد الفتاتين يستدعيه.

¹ في عدة التفسير لابن كثير "قال ابن مسعود ، و ابن عباس ، و مجاهد ، و عكرمة ، و سعيد بن جبير و غير واحد قالوا كلهم : اليقطين هو القرع..." ج 3. ص 155.

- أ - موسى يقص عليه قصته.
- ب - الشيخ يطمئنه و يجيره.
- ح 10 - عقد الشيخ مع موسى و مصاهرة الأخير له.
- ح 11 - الله يتجلى لموسى يكلمه و يرسله إلى فرعون
- أ - يعطيه آيتي اليد و العصا.
- ب - يعززه بهارون.
- ح 12 - موسى يعود إلى مصر مع أخيه و يدعو فرعون إلى عبادة الله وحده.
- أ - يذكره بنعم الله.
- ح 13 - فرعون يكفر برسالة موسى .
- أ - يطلب من هامان أن يبني له صرحا ليطلع على إله موسى.
- ب - يهدد موسى بالعقاب.
- ح 14 - موسى يعرض على فرعون و ملئه آيتي اليد و العصا.
- ح 15 - اتهام فرعون وقومه موسى و هارون عليهما السلام بالسحر.
- ح 16 - دعوة فرعون السحرة لتحدي "سحر" موسى
- أ - تحديد موعد التحدي "يوم الزينة".
- ح 17 - السحرة يظهرون سحرهم الرهيب.
- ح 18 - آية موسى تغلب سحر السحرة.
- ح 19 - اعتراف السحرة برسالة موسى و إيمانهم.
- ح 20 - تهديد فرعون لهم.
- ح 21 - رفضهم الرضوخ له.
- أ - استشهادهم.
- ح 22 - إيمان قلة من قوم موسى به.
- ح 23 - الله يأمر موسى أن يتبوا لقومه بيوتا ، و يجعل بيوتهم قبلة.
- أ - يأمره بالصلاة.
- ح 24 - فرعون بمشورة من ملئه يعذب قوم موسى.
- ح 25 - قوم موسى يشكون ما بهم و يتضجرون.
- ح 26 - موسى يدعوهم إلى الصبر و يبشرهم بالفرج.

- ح 27 - التآمر على حياة موسى. {وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
أقتلون رجلا أن يقول ربي الله { غافر28.
- ح 000 - فشل المؤامرة.
- ح 28 - موسى يدعو على فرعون وقومه.
- ح 29 - الله يستجيب لدعائه .
- أ - يعاقب قوم فرعون بالجفاف ونقص الثمرات و الطوفان و الجراد و القمل و
الضفادع و الدم.
- ح 30 - آل فرعون يعبدون موسى بأن يسمحوا له بالخروج مع بني إسرائيل إن كشف
عنهم الرجز.
- ح 31 - الله يكشف عنهم الرجز و هم ينكثون.
- ح 32 - خروج موسى بقومه من أرض مصر.
- ح 33 - مطاردة فرعون لموسى و قومه.
- ح 34 - انفلاق البحر و مرور موسى وقومه.
- ح 35 - غرق فرعون و قومه و هم يطاردون قوم موسى.
- أ - "توبة" فرعون حال الفرق.
- ب - موته و تخليد جسده.
- ح 36 - قوم موسى يطالبونه بإله من الأوثان تشبها بقوم من الوثنيين مروا بهم.
- أ - توبيخ موسى لهم.
- ح 37 - قوم موسى يضيقون بأمن و ألسنوى و يطالبون بطعام آخر.
- ح 38 - موسى يعاتبهم و يطلب منهم أن ينزلوا مصرا إن أرادوا ذلك.
- ح 39 - موسى يستسقي لقومه .
- ح 40 - موسى يخرج لميقات ربه و يواعده أربعين ليلة.
- أ - يطلب من الله رؤيته
- ب - رؤيته انهيار الجبل و سقوطه مغشيا عليه و استغفاره.
- ج - تلقيه الألواح.
- ح 41 - بنو إسرائيل يعبدون عجل السامري الذهبي.
- ح 42 - عودة موسى و لومه لأخيه.
- أ - دفاع هارون عن نفسه.

- ب - استغفار موسى لنفسه و أخيه.
ج - حوار مع السامري و توبيخه له
د - عقاب السامري بأن يقول لا مساس.⁽¹⁾
ح 43 - تحريق العجل و نسفه.
ح 44 - أخذ موسى سبعين رجلا من قومه ليتوبوا إلى الله .
أ - قوم موسى يطالبون برؤية الله.
ب - أخذهم بالصاعقة.
ج - إحيائهم لعلهم يهتدون.
ح 45 - الله يأمر بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم ليكفروا عن عبادتهم العجل.
ح 46 - توبة الله عليهم بعد أن استجابوا لأمره.
ح 47 - رفع الطور فوق بني إسرائيل.
ح 48 - الله يأمر موسى أن يدخل بقومه الأرض المقدسة.
ح 49 - رفض أكثر قوم موسى الدخول.
ح 50 - الله يعاقب بني إسرائيل بالتيه أربعين سنة.
ون 0 - وفاة موسى عليه السلام خلال سنوات التيه.

¹ في تفسير البحر المحيط لابن حبان" و المعنى لا مخالطة بينك و بين الناس ، ففر من الناس ، و لزم البرية ، و هجر البرية ، و بقي مع الوحوش إلى أن استوحش ، و صار إذا رأى أحدا يقول: لامساس، أي لا تمسني و لا أمسك.... " ج-6- ص255.

التقطيع الحداثي لقصة البقرة

وب 0 - قتل نفس من بني إسرائيل.

أ - شكوى أهل القتل نوسى عليه السلام

ح 1 - موسى يخبر قومه أن الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة.

ح 2 - قومه يجادلونه.

أ - يعدون الأمر استهزاء بهم.

ب - موسى ينفي التهمة عن نفسه.

ج - قومه يسألون ماهي.

د - موسى يجيبهم.

هـ - قومهم يسألون عن لونها.

و - موسى يجيبهم.

ز - قومه يسألون مزيدا من التوضيح .

ك - موسى يجيبهم.

ح 3 - قومه يذبحون البقرة بعد جدال طويل.

ح 4 - الله يأمرهم أن يضربوا القتل ببعضها (1)

ون - القتل يعود إلى الحياة و يكشف قاتله . { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَّارَآتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ

مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } البقرة 72.

التقطيع الحداثي لقصة موسى و العبد الصالح

وب 0 - الله يوحى إلى موسى أن هناك عبدا بمجمع البحرين أعلم منه. (2)

- موسى يسأل ربه عن طريقة لقائه به.

- الله عز وجل يأمره أن يجعل حوتا بمكثل (3) فحيثما فقدته فهو ثم.

ح 1 - موسى يقصد مجمع البحرين مع فتاه (4).

¹ " قيل بلحم فخذها ، وقيل بالعظم الذي يلي العضروف . وقيل بالبضعة التي بين الكتفين " . عن ابن كثير: قصص الأنبياء ص 300.

² " قال ابن عباس حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ، فقال: أنا! فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى يا رب و

كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتا فتجعله بمكثل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم. " عن ابن كثير: قصص الأنبياء ص 302.

³ المكثل: زنبيل يسع خمسة عشر صاعا . المرجع نفسه و الصفحة نفسها: هامش 1. و الزبيل و الزنبيل الجراب و قيل الوعاء يحمل فيه لسان العرب ج 21- ص 1808. و في العين مرتبا على حروف المعجم ج 2- ص 174. . و الزبيل الجراب ، و الزنبيل أيضا.

⁴ فتاه هنا بمعنى "خادمه" ينظر تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور ج 15، ص 359.

- ح 2 - موسى و فتاه يفقدان الحوت عند الصخرة.
- ح 3 - موسى و فتاه يستأنفان السير مجاوزين الموضع المحدد لهما.
- ح 4 - موسى يقرر الاستراحة و يطلب من فتاه إعداد الغداء.
- ح 5 - فتى موسى يخبره أن الحوت قد فقد و أنه عاد للبحر.
- ح 6 - موسى و فتاه يعودان إلى موضع الصخرة.
- ح 7 - موسى و فتاه يجدان هناك العبد الصالح.
- ح 8 - موسى يطلب من العبد الصالح أن يسمح له بصحبته و التعلم منه.
- ح 9 - العبد الصالح يحذره من أنه لن يستطيع معه صبرا.
- أ - يفسر له: و كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا؟
- ح 10 - موسى يعده بالطاعة و الصبر.
- ح 11 - العبد الصالح يوافق على صحبة موسى إياه.
- أ - يشترط عليه ألا يبادره بالسؤال عن أي شئ.
- ح 12 - موسى و العبد الصالح يركبان السفينة.
- ح 13 - العبد الصالح يخرق السفينة.
- ح 14 - موسى "يخرق" الحظر و يسأله محتجا عن سبب خرقه السفينة.
- ح 15 - العبد الصالح يذكره بما حذره منه.
- ح 16 - موسى يعتذر.
- ح 17 - العبد الصالح يقتل غلاما لقيامه.
- ح 18 - موسى يحتج و يدين الفعل الذي قام به الرجل.
- ح 19 - العبد الصالح يذكره بما حذره منه.
- ح 20 - موسى يعتذر .
- أ - يعترف بأنه قد بقيت له فرصة وحيدة لاستبقاء الصحبة.
- ح 21 - موسى و العبد الصالح ينزلان بإحدى القرى.
- أ - يطلبان من أهل القرية إطعامهما.
- ب - أهل القرية يأبون أن يضيفوهما.

- ح 22 - العبد الصالح يجد جدارا مائلا " فيسوي ميله" (1).
- ح 23 - موسى يلومه على فعله الخيردون أجر" لأهل القرية البخلاء".
- ون - العبد الصالح يعلن الفراق لموسى و ينبئه بتأويل ما لم يصبر عليه.
- أ - يشرح له الحكمة من تخريق السفينة.
- ب - يشرح له الحكمة من قتل الغلام.
- ج - يشرح له الحكمة من إقامة الجدار.

التقطيع الحدثي لقصة داود عليه السلام

- و ب 0 - بنو إسرائيل بعد موسى دون ملك.
- ح 1 - بنوا إسرائيل يطلبون من نبيهم (2) أن يجعل عليهم ملكا. ليقاتلوا تحت قيادته.
- ح 2 - النبي يشك في صدق رغبتهم في القتال.
- أ - بنوا إسرائيل يؤكدون صدق نيتهم .
- ح 3 - الله يرسل طالوت لهم ملكا.
- ح 4 - بنو إسرائيل يجادلون نبيهم.
- أ - يقولون أنهم أحق منه بالملك لأنه فقير.
- ب - نبيهم يقول أن الله فضله عليهم بالقوة البدنية و طول القامة ، والعلم.
- ح 5 - نبي الله ينبئهم بأن آية ملك طالوت أن يعود إليهم التابوت و فيه ميراث موسى و هارون.
- ح 6 - طالوت يقود الجيش.
- ح 7 - يخبر جنوده أن الله حرم عليهم الشرب من النهر" إلا من اغترف غرفة بيده"
- ح 8 - أغلب بني إسرائيل "ينتهكون الحظر" و يشربون من النهر.
- ح 9 - بنو إسرائيل يفشلون و يجبنون عن لقاء جالوت بعد عبور النهر إلا فئة قليلة منهم.
- ح 10 - داود يبرز لجالوت و يقتله.

¹ التحرير و التنوير لابن عاشور: ج 16 ص 8.
² لعله "سعويل". ينظر عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء. ص 304.

- ح 11 - هزيمة جيش جالوت.
- ح 12 - داود يؤتى الملك و النبوة معا.
- ح 13 - داود يؤتى الزبور.
- ح 14 - إنعام الله على داود.
- أ - تشديد ملكه.
- ب - أوتي الحكمة و فصل الخطاب.
- ج - تسييح الجبال و الطير معه "عذوبة صوته"
- د - إلانة الحديد له و اشتغاله بعمل الدروع.
- ح 15 - فتنة الخصمين و توبة داود⁽¹⁾.
- ون - وفاة داود ملكا.

التقطيع الحديث لقصة سليمان عليه السلام

- وب - سليمان يرث ملك أبيه - { وورث سليمان داود } النمل 16.
- أ - يرث عنه النبوة أيضا.
- ح 1 - فتنة الصافنات الجياد⁽²⁾.
- ح 2 - إلقاء جسد على كرسية و توبته⁽³⁾.
- ح 3 - دعاؤه الله أن يهبه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.
- ح 4 - استجابة الله له.
- أ - تسخير الريح له.
- ب - تسخير الشياطين له ما بين بناء و غواص و مقرن في الأصفاد.
- ج - تسخير الطير له.
- د - إسالة عين القطر له.
- ه - تعليمه منطق الطير، و النمل.

¹ ذلك ووجه حسنة لتأويل القصة في كتاب عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء . ص 312-313 .
² يختلف المفسرون اختلافا شديدا في تفسير هذه الآية . ينظر الرازي :مفاتيح الغيب ج 26 . ص 203-207 . و رد الألوسي عليه في روح المعاني ج 23 . ص 190-198 . و ينظر تفسير البغوي . معالم التنزيل ج 23 . ص 89-90 .
³ اختلف العلماء في تفسير هذه الآية أشد من اختلافهم في تفسير سابقتها . و حتى عبد الوهاب النجار يزعم أن عنده وجهها " لم يذكره أحد من العلماء " قصص الأنبياء . ص 330-331 . لكن هذا الوجه "الذي انفرد به" ليس إلا نقلا عن التوراة!

- ح 5 - مسير جيش سليمان من الانس و الجن و الطير.
- ح 6 - سماعه حديث النملة.
- ح 7 - تبسمه و شكره لله.
- ح 8 - سليمان يتفقد الهدد و يتوعده.
- ح 9 - الهدد يخبره عن قوم بلقيس و عبادتهم للشمس.
- ح 10 - سليمان يمتحن صدقه و يرسله بكتاب إلى القوم.
- ح 0 - الهدد يحمل الكتاب إلى القوم.
- ح 11 - بلقيس تعرض محتوى الكتاب على ملئها و تستفيهم فيه.
- أ - تخبرهم أن سليمان يدعوهم للإسلام.
- ب - تطلب منهم المشورة.
- ج - الملائكة يجعلون الحكم لها وحدها و يعلنون إذعانهم لها.
- ح 12 - بلقيس تقرر أن ترسل هدية إلى سليمان .
- ح 13 - سليمان يرفض الهدية و يتوعد بلقيس و قومها بالغزو.
- ح 00 - بلقيس ترضخ لسليمان و تقرر الإتيان إليه.
- ح 14 - سليمان يسأل ملاء: { أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ } النمل 38.
- ح 15 - استجابة ملئه لطلبه.
- أ - اقتراح عفريت من الجن أن يأتي به قبل أن يقوم سليمان من مجلسه.
- ب - اقتراح من عنده علم من الكتاب أن يأتي به قبل أن يرتد إليه طرفه.
- ج 0 - تنفيذ الأمر.
- د - سليمان يشكر ربه على نعمته.
- ح 16 - تنكير عرش بلقيس بأمر سليمان.
- ح 17 - وصول بلقيس و تعرفها على عرشها.
- أ - إصرارها على الكفر رغم الآية الظاهرة.
- ح 18 - بلقيس تأمر بدخول الصرح الزجاجي و تستجيب.
- أ - توهمها الصرح لجة.
- ب - تشميرها عن ساقها للدخول.
- ج - تنبيهها إلى حقيقة الصرح و أنه من زجاج.

ح 19 - إسلام بلقيس.

ون - وفاة سليمان عليه السلام. {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ { سبأ 14

- أ - وفاته واقفا متكئا على عصاه.
- ب - أكل الدابة لعصاه بالتدرج.
- ج - سقوط جسده الميت بعد تآكل العصا.
- د - معرفة الجن بموته أخيرا (و تحررهم من السخرة)

التقطيع الحديثي لقصة عيسى عليه السلام

- وب - امرأة عمران تنذر ما في بطنها لله.
- أ - تلد أنثى و تسميها مريم.
- ب - الأخبار يقترعون بإلقاء أقلامهم في النهر أيهم يكفل مريم.
- ج - نشأتها المستقيمة بكفالة زكريا.
- د - ظهور كرامات لمريم (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) آل عمران 27 (1).
- ه - دعاء زكريا ربه أن يرزقه غلاما.
- و - الملائكة تبشره بيحي النبي عليه السلام.
- ز - تعجب زكريا و جواب الله له.
- ك - زكريا يطلب آية.
- ل - ربه يجعل له آية: ألا يكلم الناس إلا رمزا و يكثر من التسبيح.
- م 0 - ميلاد يحي عليه السلام.
- ن - الملائكة تخبر مريم باصطفائها على نساء العالمين.
- س - تأمرها بالصلاة.
- ح 1 - مريم تبتعد عن أهلها في مكان نحو الشرق.

1 في عدة التفسير من ابن كثير قال مجاهد ، و عكرمة ، و سعيد بن جبير و غيرهم " يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف". و فيه دلالة على كرامات الأولياء. ج 1 ص 369.

- ح 2 - تجلي جبريل لها و جفولها منه.
- ح 3 - جبريل يبشرها بالمسيح عليه السلام.
- ح 4 - مريم تتعجب ، و تستغرب كيف لها أن تتجب من غير أن يمسه رجل.
- ح 5 - جبريل يخبرها أن ذلك هين على الله.
- ح 6 - النفخ في مريم و حملها بعيسى.
- ح 7 - ابتعادها بحملها.
- ح 8 - المخاض يلجئها إلى جذع النخلة.
- ح 9 - يأس مريم.
- ح 10 - جبريل يطمئنها : تحتك ماء و فوقك رطب جني.
- ح 11 - أمر الله لها بالصوم عن الكلام.
- ح 0 - مريم تضع عيسى.
- ح 12 - تأتي به قومها.
- ح 13 - قومها يتهمونها بالفاحشة.
- ح 14 - دفاعها عن نفسها بالإشارة إلى وليدها.
- ح 15 - استغرابهم لطلبها.
- ح 16 - المسيح يكلم قومه في المهد و يخبرهم عن حاله.
- ح 00 - نشأة المسيح عليه السلام و نضجه.
- ح 17 - المسيح يتلقى الرسالة و الإنجيل (و آتيناه الإنجيل) المائدة 46.
- ح 18 - المسيح عيسى بن مريم يبلغ الرسالة لقومه.
- ح 19 - المسيح بن مريم يؤتى البيئات و المعجزات الدالة على صدقه.
- أ - الخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله..
- ب - إبراء الأكمه و الأبرص بإذن الله.
- ج - إحياء الموتى بإذن الله.
- د - إنباء قومه بما يأكلون و يدخرون في بيوتهم.
- ح 20 - عيسى ينسخ شرائع التوراة بالانجيل.
- ح 21 - كفر بني إسرائيل و إيمان الحواريين له.
- ح 22 - معجزة المائدة.
- ح 23 - محاولة صلب المسيح و فشلها.

- الله يلقي شبه المسيح على المصلوب.
ح 24 - الله يتوفى المسيح عليه السلام و يرفعه إليه .

التقطيع الحداثي لقصة أصحاب القرية

- وب 0 - أصحاب القرية يشركون بالله.
ح 1 - الله يبعث رسولين إليهما.
ح 2 - الرسولان يبلغان الرسالة
ح 3 - أهل القرية يكذبونهما
ح 4 - الله يعززهما بثالث.
ح 5 - المرسلون يؤكدون أنهم رسل الله.
ح 6 - أصحاب القرية يكفرون إلا رجل منهم.
أ - يقولون أنهم مجرد بشر مثلهم.
ب - يتهمونهم بالكذب.
ح 7 - الرسل يدافعون عن رسالتهم.
ح 8 - أهل القرية يصرون على الكفر
أ - يتطيرون بالرسل.
ب - يهددونهم بالرجم و العذاب.
ح 9 - الرسل يردون على مقالة أصحاب القرية.
أ - يتعجبون من موقفهم من تذكيرهم بالله
ب - يصمونهم بالاسراف.
ح 10 - الرجل المؤمن يأتي من أقصى المدينة ليزكي المرسلين.
أ - ينصح قومه باتباع المرسلين.
ب - المرسلون لا يطلبون أجرا.
ج - دفاعه المنطقي عن عقيدة التوحيد.
د - إعلانه إيمانه للمرسلين.
هـ - الله يدخله الجنة.
ون - عقاب أهل القرية بالصيحة.

التقطيع الحديث لقصة خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾

- وب 0 - ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام.
- أ - قريش قوم الرسول يشركون بالله.
- ح 1 - يتمه ، فقد له لأبويه. "ألم يجدك يتيماً فأوى" الضحى 6
- كفالة عمه له. "فأوى"
- ح 2 - غناه بعد فقره "الضحى" 8.⁽²⁾
- ح 3 - نشأة النبي عليه الصلاة والسلام نشأة قديمة. "و إنك لعلى خلق عظيم" القلم 4.
- ح 4 - تلقيه الوحي - أوائل العلق - المدثر 2
أ - القرآن هو معجزة الرسول في الوقت نفسه.
- ح 0 - الدعوة سرا.
- ح 5 - الجهر بالدعوة {اصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين} الحجر 94.
- ح 6 - فترة الوحي و انزعاج الرسول.
- ح 7 - عودة الوحي "سورة الضحى"
- ح 8 - المشركون يكفرون بالرسول.
- أ - يتهمونه بالسحر و الكذب و الجنون "ص 4". "الحجر 6"
- ب - المشركون يطالبونه بمعجزة حسية "تفجير ينبوع من الأرض، أو جنة من نخيل و عنب أو أن يكون له بيت من زخرف... الإسراء 90 - 93.
- ج - يتحدونه أن يسقط السماء عليهم كسفاً.
- د - تعجبهم من كون الرسول بشرا. "الفرقان 7" "يونس 2"
- هـ - "أمية بن خلف" يهزم الرسول و يلمزه "سورة الهمة"
- و - تعجبهم ألا يكون الرسول رئيس قريش أو رئيس ثقيف {و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} الزخرف 31.

¹ استعدنا في تقطيعنا هنا من دراسة الدكتور عبد الصبور مرزوق القيمة : السيرة النبوية في القرآن الكريم . مكتبة الأسرة . تنفيذ الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1998 . مع اختلافات في بعض المواضع .
² يقول ابن الجوزي أن في تفسير الآية قولان أحدهما "فأغناك بمال خديجة عن أبي طالب" زاد المسير في علم التفسير ج 9 ص 160 . و ينظر البغوي معالم التنزيل ج 8 . ص 456 .

- ز - يتعجبون من فكرة الحياة بعد الموت. يسى 78 - 79.
- ك - أبو جهل يؤذيه وهو يصلي. "العلق 9 - 10".
- ل - أبو لهب يشتم الرسول و الله عز وجل يرد عليه "سورة المسد".
- م - قريش يعرضون على الرسول المال.
- ن - الرسول يخبرهم أنه لا يحتاج منهم أجرا فأجره على الله. "سبأ 47".
- س - قريش يحتقرون أصحاب الرسول و يستضعفونهم "الأنعام 52 - 53".
- ع - ادعاء المشركين أن الرسول ينقل عن غلام نصراني و دفاع القرآن عنه. "النحل 101 - 105".
- ف - تعجبهم من فكرة التوحيد "ص 5".
- ح 9 - الاسراء بالرسول عليه الصلاة و السلام .
- أ - فرض الصلاة.
- ب - اختبار إيمان أتباع النبي.
- ح 10 - استماع الجن للقرآن و إيمان "فريق منهم" به - الجن 1 - 14. الأحقاف 29 - 32.
- ح 11 - بيعة النساء للنبي عليه الصلاة و السلام - الممتحنة 12.
- ح 12 - الإذن بالقتال. "الحج 39 - 41".
- أ - قريش تهدد المسلمين بإخراجهم.
- ب - قريش تنفذ تهديدها.
- ج - الله عز وجل يأذن للمسلمين في القتال .
- ح 13 - قريش تتآمر على الرسول لقتله . "الأنفال 30".
- ح 14 - نجات الرسول عليه الصلاة و السلام من المؤامرة . "إلا تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا" التوبة 40.
- ح 15 - هجرته من مكة و اختباؤه مع الصديق رضي الله عنه في غار ثور "التوبة 40".
- ح 00 - الرسول عليه الصلاة و السلام يصل إلى المدينة.
- ح 16 - الأنصار يرحبون بالمهاجرين و يؤاخونهم و يقاسمونهم رزقهم و سكنهم. "الحشر 9".

- ح 000 - الرسول يبني أول مسجد.
- ح 17 - يهود المدينة يكفرون برسالة محمد عليه الصلاة والسلام رغم علمهم بصدقه لبشارة التوراة به "البقرة 89 - 90".
- أ - يجادلونه بالباطل البقرة 135 - 136 الخ.
- ب - ينافقون بالإيمان نهارا و الكفر مساء آل عمران" 72.
- ح 18 - تغيير القبلة من بيت المقدس إلى مكة - البقرة 144.
- أ - المنافقون و اليهود يتساءلون عن السبب
- ب - الله يرد عليهم.
- ح 19 - الرسول عليه الصلاة و السلام يجادل اليهود بالحجة القرآنية و بما في توراتهم. "آل عمران" 23 - 24 و 65 - 68 - "المائدة" 41... الخ
- أ - القرآن يذكرهم بنعم الله عليهم و تفضيلهم على العالمين "البقرة" 47... الخ.
- ح 20 - اليهود يحاولون اغتيال الرسول و الله ينجيه. المائدة 11.
- ح 21 - ظهور المنافقين في المدينة و فضح القرآن الكريم لهم - البقرة 8 - 20. "المنافقون" 1.
- ح 22 - حديث الإفك و تبرئة عائشة رضي الله عنها. "النور" 11 - 17.
- أ - جلد من قذفوا أم المؤمنين.
- ب - تشريع حد القذف.
- ح 23 - غزوة بدر الكبرى و انتصار المسلمين - الأنفال 1 - 19. 42 - 44... الخ
- ح 24 - غزوة احد و انهزام المسلمين. "آل عمران" 139 - 143. 146 - 148... الخ.
- أ - اختبار طاعة بعض المسلمين للرسول.
- ب - فشلهم في الاختبار و إقبالهم على الفنائم.
- ح 25 - إجلاء بني النضير عن المدينة - الحشر 2 - 4.
- ح 26 - الرسول عليه الصلاة و السلام يبطل عادة التبني بتشريع من ربه
- أ - زواجه من زينب زوجة متيناه.
- ب - خشيته من الناس و عتاب الله له.
- ح 27 - غزوة الخندق و انهزام الحلف القرشي - اليهودي - النفاقي. "الأحزاب" 9 - 27.

- أ - المنافقون يتهربون من الجهاد. "النور" 63.
- ب - اليهود يؤلبون قبائل المشركين على المسلمين.
- ج - القرآن يفضحهم. "النساء" 51.
- ح 28 - تطهير المدينة من بني قريظة - لتحالفهم مع الأحزاب - بعد قتل رجالهم و سبي نسائهم و ذراريهم - الأحزاب 26 - 27.
- ح 29 - صلح الحديبية - "الفتح" 27.
- ح 30 - تخلف الأعراب بعد استنصار الرسول صلى الله عليه وسلم "العرب و من حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، و هو يخشى من قريش ..أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت" (1). "الفتح" 11 - 12 و 15 - 16.
- ح 31 - بيعة الرضوان تحت الشجرة. "الفتح" 18 - 21.
- أ - الله يرضى عن الصحابة "رضي الله عنهم و أَرْضاهم".
- ب - الله يعد رسوله و الصحابة بفتح قريب.
- ح 32 - قريش تمنع الرسول من دخول مكة - "الفتح" 25 - 26.
- ح 33 - الهدنة بين المسلمين و المشركين - "الفتح" 24.
- ح 34 - فتح مكة . "الفتح" 1 - 4.
- ح 35 - غزوة حنين - انهزام المسلمين ثم انتصارهم. "التوبة" 25 - 27.
- ح 36 - غزوة تبوك و تخلف المنافقين . - "التوبة" 38 - 95.
- أ - استغفار الرسول للمنافقين.
- ب - الله يرفض الغفران لهم.
- ح 37 - محمد رسول الله يكمل أداء الرسالة. { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } "المائدة" 3
- ون 0 - وفاة محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و السلام.

¹ عبد الصبور مرزوق : السيرة النبوية في القرآن الكريم. ص 214.

2 - البنية الوظيفية للقصة النبوية

من خلال استقراءنا لمعطيات التقطيع الحدثي للقصة النبوية في القرآن الكريم، يمكننا استخلاص النموذج الوظيفي التالي:

1 - الشرك: نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، يونس، موسى، وب، يوسف ح 000، سليمان ح 9 - أصحاب القرية وب - خاتم الأنبياء - وب أ.

2 - الرسالة: نوح - هود - صالح - إبراهيم - لوط - شعيب - يوسف ح 63 - ح 1 - يونس أ 0 - ح 7. موسى ح 11 - سليمان وب أ - عيسى ح 17 - أصحاب القرية ح 1 - خاتم الأنبياء ح 4.

3 - التبليغ: نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب ح 2، يونس ح 8، يوسف ح 26 - ح 63 أ، موسى ح 12، سليمان ح 10، عيسى ح 18، أصحاب القرية ح 2، خاتم الأنبياء ح 5.

3.1 - التذكير: تذكير الأنبياء قومهم بنعم الله. نوح، هود، صالح، ح 2 أ، شعيب ح 2 ج، موسى ح 12 أ، خاتم الأنبياء ح 19 أ.

4 - التكذيب: تكذيب الكثرة وإيمان القلة. نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، ح 3، يوسف ح 63، موسى ح 13 - ح 22، سليمان ح 12 - ح 17 أ، عيسى ح 21، أصحاب القرية ح 3 ح 6، خاتم الأنبياء ح 8.

1.4 - التعجب: تعجب الكفار من أن يكون الرسول بشرا مثلهم - نوح ح 3 أ، هود ح 3 ب، صالح ح 3 أ، شعيب ح 3 ب، أصحاب القرية ح 6 أ، خاتم الأنبياء ح 8 د -

2.4 - الاتهام: اتهام النبي بالجنون، الكذب، السحر، المعصية... الخ :- هود ح 3
أ، إبراهيم ح 5 أ، ج، شعيب ح 3 أ، يوسف ح 14، موسى ح 15، عيسى ح 13،
أصحاب القرية ح 6 ب، خاتم الأنبياء ح 8 أ.

3.4 - الاحتقار: احتقار المشركين للنبي و أتباعه ، سخرتهم و استهزاؤهم بهم ،
استضعافهم للنبي و أتباعه - نوح ح 8 ، لوط ح 3 ب، شعيب ح 3 ج، خاتم
الأنبياء ح 8 س.

4.4 - التهديد: تهديد المشركين للنبي و أتباعه بإخراجهم - برجمهم -
بأيذاتهم... الخ.

نوح ح 3 ج، لوط ح 3 أ، شعيب ح 3 د ح 4، يوسف ح 22 أ، موسى ح 13 ب ح
20 أصحاب القرية ح 8 ب، خاتم الأنبياء ح 12 أ.

5.4 - التآمر: الشروع في قتل النبي - صالح ح 5، إبراهيم ح 6، يوسف ح 4،
موسى ح 6 ج، ح 27، عيسى ح 23 خاتم الأنبياء ح 13.

5 - الاستغناء: إستغناء النبي عن الأجر. نوح ح 2 ج، هود ح 2 ج، صالح ح 2 ب،
لوط ح 2 ب، شعيب ح 2 ه، أصحاب القرية ح 10 ب، خاتم الأنبياء ح 8 ن.

6 - المعجزة: الله يؤيد رسله بالمعجزات الحسية و المعنوية - صالح ح 4، إبراهيم
ح 7، ح 13، ح 16، يوسف ح 26 ب، ح 31، موسى ح 14، ح 34، ح 35 ب
، ح 39، ح 44 ج، ح 47، البقرة ون، داود ح 14 ج، د. سليمان ح 4 أ، ب،
ج، د، ه. عيسى وب، د. ح 6، ح 16، ح 19 أ، ب، ج، د. ح 22. خاتم الأنبياء
ح 4 أ، ح 9، ح 14.

7 - الاختبار: اختبار الله لصبر و طاعة أنبيائه و رسله خاصة و أتباع الرسل عامة -
إبراهيم ح 14، يونس ح 4، يوسف ح 10 ح 22، موسى ح 5، ح 6، ح 45، موسى و
العبد الصالح ح 13، ح 17، ح 22، أيوب وب، داود ح 7، ح 15، سليمان ح 1،
ح 2، خاتم الأنبياء ح 9 ب، ح 24 أ، ح 26، ح 35.

1.7 النجاح في الاختبار: مع ثلاثة استثناءات: موسى عليه السلام مع العبد الصالح ون

و الواضح من سياق القصة أن الفشل في الاختبار كان حتميا ليدرك موسى أن فوق كل ذي علم عليما. و بنو إسرائيل في قصة داود ح 8. و الصحابة في غزوة أحد ح 24

ب

8 - الدعاء: دعاء النبي على المشركين بعد يأسه من هدايتهم. نوح ح 6 ، هود ح 4 ، لوط ح 4 ، شعيب ح 4 ، موسى ح 28 .

1.8 - الهجرة : النبي يهجر قومه. نوح ح 9 أ هود ح 4 أ 4 صالح ح 6 أ إبراهيم ح 10 ، ح 12 ، ح 20. لوط ح 11 ، شعيب ح 4 أ 4 يونس ح 2 يوسف ح 00 موسى ح 7 ، ح 32 ، خاتم الأنبياء ح 15.

9 - العقاب: عقاب الله للكافرين و العصاة و نجاة المؤمنين. نوح ح 13 ، ون ، هود ون ، صالح ح 7 ، لوط ون ، شعيب ون ، موسى ح 35 ، ح 42 د ، ح 44 ب ، ح 50 ، داود ح 10 ، ح 11 ، أصحاب القرية ون ، خاتم الأنبياء ح 23 ، ح 25 ، ح 27 ، ح 28 .

1.9 - النجاة: نجاة النبي و المؤمنين معه.

الوظائف المضمرة في القصة النبوية:

قد تُضمَر في القصة النبوية بعض المكونات كالفاعلين أو الوظائف فتغدو تلك المكونات شفافة، أو نصف ممحوة، أو ممحوة تماما، ففي قصة إدريس عليه السلام مثلا تضمَر كل الوظائف التقليدية: الشرك - الرسالة - التبليغ - تكذيب الأَكثَرِيَّة و إيمان الأقلية - العقاب. ولا تذكر إلا حادثة الرفع أي الوضعية النهائية التي اختلف حولها المفسرون. (1)

ما وظيفة أسماء فاعلين مثل إدريس و اليسع و ذا الكفل و إلياس عليهم السلام؟ الوظيفة هنا مضمرة لأنها معلومة و الفجوة الظاهرة لا وجود لها حقيقةً، ففي الطرف المقابل هناك وظيفة بدون فاعل أو بفاعل مضمرة "قصة أصحاب القرية". الفاعل هناك مصرح به و الوظيفة مضمرة، أما هنا فالفاعل مضمرة أو مجرد، إنه بطل بدون ملامح (2)، و الوظيفة مصرح بها: هذا وجه من أوجه التكامل و التعاضد في السرد القرآني بوصفه رواية، ففاعلون كاليسع و ذا الكفل و إلياس و إدريس لا يمكن أن يتموضعوا إلا في السياق الأشمل للسرد القرآني أي السياق الروائي، فمن خلال هذا السياق وحده تظهر وظائفهم المضمرة.

إن الشخصيات السردية القرآنية هنا تحضر من خلال الغياب و هذا الغياب يتكامل مع غياب آخر: غياب الاسم العلم و حضور الوظيفة. "قصة أصحاب القرية" و كل هذا يعني حتمية التعامل مع السرد القرآني كسرد روائي. و هذا التعامل مع مضمرة السرد القرآني ليس متاحا لأي قارئ، فلا بد للقارئ هنا أن يتجرد من "أميته الثانية" كما يقول جان ريكاردو لأن قراءة الأدب "محاولة مستمرة لحل رموز تراكم الإشارات و تقاطعها الذي لا يحصى..". (3)

1 قصص الأنبياء لابن كثير ص 53-54. و عبد الوهيب النجار ص 24-29
2 و هو نمط من الشخصيات الساندة في الرواية الحديثة، و من نماذجها مثلا البطل في رواية *Le marin de gibraltar.gallimard/folio1977* لمارغريت دورا : *marguerite duras* حيث تبحث البطلة عن بحار عشقته قديما و لا يظهر في الرواية أبدا أي أنه يحضر من خلال الغياب. و من نماذجها التي تحضرنا أيضا العربي في روايات الكاتب العنصري البير كامو حيث تغيب ملامحه الجسدية و الاسمية تماما. ينظر: Tayeb bougherra : *Le dit et le non-dit a propos de l'Algérie* et de l'algérien chez Aibert Camus - OPU - SNED- Alger. S.d.
3 جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة. ص 23.

الحوافز في القصة النبوية

السرد القرآني يقوم على بلاغة الإيجاز، فلا يمكن أن نتصور وجود عناصر ممتدة فيه، لا دور لها في سياق الأحداث. إنه بتعبير بارت لا يعرف الضجة و لن تكون فيه "آية وحدة ضائعة أيا كانت طويلة، أو هزيلة، أو متينة." (1).

انطلاقاً من هذه الحقيقة سنتناول بعض الحوافز في القصة النبوية، لنستطلع أدوارها في سياق السرد القرآني وهي ناقّة صالح ، و قميص يوسف ، و عصا موسى.

كانت ناقّة صالح عليه السلام "آية" لقومه، و كان دورها في القصة محورياً، لأن عقربها مثل النقطة الحدية الكبرى في توتر الأحداث، النقطة التي كان ما تلاها من عقاب أمراً محتوماً.

و دور الناقّة في قصة صالح يستدعي إلى أذهاننا المكان المحوري للإبل (بمختلف تسمياتها) في سياق السرد القرآني. فهي تارة آية كونية :

{ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } العاشية 17

و هي تارة نعمة يمن بها الله سبحانه على عباده :

{ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } {79} { وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ }
{ وَ تَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ } {80} غافر 79 - 80.

و هي تارة أخرى علامة على الساعة { وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } التكويرة 4 (2).

و هي أيضا مجاز تشبيهي للجحيم:

¹ زولان بارت: يدخل إلى النقد البنيوي للحكاية ص 102-103.
² في عمدة التفسير لابن كثير: العشار من الإبل و هي خيارها و الحوامل منها التي وصلت في حملها إلى الشهر العاشر ، واحداها عُشراء. ج 3 . ص 643 .

{إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ} {32} كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ صُنْفُرٌ {33} {المرسلات - 32 - 33}

و هي كذلك تصوير حسي لمآل الكافر:

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ} {الأعراف 40}

و هي في قصة صالح عليه السلام معجزة و فتنة
{إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَنْصَبِرْ} {القمر 27}

هكذا نلاحظ حضورها المميز في كل مفاصل السرد القرآني.
أما قميص يوسف عليه السلام فيقوم، في سياق قصته كلها، بدور محوري. إنه
الحجة التي رفعها الإخوة في وجه أبيهم ليوهموه بأن الذئب أكل أخاهم :

{وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} {يوسف - 18}.

و هو أيضا الحجة التي أثبتت براءة يوسف مما اتهمته به امرأة العزيز:

{ قَالَ هِيَ رَأَوْدَتُنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ
فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} {26} {وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ
الصَّادِقِينَ} {27} {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ
عَظِيمٌ} {28} {يوسف - 26 - 28}.

و هو أخيرا حجة بقاء يوسف على قيد الحياة، الحجة التي أعادت ليعقوب بصره:

{ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ
{يوسف - 93}.

أما عصا موسى عليه السلام فدورها يبدأ منذ لحظة اتفاه مع الشيخ والد
الفتاتين:

{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ
أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
{القصص 27

لقد كانت عصا الراعي التي يتلخص دورها في قوله جوابا عن سؤال الحق سبحانه:

{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى 17 قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي
وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى 18 {طه 17 - 18.

لقد أصبحت عصا النبي و آيته التي أفحم بها الطاغية فرعون و سحرته :
{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {الأعراف 117.

و هي عصا النجاة حين استسقى بها موسى لقومه :

{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ {البقرة 60

و هي عصا النجاة مرة أخرى حين شق بها موسى البحر و فر مع قومه من فرعون و
جنده :

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ
الْعَظِيمِ {الشعراء 63 .

وهكذا نلاحظ أن الحوافز في النص القرآني هي حوافز حركية بتعبير
توماشيفسكي وليست حوافز قارة .⁽¹⁾

¹ B. Tomachevski: Thématique- p 272- in Théorie de la littérature- textes des formalistes russes-

3 - البنية العاملية للقصة النبوية

من خلال تحليلنا السابق توصلنا إلى تسع وظائف تمثل بنية الحدث في القصة النبوية وهي: 1 - الشرك 2 - الرسالة 3 - التبليغ و الوظيفة الملحقه به 4 - التكذيب و الوظائف الملحقه به 5 - الاستغناء 6 - المعجزة 7 - الاختبار و نتيجته 8 - الدعاء و الوظيفة الملحقه به 9 - العقاب و الوظيفة الملحقه به. و انطلاقا من تلك البنية سنسعى إلى استخلاص النموذج العاملي (*) للقصة النبوية .

وضعية البدء السائدة في مختلف القصص النبوي هي وضعية الشرك بالله. و الواقع أنها وضعية تحول لأن الوضعية الأصلية ، وضعية التوازن ، مضمرة في السياق السردي العام . و من تجليات هذه الوضعية البدئية " ميثاق الذر " :

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِمَّن ظَهُرَ بِهِمُ الذُّرِّيُّهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } الأعراف 172 .

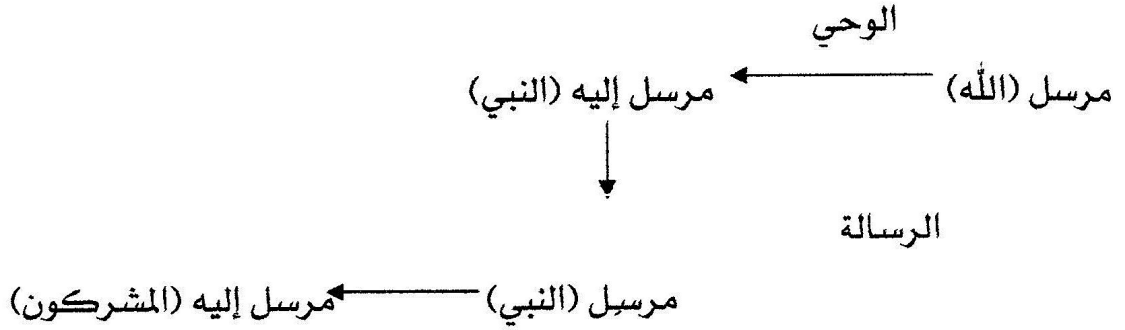
و من الإشارات الخاطفة إليها في النص القرآني قوله تعالى :

{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً } البقرة 213.

و التحول الذي أدى إلى اختلال التوازن الأصلي هو الشرك بالله و قد استدعى هذا التحول إنشاء برنامج سردي موضوع القيمة فيه هو العودة إلى توحيد الله و إفراده بالعبودية.

هذا البرنامج يتم فصل ، على مستوى محور التواصل ، إلى محورين (الوظيفتان 2 - 3) فثمة مرسل أول هو الله سبحانه و مرسل إليه أول هو النبي . يتلقى النبي أمرا بتبليغ الرسالة (الوحي) إلى طرف آخر متمثل في المشركين و من خلال هذا الأمر يزدوج محور التواصل :

* تنظر الصفحتان 9 = 10 من البحث.



لكن الفرق بين المرسلين جوهري . فإذا كانت العلاقة التي تحكم المرسل و المرسل إليه عادة "هي علاقة توجيهية" (1) بحكم أن المرسل ما هو إلا " ذات محرّكة Sujet manipulateur . لا يفعل شيئاً كذات و لكنه يدفع ذاتا أخرى للعمل " (2) . فإن العلاقة بين المرسل و المرسل إليه في المحور الأول تتأسس على التكليف . فالنبي مكلف بتلقي الرسالة و ليس مخيراً بين القبول أو الرفض . كما أن المرسل هنا تتعدى سلطته إلى المرسل إليه الثاني ، فإن رفض هذا الأخير الاتصال بموضوع القيمة الذي تكشف عنه الرسالة فإن مصيره سيكون العقاب (الوظيفة 9) من طرف المرسل الأول . و ليس ثمة عقد بين المرسل الأول و المرسل إليه الأول أو الثاني ، لأن تأويل قيمة الموضوع ثم قبول أو رفض العقد نتيجة لهذا التأويل (3) غير متاح لهما (*). إن المرسل هنا ذات مقوّمّة أو حاكمة Sujet jugeur (4) . العقد متحقق بهذه الصفة بين المرسل و المرسل إليه على المحور الثاني . فالنبي يعرض رسالته على المشركين و لا يملك أن يجبرهم من تلقاء ذاته على الاتصال بموضوع القيمة و هو "التوحيد أو الإيمان" . و لكن لا بد له من فعل إقناعي Faire

¹ -J-COURTÉS Analyse sémiotique du discours. De l'énoncé à l'énonciation, Paris, Hachette. 1991 p 99.

² Nicole Everaert-desmedt -Sémiotique du récit p46

ibid p60³

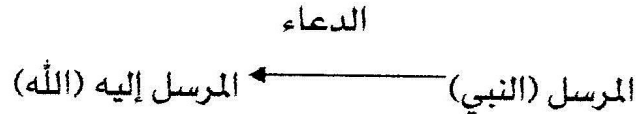
* من أبسط الأمثلة على ذلك ما نجده في قصة الخلق فعندما نهى الله عز وجل آدم عن الأكل من الشجرة لم يتح له أن يؤول أمره أو يعرف السبب . و حين حاول ذلك تعرض للعقاب .

⁴ نستعمل المصطلح من Nicole Everaert-desmedt op.cit p49.

persuasif ، و هو يتجلى على محور الرغبة من خلال الصدق و الإخلاص (الوظيفة 5) فالنبي لا يهدف من رسالته إلى أي غرض دنيوي ، و على محور القدرة من خلال البرهان المادي (الوظيفة 6). هذا الفعل الاقناعي يتطلب كفاءة. (1) و هذه الكفاءة تتطلب اختبارا لقدرة النبي (الوظيفة 7).

نلاحظ أن أغلب البرامج السردية في القصص النبوية تنتهي بفشل الفعل الاقناعي و بقاء وضعية الانفصال عن موضوع القيمة (*). رغم أن العامل المساعد أو موضوع الجهة (2) متمثلا في الكفاءة (الوظائف 5،6،7) متحقق و غالبا ما يتعدد الممثلون أو الفاعلون الذين يجسدون العامل المساعد (قصة أصحاب القرية مثلا أو قصة موسى حيث دعم بالإضافة إلى آيتي العصا و اليد بأخيه هارون). و قد يلجأ الفاعل إلى برامج استعمال رديفة (3) فإبراهيم عليه السلام مثلا حطم الأصنام و حقق فعل الإقناع و لكن اتصال قومه بموضوع القيمة و هو الإيمان لم يتحقق (الوظيفة 4) ، لأن العامل العميق أو المعارض أقوى تأثيراً على المشركين وهو عامل ذو طبيعة نفسية (الوظائف الملحقه بالوظيفة 4).

يؤدي فشل البرنامج السردى الأصلي للفاعل (النبي) إلى استبداله ببرنامج سردي مضاد هو برنامج العقاب (الوظيفة 9). هذا البرنامج يتأسس فيه النبي كمرسل من خلال الدعاء (الوظيفة 8) بعد أن كان فاعلا في البرنامج السابق:



¹ الكفاءة تعني المؤهلات الضرورية المتطقة بالفعل (الاختبار المؤهل). Nicole Everaert-desmedt = op.cit p 59

² ربما كان الاستثناء الوحيد هو برنامج يونس عليه السلام .

³ "موضوع الجهة هو القوة المشروطة للفعل." Courtes: introduction a la semiotique narrative et

discursive.hachette université paris 1976 - p 17.

³ " إن إنجاز برنامج سردي أساسي يمكن أن يتطلب إنجازا قريبا لبرنامج أو برامج وسيطة نسميها برامج الاستعمال " عن Nicole

Everaert-desmedt - op.cit p 57.

و إذا كان مافوظ الجهة⁽¹⁾ في البرنامج الأول مافوظا وصفيا للفعل⁽²⁾ بالنسبة للفاعل (النبي) فهو في البرنامج المضاد مافوظ إسنادي⁽³⁾ لأن النبي يسعى إلى الاتصال بموضوع قيمة هو النجاة من القوم الكافرين (الوظيفة 1.9). وكل هذا يعني أن البنية العاملية للقصة النبوية هي بنية دائرية.

و النتيجة الحتمية للبرنامج المضاد (العقاب) هي التحقق لأن الفاعل (الذات الإلهية) مطلق القدرة، وهذا ينتج عنه تحوير عميق لبنية النموذج العاملي بسبب غياب طرفين أساسين فيه هما العامل المساعد و العامل المعيق. فالذات الإلهية لا تحتاج إلى مساعد، و يستحيل أن يقف في طريقها أي عائق، و يمكننا بناء على ذلك أن نقول أن الفاعل هنا يحتل محور القدرة تماما. و هو وضع فريد يستحيل أن نجده خارج القصة القرآنية.

¹ يقول غرايماس " نستطيع تأويل ملفوظ الجهة بأنه " الرغبة في تحقيق " برنامج يبدو بشكل ملفوظ وصفي *.... - Du sens p169.

و يقصد بالوصفي هنا البرنامج الذي لم يتحقق بعد programme restant inchangé كما يشرح لاحقا في الصفحة نفسها.
² يشرح غرايماس و ضعيات ملفوظ الجهة من خلال ستة أمثلة و المثالان 1-2 عنده يشرح من خلالهما ما يسميه الملفوظ الوصفي للفعل :

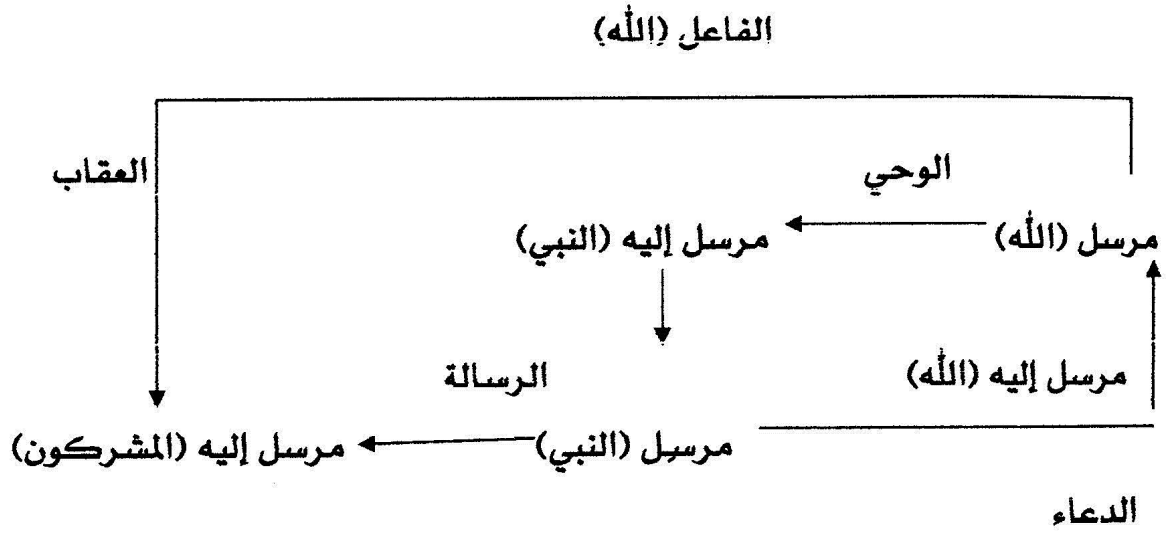
1- جان يريد من بيار أن يذهب. 2- بيار يريد أن يذهب.
في هذين المثالين "الارادة" تجعل من الموضوع "أي الذهاب" ذا قيمة. فهو ملفوظ وصفي للفعل énoncé descriptif du faire (هنا عاملان: العامل الأول هو جان و العامل الثاني هو بيار فبيار هو الذي سيحقق موضوع الذهاب) و يصوغ غرايماس ملفوظ الجهة هنا بالشكل التالي:

EM=F : vouloir /S/ O/

Ibid p168-171

"حيث EM و F تعني فعل الارادة المسند إلى جان و S تعني الفاعل الثاني بيار و O تعني موضوع القيمة أي فعل الذهاب."
³ 3- بيار يريد تفاحة 4- بيار يريد أن يكون طبيبا.
* الملفوظ هنا إسنادي فالفاعل يريد امتلاك الشيء " بيار يريد امتلاك التفاحة كموضوع خارجي أو الطبية كموضوع داخلي". * ibid p 170-171.
"الفاعل هنا لا يريد من فاعل ثان أن يفعل شيئا كما في المثالين 1-2 فلا وجود لهذا الفاعل الثاني "

خطاظة النموذج العاملي للقصة النبوية



البنية العاملية للقصة غير النبوية

نقصد بالقصة غير النبوية كلا من قصة الخلق، و قصة الحياة الدنيا، و قصة
الجزء.

و كل من هذه القصص لا يمكن أن تخضع للتحليل الوظيفي لأنها لا تحقق شرط
التراكم الذي يسمح بمثل هذا التحليل. فكل قصة منها منفردة بسياقها الخاص
الذي لا تتباين مظاهره في فضاء السرد القرآني عكس القصة النبوية.

1 - البنية العاملية لقصة الخلق:

أ - التقطيع الحدثي:

وب - خلق السموات و الأرض في ستة أيام. (الأعراف54 - يونس3.....)

أ - حوار الله مع الملائكة.

ح1 - خلق آدم عليه السلام.

ح2 - أمر الملائكة بالسجود له.

ح3 - طاعة الملائكة و عصيان إبليس.

ح4 - حوار الخالق مع إبليس و إصرار الأخير على المعصية.

ح5 - لعن إبليس إلى يوم الدين.

ح6 - طلبه الإرجاء و إجابته إلى طلبه.

أ - تهديده بإغواء ذرية آدم.

ح7 - امتحان آدم و زوجه بعدم الأكل من الشجرة المحرمة.

ح8 - إغواء إبليس لآدم و زوجه.

ح9 - معصية آدم و زوجه.

ح10 - عتاب الله لآدم.

ح11 - توبة آدم.

ح12 - هبوط آدم و زوجته و إبليس إلى الأرض. (*)

ب - التحليل العاملي:

في هذه القصة برنامج سردي مضمّر تتبدى أولى ملامحه في خلق السموات و الأرض كحافز حركي (بتعبير توماشيفسكي) هذا البرنامج يستهدف موضوع قيمة (***) هو استخلاف آدم و ذريته في الأرض.

{وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} "البقرة" 30.

إنه البرنامج الأساسي الذي تطلب برنامجا رديفا هو ابتلاء آدم بعدم الأكل من الشجرة . و لم يكن المرسل هنا في حاجة إلى فعل إقناعي لقد أملى أمرا لا يقبل المناقشة و شفع خطابه بتحذير واضح بدلا من الفعل الإقناعي:

{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} "البقرة" 35.

و هكذا تأسس عقد إجباري بين المرسل و المرسل إليه. و هنا تدخل المرسل المضاد⁽¹⁾ (إبليس، متوسلا بعامل مساعد هو الإرجاء الذي حصل عليه، و مارس فعلا إقناعيا على آدم و زوجته:

* نلاحظ هنا أن القصة لا تمتلك وضعية نهائية لأنها تنتهي بوضعية الإرجاء إلى يوم الدين و هذا يدعم منحنا في التعامل مع السرد القرآني كرواية مترابطة الأجزاء.
** نعلم أن الله سبحانه في غنى عن العالمين، و نعم أيضا أنه لم يخلقنا عبثا " أفحسبتم أنما خلقتكم عبثا و أنكم إلينا لا ترجعون " المؤمنون " 115.. فخلق آدم و استخلافه في الأرض ينطويان على قيمة أو حكمة نجهلها.

¹ Anti-destinateur نستعير المصطلح من Nicole Everaert-desmedt :Sémiotique du récit p49.

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } "الأعراف" 20.

الشجرة المحرمة حسب وصف إبليس لها تغدو هنا موضوع جهة وصلي من شأنه أن يجعل المرسل إليه (آدم و زوجته) على اتصال بموضوع القيمة المفترض (الملائكية و الخلد). و قد اقتنع آدم و زوجته بمضمون الرسالة و قبلا العقد المضاد. فأكلا من الشجرة المحرمة و حينها انكشفت لهما سوءاتهما (أ). هنا وقع تحول جذري من وضعية بدئية: الستر، إلى وضعية جديدة: انكشاف السوأة. هذا الوضع الجديد قد يصح تأويله بأنه تحول إلى البشرية، و هذا التحول بالنسبة لإبليس يعني تحقق برنامج رديف لبرنامج الأساس و هو إغواء ذرية آدم :

{ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ } 14 { قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ } 15 { قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ } 16 { ثُمَّ لَأَنْتَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِمَّنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } 17 { الأعراف 14 - 17.

لم يكن إبليس لينجح في إغواء آدم لولا أن قدر الله سبحانه ذلك. فهو الفاعل المهيمن، صاحب البرنامج السردي الأصلي، أي الاستخلاف، الذي تحقق عبر صيرورة أراد لها الخالق عز وجل أن تكون منطقية سببية فانتظمتها ثلاثة عناوين رئيسة هي: 1 - الخلق 2 - الابتلاء 3 - الجزاء. و هذه العناوين هي نفسها التي تنتظم حياة ذرية آدم على الأرض من لحظة الخلق إلى يوم الدين. فالخلق متحقق و مستمر عبر الحمل و الولادة، و الابتلاء متحقق عبر الخطاب التكليفي بشقيه العقيدي و التشريعي، و هو خطاب مستمر متعال على "التاريخية"، أما الجزاء فمتعلق بالمستقبل غير المنظور و هذا هو معنى الإرجاء في القصة القرآنية. كل ذلك يقودنا إلى القول أن قصة الخلق هي "الخطاطة النموذجية" لقصة الإنسان نفسه.

¹ يذهب المفسرون إلى أن السوأة هنا هي العورة. ينظر مثلا القرطبي ج 9 ص 175. الطبري ج 10 ص 107 البقاعي ج 7 ص 374 البهوي ج 3 ص 219 البحر المحيط ج 4 ص 279.... الخ.

و قصة الخلق "موضوعتها" الرئيسية هي المعرفة. إنه "موضوع القيمة" الذي لا تمتلكه الملائكة {سبحانك لا علم لنا ما علمتنا} "البقرة 32" و يمتلكه آدم {وعلم آدم الأسماء كلها} "البقرة 31"، و لكنه لا يمتلك إلا علم الأسماء {إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم و آباؤكم} "النجم 23"، و هو علم لم يعصمه من الوقوع في حبائل الغواية الشيطانية، فإبليس ادعى معرفة سر الشجرة و آدم وقف منه موقف التلميذ فعصى ربه و لم يكن ليتوب إليه لو لم يعلمه كلمات التوبة. {فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه} (*) "البقرة 37"

إن قصة الخلق تعلمنا أن مصدر المعرفة الوحيد هو الله. و لهذا كان العلماء ورثة الأنبياء (**).

2 - البنية العاملية لقصة الحياة الدنيا

يضم النص القرآني قصة الحياة الدنيا في الخطابين التكليفي و الوعظي. فالخطاب التكليفي مثلاً " و أقيموا الصلاة" يفترض مخاطباً و مخاطباً "هو المسلم في كل زمان و مكان"، و زمناً للخطاب "زمننا مستمراً"، و رد فعل متوقع من المخاطب: "سمعنا و أطعنا # سمعنا و عصينا". هذه العناصر "الدرامية" (***) أو المشهدية أو الخطاب المنقول Discours rapporté بتعبير جيرار جينيت⁽¹⁾ تغدو في سياق النص القرآني، بوصفه نصاً بيانياً في المقام الأول، عناصر سردية خالصة. أما الخطاب الوعظي فمن نماذجه مثلاً الآية 24 من سورة يونس:

{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَارِيٌّ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا⁽²⁾ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} يونس 24

* نتذكر في السياق نفسه جهل ابن آدم الذي قتل أخاه و تعلمه الدفن على يد الغراب!
 ** من حديث طويل رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و البيهقي. ينظر الألباني: صحيح الترغيب و الترهيب. ج1- الحديث رقم 70.
 يشير كثير من الباحثين إلى الصلة العميقة بين الرواية و الدراما . يقول س. و. داوسن " إذا لم تكن الرواية درامية خالصة فإنها كذلك من حيث الأساس" ص 109. من كتاب الدراما و الدرامية. ترجمة جعفر صادق الخليفي . منشورات عويدات. بيروت باريس. ط 2. 1989.

¹ جيرار جينيت: خطاب الحكاية. ص 187.
² يرى الشيخ عبد المجيد الزنداني أن قوله تعالى في تحديد زمن الساعة "ليلاً أو نهارة" من الإعجاز العلمي للقرآن " .. لأن الساعة التي ستقع كلعج البصر ستقع على الأرض بأكملها. و قد عرفنا أن الليل و النهار على الأرض دائماً ففي الوقت الذي يكون عندنا ليل يكون عند غيرنا نهاراً و هكذا يأتي أمر الله "ليلاً أو نهارة" ليلاً عند من عندهم الليل، و نهارة على الذين عندهم النهار " كتاب توحيد الخليلي . منشورات دحلبي. الجزائر. دت الجزء الأول: ص 96.

{اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتماخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} الحديد (20)

ومثل هذه الآيات، تحتاج إلى قارئ حصيف، يتمتع ب"الخبث الاستدلالي و اتساع المدى الموسوعي" على حد تعبير أمبرتو إيكو⁽¹⁾، حتى يستخلص الدلالات الجزئية المستكنة خلف كل علامة لغوية هنا. فعلامات الزخرف و الزينة و القدرة و اللعب لها أبعاد دلالية لا تحصى و يمكننا أن نقطنص عبر قراءة عمودية لها أبرز ملامح الراهن.

محور اللعب	محور القدرة	محور الزخرف و الزينة
ازدهار الرياضات و فنون التسلية	الايمان بالعقل البشري- الانسان المتفوق	حضارة الصورة .
تطور الفنون الدرامية و الفكاهية (التمثيل)	العلم المادي / التقانة	البيان - ناطحات السحاب
اللعب باللغة (التفكيك)	القدرة العسكرية	الأزياء
ازدهار تجارة الألعاب و مدن الألعاب	تقدم الصحة و معدل العمر	هيمنة الوسائط المتعددة التي تزخرف الواقع حد التزييف
تقنين اللعب (كرة القدم) القمار و الميسر "العاب الحظ"	تقدم وسائل النقل برا و بحراً و جواً	ثقافة الاشهار- الاستهلاك المبني على الظاهر المزخرف
تحول كل شئ إلى لعبة "اللعبة السياسية، اللعبة الاعلامية الخ."	اكتشاف الفضاء : حلم السيطرة على الكون	زخرف القول" الأداب" و هيمنة التجريب

و غني عن البيان أن هذا الجدول قابل للإثراء.

¹ أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية . ص 156.

يمكننا أن نفعل البنية السردية للآيات بالشكل التالي⁽¹⁾ :

الوضعية البدئية: إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيِنَتْ + الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَكَهْوٌ وَزِينَةٌ
الأرض مما يأكل الناس والأنعام.

وضعية التحول: حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيِنَتْ + الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَكَهْوٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.
+ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا

الوضعية النهائية: أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَمِيدًا كَأَن لَّمْ تَفْنَنَ بِالْأَمْسِ
+ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ.

الفاعل الوحيد في وضعية البدء و الوضعية النهائية هو الله سبحانه، أما الفاعل الأدمي فدوره العاملي محصور في وضعية التحول: الزخرف و الزينة - القدرة (الوهمية) - اللهو و اللعب - التكاثر و التفاخر بالأموال و الأولاد. إن الفاعل الأدمي هنا يتوهم أنه على اتصال بموضوع القيمة الذي لا يمكن أن يفلت منه. فقد قبض بيديه على قدره و مصيره و غرق في وهم القوة و التملك و الخلود. لكن القدرة الإلهية تتربص بغروره، فحين يبلغ الفاعل الأدمي أقصى قوته، تزلزل الأرض و يهوي ما شيده عليها. في تحول مفاجئ⁽²⁾ ، شأن كل تحول في القصة القرآنية :

{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} هود 102

يُضمَرُ في قصة الحياة الدنيا محور التواصل و محور الرغبة، و يبرز محور القدرة وحده أي قدرة الأدمي الوهمية مقابل قدرة الخالق الحقيقية. فالعامل المساعد للأدمي هو "مساهم ظريفي و ليس عاملا حقيقيا خلال المشهد"⁽³⁾ لأنه يتخذ مظهر القوة و

¹ يقول أمبرتو إيكو أنه... يسعنا أن نفعل حكاية..... حتى في نصوص غير حكاية، و حتى في الأعمال اللسانية المحضنة الأكثر أولية، شأن الأسئلة، و الأوامر، و العهود، أو مقاطع من أحاديث. ففي مقابلة الأمر التالي (تعال إلى هنا) يمكن لنا أن نوسع البنية الخطابية إلى قضية حكاية كبرى من النموذج الآتي "تم أمر و يجز بطريقة أمره عن الرغبة في أن يعمد المتلقي، الذي يظهر نحوه مسلكا من الألفه، إلى الانتقال من موقعه حيث هو و الدنو من الموقع، حيث فاعل التلطف" و على هذا فقد تبدو الجملة قصة قصيرة و إن تكن أهميتها ضئيلة". القارئ في الحكاية ص 137-138. و نحن لن نصل إلى هذا المدى في تحليلنا طبعاً لأننا لا ننتقل من المنظور التوليبي.

² في القصة هناك نمطان من التحويل: تحويل مفاجئ و تحويل تدريجي Nicole Everaert-desmedt -Sémiotique du récit p18 - و التحويل في القصة القرآنية هو من النمط الأول دائماً لأن أهل القرى لا يتوقعون فعلاً ما سينزل بهم.
³ العبارة مأخوذة من غرايماس مع تحويل اقتضاه السياق فهو في الأصل يتحدث عن المساعد و العائق معا. Sémiotique structurale. p 179.

لكنه يفتقر إلى جوهرها، ولهذا فسرعان ما يستكين لجبروت القدرة الإلهية الساحقة، هذه القدرة التي أوجدت الدنيا وما فيها أولاً، و أفنتها بما فيها أخيراً، كل ذلك في سياق برنامج سردي أشرنا إليه في قصة الخلق.⁽¹⁾

إن قصة الحياة الدنيا هي قصة الإنسان في كل زمان و مكان، وهي بالتالي تشمل قصتنا نحن و قصة من قبلنا و من بعدنا. فكلنا فاعلون مضمرون فيها، أي أننا "بالعبارة التقليدية" شخصيات في الرواية القرآنية "أو النبأ القرآني"، و لا شك في أن كلا منا يدرك و يضعه الخاص في سياق هذه الرواية.



3 - البنية العاملة لقصة الجزاء

قصة الجزاء هي بمثابة الخاتمة للرواية القرآنية. إنها المصب النهائي لمجرى الأحداث منذ لحظة الخلق. أو هي بمصطلحات علم السرد الوضعية النهائية التي تقابل الوضعية البدئية أي قصة الخلق. وربما كانت قصة الجزاء، مع القصة النبوية، الأكثر وروداً في القرآن الكريم فلا تكاد تخلو سورة من تناولها إجمالاً أو تفصيلاً. و هي ترد بصيغ شتى، ما بين سرد و وصف خالصين، و حوار خالص، و حوار يتخلله السرد (سرد+وصف).

من نماذج السرد و الوصف الخالصين ما جاء في سورة الإنسان:

{ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا } {12} مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا } {13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَقْطُوفُهَا تَذْلِيلًا } {14} وَيُطَافُ

¹ تنظر ص 91 من هذا البحث.

عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِّنْ فَضِيَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا {15} قَوَارِيرَ مِنْ فَضِيَّةٍ قَدَرُوهَا
تَقْدِيرًا {16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى
سَلْسَبِيلًا {18} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا {19}
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا {20} عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَحُلُوهَا أَسَاوِرٌ مِنْ فَضِيَّةٍ وَسِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {21}

و من نماذج الحوار الخالص ما جاء في سورة غافر عن مآل آل فرعون:

{ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ {47} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ هَدَى
حَكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {48} وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا
مِّنَ الْعَذَابِ {49} قَالُوا أَوْلَيْتُمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا
دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {50}

و من نماذج الحوار الذي يتخلله السرد ، أو السرد الذي يتخلله الحوار ما جاء في سورة
الحاقة:

{ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {16} وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {17} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ {18} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَقْرُوءٌ كِتَابِيَّةٍ {19} إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ {20}
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {22} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {23} كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ {24} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي
لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةٍ {25} وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَّةٍ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {27} مَا
أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةٌ {28} هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ {29} خُدُوهُ فَعُلُوهُ {30} ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ {31} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ {32} إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ {33} وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ {34} فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ {35}
وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ {36} لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ {37}

في المقاطع السردية السابقة بنية عاملية مهيمنة هي الجزاء، و تتخذ البنية مظهرين: الثواب و العقاب. و نحن إزاء فاعل وحيد هو الخالق سبحانه، و حضوره مهيمن في السرد و الحوار.

إن قصة الجزاء تخلو من أي تعقيد على صعيد العوامل، فالفاعل البشري الذي كان متاحا له أن يبادر إلى الفعل في الدنيا قد فقد كل قدرة على الفعل {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} القلم 42. الفاعل الوحيد، يومها، هو الله {مالك يوم الدين} "الفاتحة" 4.

و إذا شئنا هنا أن نستحضر النموذج العاملي بوصفه " ليس إطارا جامدا يختزل فيه كل سرد، و لكنه أداة تحليل ينبغي استعمالها بمرونة" (1) فلا بد لنا من عكسه ليصبح النموذج الجزائي (2):

محور التواصل: يتم من خلاله إبلاغ المرسل إليه بمآله: الجنة أو النار.

المرسل (الله) ← الرسالة (الكتاب) ← المرسل إليه (الإنسان)

محور الجزاء: لا قيمة هنا للرجبة فمن خلال محور التواصل حسم الأمر.

المجازي (الإنسان) ← الموضوع ← 1 - النار - 2 - الجنة.

محور القدرة: و هو محور جامد لأن طرفيه ينتميان إلى مرحلة زمنية سابقة (الحياة الدنيا)

المساعد: ← الإيمان و العمل الصالح

العائق ← الشرك و المعاصي.

نلاحظ أن بنية قصة الجزاء تتحدى صلاية النموذج العاملي و تحور معطياته، و هي فوق ذلك، تحور معطيات المربع السيميائي نفسه و تتحدى صلابته. فإذا كان هذا

¹ Nicole Everaert-desmedt -Sémiotique du récit p39

² هناك انتقادات عديدة لنموذج غرابيئاس من تودوروف و غيره و أبرز تلك الانتقادات هي التي مست محور الفاعل - الموضوع " ..
للي بعض أشكال السرد كل قارئ (و حتى كل قراءة) يمكنه أن يقترح نموذجا عامليا " Y.Gilli:A propos du texte littéraire et du F.Kafka. p26.27.

المربع يقوم على عمليتي الإثبات و النفي اللتين تتسلسلان إلى علاقات التناقض و التضاد و الافتراض أو التكامل (1) محققا بذلك مهمته المتمثلة في أن " ينظم عالما متجانسا " (2) فإن قصة الجزاء القرآنية تتخلص من ضوابطه و إكراهاته في أكثر من مناسبة. من الشواهد على ذلك قوله تعالى في وصف المجرم :

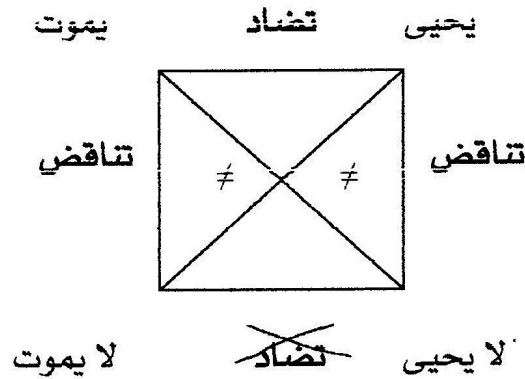
{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} طه 74

و في وصف الأشقى:

{وَيَجْزِيهَا الْأَشْقَى} {11} الَّذِي يَصْنَعُ النَّارَ الْكُبْرَى} {12} ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} {13} الأعلی 11- 13.

إذا كان " لا يموت" يتضمن " يحيى"، و "لا يحيى" يتضمن " يموت"، فالسرد القرآني يتجاوز هذه البديهية الغرايماسية. " لا يموت و لا يحيى" هنا تعني: لا يستمتع بحياته، لا يأكل، لا يشرب، لا يفعل شيئا، فقط يفعل بالعذاب، إنها حالة احتضار أبدي. حالة وسطى لا مثيل لها.

و إذا امتحنا صدق العلاقات في المربع السيميائي انطلاقا من الآيات السابقة توصلنا إلى نتيجة مهمة:

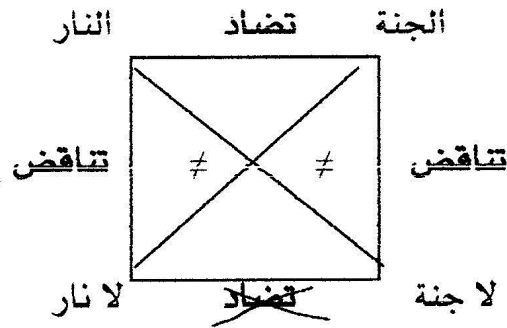


¹ ينظر جان كلود كوكي : السيميائية مدرسة باريس . ص 98- 104.
² FLOCH, J.-M., «Quelques concepts fondamentaux en sémiotique générale», Petites mythologies de l'oeil et de l'esprit.in pour une sémiotique plastique.p200.

الملاحظ هنا أن علاقة التضاد " لا يحيي " ≠ لا يموت " أصبحت قضية غير صادقة.
فالقضية الصادقة هي " لا يحيي = لا يموت " .

و الأمر نفسه بالنسبة لعلاقتي التضمن " يحيي = لا يموت " و " لا يموت = يحيي " فكل
منهما قضية كاذبة. و القضيتان الصادقتان هما: " يحيي ≠ لا يموت " و " لا يموت ≠
يحيي " .

و الأمر نفسه يتكرر في قصة "نزلاء" جبل الأعراف. فهم حالة وسطى بين أهل
الجنة و أهل النار. (قبل أن يمن الله عليهم بالجنة). { وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ
رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ
يَطْمَعُونَ {46} وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ {47} وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى
عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ {48} أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ
بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ {49} } "الأعراف 46 -49"



إذن ، يمكننا القول أن صلابة المربع السيميائي بوصفه نموذجاً ثابتاً ينبني عليه
التحليل تغدو قضية مشكوكاً فيها ، وقد سبق لبعض الباحثين المختصين أن
شككوا فعلاً في متانة مربع غرايماس (1)

¹ يشير فونتانيل إلى أن الاختصار على العلاقات الضدية في المربع السيميائي يعني إهمال السرد القائم على فكرة الخوف من الموت و
حتى القصص العجيبة و قصص الرعب. فهذه القصص تقوم كلياً على وجود اللاحياء و اللاموات، و تقوم خاصة، أيضاً، على
التكامل و التوتر بين الأرواح و الأحياء من جهة، و الأحياء و اللاموات من جهة أخرى، لا يمكننا أن ندرك وضعية الموت إلا بتوسط
اللاحياء(الشياطين و المردة و كل الأرواح الشريرة)، و بالعكس، انطلاقاً من وضعية الموت، لا يمكننا أن ندرك وضعية الحياة إلا
بتوسط اللاموات(الأشباح، الزومبيات zombies، و الأرواح الهائمة بين العالمين)

Jacques Fontanille: Sémiotique du discours 2eme édition 2003.mars.Presses universitaires de
limoges (PULIM) France. p58

و عليه يقترح فونتانيل تعديل مربع غرايماس بإضافة علاقة التوسط و التكامل ibid. p60

إن قصة الجزاء بوصفها سردا ربايا، تتجاوز الإكراه المنطقي البشري، و تبتكر منطقها الخاص و هذا في تقديرنا من علامات الربانية فيها. لنتذكر في هذا السياق قوله تعالى:

{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {22} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} } القيامة - 22 - 23.

لقد عجزت العقلية المعتزلية عن استيعاب المنطق الخاص لقصة الجزاء فسعت إلى إكراهها على الامتثال للمنطق البشري:

الله غير محدود

الرؤية البشرية محدودة

= لا يمكن للبشر أن يروا الله.

ولهذا أول الزمخشري النظر هنا بقوله " و المعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة و الكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون إلا إياه". (1)

إن خلل وجهة النظر الاعتزالية يعود إلى انطلاقها من فاعلية الإنسان، أي الرؤية، بينما كان عليها أن تتطرق من فاعلية الذات الإلهية المطلقة القدرة. فالفاعل الوحيد هو الله سبحانه لأن الإنسان مجرد ذات منفصلة يوم القيامة، و هو لا يقدر و لا يعجز عن شيء إلا بمشيئة الله.

إن كان الإنسان بعجزه لا يستطيع رؤية الله "تجربة موسى و بني إسرائيل مثلا" فإن الله سبحانه بمطلق قدرته لا يعجز أن يتجلى لعباده يوم القيامة. و السؤال الذي كان ينبغي طرحه هنا ليس: هل يمكن للبشر - ببصرهم المحدود - أن يروا ربهم؟ و لكن السؤال هو: هل يستطيع الله - بقدرته غير المحدودة - أن يري ذاته للبشر؟. الجواب وجدناه في قصة الجزاء، التي تتخلص من قيود المنطق الإنساني، و تتماهى بالمطلق الرباني، محققة تفردا، و وضعية لا نظير لها في السرود البشرية.

1 الزمخشري: الكشاف. ج 6 ص 270.

ج - تلازم برنامجين سرديين : البرنامج الأصلي الفاشل و البرنامج المضاد المنجز.

د - احتلال الفاعل (الذات الإلهية) لمحور القدرة في البرنامج المضاد.

6 - لاحظنا من خلال تحليل البنية العاملة لقصة الخلق أنها تمثل الخطاظة النموذجية لقصة الإنسان نفسه على الأرض.

7 - لاحظنا في قصة الحياة الدنيا أن الفاعل الوحيد في وضعية البدء و الوضعية النهائية هو الله سبحانه، أما الفاعل الآدمي فدوره العملي محصور في وضعية التحول.

8 - لاحظنا أن قصة الجزاء تتحدى صلاية النموذج العملي ، و صلاية المريع السيميائي في الوقت نفسه ، فهي تتجاوز كل الإكراهات المنطقية البشرية و تفرض "منطقها" الخاص.

الفصل الثالث

البنية الزمنية للقصة القرآنية

الفصل الثالث

البنية الزمنية للقصة القرآنية

تمهيد:

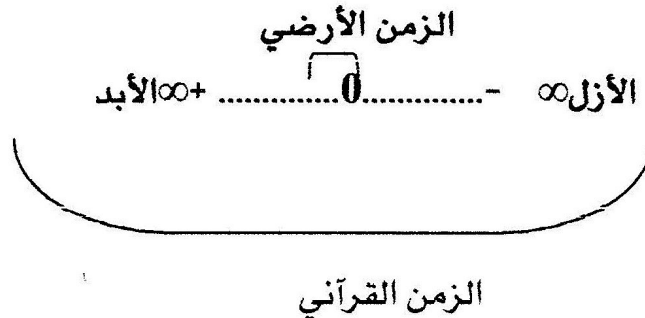
زمن القصة القرآنية زمن فريد، إنه زمن الأزمنة، و الإطار الأشمل لقصة الإنسان على الأرض. و يستحيل أن نجد في السرود البشرية زمنا يضاهاى زمن السرد القرآني من حيث اتساعه و امتداده. إن زمن السرد القرآني يبدأ قبل الزمن الإنساني نفسه، فاللحظات الأولى لقصة الخلق، أي خلق السموات و الأرض، و خلق جسد آدم الصلصالي قبل نفخ الروح فيه، تقع خارج التاريخ البشري أو خارج عالم الشهادة بتعبير القرآن الكريم:

{مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِينَ الْمُضِلِّينَ عُضْدًا} {الكهف51.

أما لحظة النهاية في السرد القرآني، فهي قريبة بعيدة، معلومة مجهولة، مفصلة مجملة. إنها لحظة القيامة و ما يتبعها من حساب ثم عقاب أو ثواب. إنها لحظة تلي الحياة الأرضية التي تساوي في القرآن الكريم ساعة لا أكثر:

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} {"الروم55"

فكان الزمن الحقيقي هو زمن خارج الزمن الأرضي الذي يغدو زمنا مجازيا، لا حقيقة له. زمنا " صفرا " ليس له من دور إلا أن يشير إلى الزمنين اللذين يسبقانه و يلحقانه، زمن الأزلية و زمن الأبدية.



المفارقات الزمنية في القصة القرآنية

إن اختلاف زمن القصة عن زمن السرد يؤدي حسب جينيت إلى ما يسميه المفارقات الزمنية *Anachronies* هذه المفارقة قد تعني إما استرجاع أحداث سابقة أو استباق أحداث لاحقة (1).

- الاسترجاع:

نقطة الصفر (2) التي يتطابق فيها زمن السرد القرآني مع زمن القصة. هي لحظة الوحي. لقد كان كثير من قصص القرآن الكريم ينزل لكي "يسلي الله رسوله و يواسيه على تحمل أذى قومه له بذكر أحوال إخوانه النبيين من قبل و بيان أن هذه سنة الدعوات الربانية قال تعالى:

{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ
{الأحقاف 35} (3).

إن القصة النبوية كانت تسرد عن طريق الاسترجاع (4) قياساً إلى زمن الوحي، و قياساً إلى زمن القراءة أيضاً. لأن زمن النص القرآني الفريد يشمل لحظة القراءة مهما كان توقيتها، فهو خطاب للبشر في كل زمان ومكان. هناك نمطان من الاسترجاع إذن في القصة القرآنية: استرجاع بالقياس إلى زمن الوحي، و استرجاع بالقياس إلى زمن القراءة و هذا الزمن الأخير زمن مستمر، يمثل فيه القارئ مخاطباً و بالتالي فاعلاً في سياق السرد القرآني نفسه. من شواهد النموذج الاسترجاعي الأول قوله تعالى:

1 جبرار جينيت: خطاب الحكاية . ص 47 = 51 .
2 نقطة الصفر في الخطاب السردى تعني التزامن بين المتتالية القصصية و المتتالية السردية . المرجع نفسه: ص 101 .
3 موسى إبراهيم الإبراهيم : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم . ص 187
4 حول الاسترجاع و أنماطه تنظر الصفحة 12 من هذا البحث.

{وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكَيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ {71} فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرتُ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {72} فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ {73} } يونس 71 - 73.

فبعد مقدمة طويلة في الرد على مشركي قريش " يونس 2 - 70 " أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن " يذكرهم أقاصيص المتقدمين ، ويخوفهم العذاب الأليم على كفرهم" (1) وذلك " تسلية لقلبه ، وليتأسى بمن قبله من الأنبياء فيخف عليه ما يلقي منهم (أي من مشركي قريش) من التكذيب و قلة الأتباع" (2). إن وظيفة "التقنية" الاسترجاعية هنا مزدوجة: فمن جهة يراد بها تذكير قوم النبي عليه الصلاة والسلام بمآل المكذبين قبلهم، و من جهة أخرى يراد بها تسلية النبي و مواساته في حزنه من رد فعل قومه:

{فَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا {الكهف6}.

و من شواهد هذا النمط أيضا قوله تعالى مخاطبا أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن "كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الأشياء قبل كونها" (3):

{أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ {البقرة108}

أما النموذج الاسترجاعي الثاني فمن شواهد قوله تعالى، مخاطبا بني آدم دون تخصيص:

1 القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . ج 11 . ص 21 .
2 ابن حبان : تفسير البحر المحيط . ج 5 ص 176 .
3 عدة التفسير من ابن كثير ج 1 . ص 156 .

{وَأَقَدَ خَلْقَنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَانَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ} {الأعراف 11}.

الخطاب هنا يتوجه إلى البشر في كل زمان و مكان. ليست هنا "نقطة صفر" محددة يلتقي فيها زمنا القصة و السرد، فكل لحظة تخلق في الرحم هي "نقطة صفر" يلتقي فيها زمن الخلق الأول بزمن الخلق الثاني. و وظيفة التقنية الاسترجاعية هنا هي التذكير بأبدية العداوة بين إبليس و ذرية آدم، و هي عداوة مستمرة، لا تحدها فترة زمنية:

{يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف 27}.

و نلاحظ هنا بلاغة القرآن الكريم في استعمال عبارة بني آدم دون غيرها.

و من أنماط الاسترجاع في القصة القرآنية ما يمكن أن نسميه الاسترجاع داخل الاسترجاع أو الاسترجاع المضاعف ⁽¹⁾ و نقصد به أن يتم استرجاع لحظة زمنية خارجية ماضية داخل قصة نبوية بوصف زمن القصة النبوية نفسه زمنا مسترجعا. و من شواهد هذا النمط قوله تعالى على لسان شعيب:

{وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ} "هود 89".

و من أنماط الاسترجاع في القصة القرآنية أيضا ما يمكن أن نسميه الاسترجاع البعدي، و نقصد به أن تكون اللحظة الزمنية التي يتم الاسترجاع انطلاقا منها لحظة مستقبلية، و من شواهد هذا النمط قوله تعالى:

¹ لا يتحدث جيران جينيت إلا عن ثلاثة أنماط من الاسترجاع: الداخلي، و الخارجي، و المختلط. خطاب الحكاية: ص 60.

{ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } {50} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمُ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } {51} كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ } {52} " الأنفال 50 - 51."

إن اللحظة الزمنية التي يتم - انطلاقاً منها - استرجاع قصة آل فرعون هنا هي لحظة الجزاء المستقبلية.
و من شواهد هذا النوع أيضاً قوله تعالى:

{ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } {51} يَقُولُ أَتِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ } {52} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ } {53} قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ } {54} فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ } {55} " الصافات 51 - 55."

من الواضح أن الاسترجاعات السابقة تنتمي إلى ما يسميه جيرار جينيت بالاسترجاع الخارجي، أي استرجاع أحداث تقع خارج المجال الزمني للقصة (1) أما الاسترجاع الداخلي، أي استرجاع الأحداث التي تقع داخل المجال الزمني للقصة (2) فنرى أنه ينقسم إلى نوعين.

أول تلك الأنواع هو ما يمكن أن نسميه الاسترجاع الداخلي الخالص أي بالمعنى الذي يقصده جينيت، ومن شواهد قوله تعالى:

{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } " آل عمران 103"
" والمراد الأوس و الخزرج و الآية نعم" (3).

¹ = 2 - جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص 60.
³ القرطبي ج 5، ص 251.

يقسم جينيت الاستباق أيضا إلى نوعين داخلي و خارجي. (1). ولكن الاستباق في السرد القرآني أعقد من أن يشمل هذان النوعان وحدهما لأن زمن السرد القرآني زمن مضاعف، مكون من طبقات تتباين بقدر ما تتداخل، مشكلة حالة فريدة لا مثيل لها في السرد البشرية.

فالاستباق الداخلي في القصة القرآنية لا بد من أن نعه نوعين متباينين. فهناك استباق ماض لأحداث ماضية كانت مستقبلية بالنسبة للحظة التلفظ بها من طرف " الشخصيات "، ومن شواهد هذا النمط من الاستباق قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام في المهد :

{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} {30} {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} {31} {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} {32} {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} {33} {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} {34} " مريم 30 -34".

إن عيسى عليه السلام هنا يستبق ذكر أحداث ستقع أي نبوته و موته و بعثه. هذه الأحداث بالنسبة للقارئ في زمن البعثة المحمدية أو القارئ في أي زمن بعدها هي أحداث قبلية لا بعدية، أحداث ماضية. لقد كانت استباقية بالنسبة لمريم و قومها لحظة تلفظ عيسى الصبي بها. فلنسم هذا النوع إذن الاستباق الداخلي القبلي.

ومن شواهد هذا النوع أيضا الاستباق الرؤيوي في قصة يوسف عليه السلام، و قد تكرر بصورة لافتة في السورة (رؤيا يوسف، رؤيا السجينين، رؤيا الملك).

النوع الثاني من الاستباق الداخلي متعلق بقصة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام. إنه استباق بالنسبة للحظة نزول القرآن الكريم و استباق داخلي في سياق قصة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام، و هو بالنسبة للقارئ بعد زمن النبوة استباق داخلي قبلي من شواهد هذا الاستباق قوله تعالى:

1 جردار جينيت: خطاب الحكاية . ص 77 .

{سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ} القمر 45.

هذه الآية نزلت لتبشّر النبي صلى الله عليه و سلم بانتصاره العظيم في معركة بدر الكبرى كما تجمع على ذلك التفاسير⁽¹⁾. وهذا النوع من الاستباق مهم جدا لأنه يدخل في باب الإعجاز و لذلك نسميه الاستباق الإعجازي. و من شواهد الأخرى في القرآن الكريم استباق حادثة الفتح :

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} الفتح 18⁽²⁾

2.2 - الاستباق في سياق الرواية القرآنية أو النبأ القرآني:

نقصد به استباق أحداث يوم القيامة و يوم الحساب في سياق الرواية القرآنية بوصفها سردا متصل الحلقات. و هو استباق تكراري إعلاني⁽³⁾ يبدأ منذ قصة الخلق:

{قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {38} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {39} "البقرة 38-39".

و يتكرر استباق أحداث يوم القيامة مع قصة كل نبي لأنه إحدى وسائل الإقناع الخطابية بالإضافة إلى المعجزات الحسية، و شواهد هذا الاستباق في السرد القرآني كثيرة جدا، فلا تكاد سورة تخلو من إشارة موجزة أو مفصلة إلى يوم القيامة و يوم الحساب. و الذي نلاحظه أن هذا الاستباق يتكرر بصفة أخص في قصة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام و من شواهد ما جاء في سياق قصة الوليد بن المغيرة :

¹ ينظر مثلا تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور ج 27 ص 212-214. زاد المسير لابن الجوزي. ج 8 ص 100 الطبري جامع البيان. ج 22 ص 157-158.

² يختلف المفسرون حول المقصود بالفتح هنا أهو فتح مكة أم فتح خيبر؟ إلا أن الروايات التي يوردونها ترجح أن المقصود هو فتح خيبر. ينظر مثلا الطبري ج 21 ص 278 - عمدة التفاسير من ابن كثير ج 3 ص 335. البحر المحيط لأبي حيان ج 8 ص 96 الدر المنثور في التفسير بالمتأثر للسيوطي ج 13 ص 485-486.

³ الاستباقات التكرارية تؤدي دور الإعلان. جبران جينيت: خطاب الحكاية. ص 81.

{سَأْصَلِّيهِ سَقَرٌ{26} وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ{27} لَأَ تُبْقِي وَلَا تَذَرُ{28} لَوَاحَةٌ
لِّلْبَشَرِ{29} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ{30}} "المدثر 26 - 30".

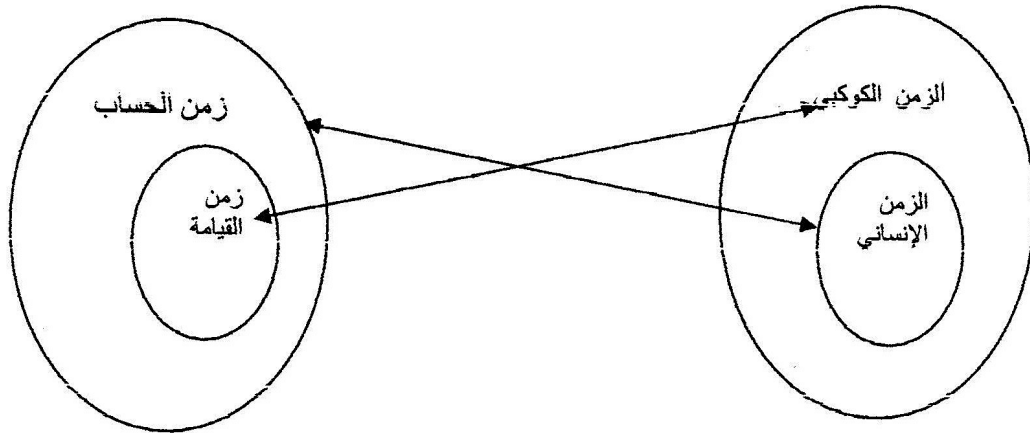
و كل استباق في سياق الرواية القرآنية، هو استباق بالقياس إلى زمن القراءة مهما كان توقيتها، فهو بهذا المعنى استباق بالنسبة لنا كما كان استباقا بالنسبة لمن كان قبلنا، و كما سيظل استباقا بالنسبة لمن سيأتي بعدنا إلى أن يرث الله الأرض و من عليها. و بناء على ذلك نسميه الاستباق المشترك.

البنية الضدية لزمن الرواية القرآنية

تقوم البنية العميقة لزمن السرد الروائي القرآني على الثنائية الضدية. ويمكن أن نقسم البنية الزمنية الضدية إلى بنيتين ، بنية كبرى و بنية صغرى.

- أ: البنية الزمنية الضدية الكبرى:

و ينتظمها محوران هما الخلق و الجزاء. و يتم فصل محور الخلق إلى فرعين زمنيين: الزمن الكوكبي (1) أي زمن خلق السموات و الأرض و الزمن الإنساني أي زمن خلق آدم عليه السلام و زمن ذريته إلى يوم الدين. أما محور الجزاء فيتم فصل بدوره إلى فرعين زمنيين: زمن القيامة ، أي زمن الساعة و ما يسبقها من أمارات كبرى ، و ما يلحقها من زلزلة و فناء للكون ، و زمن الحساب و ما يتضمنه من ثواب و عقاب. الزمن الكوكبي يقابل زمن القيامة. أما الزمن الإنساني فيقابل زمن الحساب. إن الزمن الإنساني المحتوى في زمن الخلق ، يقابل زمن الحساب المحتوى لزمن القيامة. أي أن المحتوى يقابل المحتوى في كلتا الحالتين ، و هو وضع تقابلي فريد :



¹ نستعمل المصطلح هنا من سعيد عطية علي مطاوع : الإعجاز القصصي في القرآن . ص 74 = 75 . لكننا نستعمله بمعنى مغاير تماما لما استعمله له المؤلف .

يحتل الزمن الإنساني في سياق السرد القرآني مكانا ثانويا . فهو زمن مضمّر ، مختزل ، موجز إلى أقصى حدود الإيجاز ، وقد لمسنا طرفا من هذه الحقيقة في تحليلنا لقصة الجزاء ، أين لاحظنا أن قرونا من حياة البشرية تختزل في آيات قليلة . فالنص القرآني ، كما قلنا آنفا ، لا يقيم وزنا للزمن الإنساني ، وهو يذكرنا بهذا الأمر في أكثر من مناسبة :

{ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } "العنكبوت 64 - "

{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } "الحج 47". { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } "النساء 74"

في الآيات السابقة مقابلة واضحة بين الزمن الإنساني وزمن الحساب ، وهي مقابلة استعلائية ، تقصي الزمن الانساني من دائرة الزمنية الحقة ، أي الزمنية الإلهية المغايرة ، و المتعالية على التوقيت البشري "الحج 47" ، بل تقصيه من دائرة الحياة نفسها "العنكبوت 64" ، فكأن الحياة البشرية نفسها مجاز لا حقيقة فيها ، إلا بقدر ما تكون وسيلة إلى الحياة الآخرة "النساء 74".

2.3 - البنية الزمنية الضدية الصغرى:

وتتتمي إلى "الحيز" الزمني الأرضي ، أي الزمن الإنساني. إنها بنية الليل و النهار. يمثل الليل و النهار في سياق السرد القرآني آيتين كونيتين دالتين على قدرة الله و حكمته :

{ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَاهُ تَفْصِيلًا } "الإسراء 12". (1).

¹ يذهب المفسرون إلى أن المقصود بآية الليل هو القمر . ينظر الطبري ج 14 ص 515 - 517 . - القرطبي ج 13 ص 37 - 38 . و لكن قتادة اكتفى بأن قال: "أي منيرة (يؤول "مبصرة" في الآية)، و خلق الشمس أنور من القمر و أعظم" الطبري المرجع نفسه: ص 517.

كما يمثلان معادلا حقيقيا - لا مجازيا - للموت و البعث ، إنهما زمنا الموت الأصغر و البعث الأصغر:

{ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } "الأنعام 60". { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسَأَ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا } الفرقان 47

و الليل زمن السكن و السبات و النوم و اللباس ، أما النهار فزمن المعاش و ابتغاء الفضل:

{ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } القصص 73 .

من خلال الآيات السابقة يمكننا أن نقيم ثلاثة تقابلات ضدية بين الليل و النهار:

المحو(الظلام) ≠ الإبصار (النور)

الموت ≠ البعث

السبات ≠ الكد في طلب المعاش.

إن كلا من المحو، و الموت، و السبات تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو حقل السكون. أما الإبصار، و البعث، و المعاش فتتنتمي إلى حقل الحركة. و كل من الحركة و السكون متناوبان "سكون+حركة+سكون+حركة...الخ" هذا التناوب يعبر عنه القرآن الكريم بالاختلاف :

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ } آل عمران 190 .

و عبارة "الاختلاف" هنا مهمة، لأنها تؤكد من جهة، بلفظ إلهي الثنائية الضدية التي أشرنا إليها بين الليل و النهار، و لأنها تؤسس من جهة أخرى لتعريف واضح للزمن الأرضي، إنه زمن ينبني على اختلاف لا بد منه. و الاختلاف يشمل كل مظاهر الحياة الإنسانية:

{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ } "الروم 22"

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } "الحجرات 13".

إن الليل و النهار يقدمان لنا درس التكامل و التعاضد المؤسسين على الاختلاف.

الزمن النحوي و زمن القصة القرآنية:

إذا كان من الطبيعي أن يكون الزمن النحوي للأحداث الماضية هو الماضي، فإن القرآن الكريم يستخدم الماضي النحوي للدلالة على المستقبل:

{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِصٍ } "إبراهيم 21".

إنه استعمال مطرد للماضي النحوي في قصة الجراء:

{أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } "النحل 1".

إن هذا الانزياح القرآني على صعيد دلالة الزمن النحوي وجه من وجوه هيمنة السارد

و هو الله سبحانه، فالسارد هنا يعلم ما سيقع، بل هو بالنسبة له قد وقع فعلا لأنه يتجاوز الزمنية ولا يخضع لها، فليس له ماض أو حاضر. إنه خالق الزمن ولا يتصور أن يخضع الخالق للمخلوق.

المدة (♦) و الإيقاع الزمني في السرد القرآني (1)

1 - الخلاصة (♦♦):

تمثل الخلاصة سمة مطردة في تعامل السرد القرآني مع زمن القصة. فهو سرد اختزالي، يطوي الأزمنة طياً، و يضمّر أغلب حيثيات القصة، مكثفياً بذكر مواطن العبرة و العظة فيها. إن أية قصة قرآنية هنا تصلح شاهداً. و لكن أنواع الخلاصة في القصة القرآنية تختلف تبعاً لحدّة الاختزال. و نقترح لتصنيف الخلاصة في السرد القرآني ثلاثة أنواع قياساً على أنواع الاستعارة و التشبيه في البلاغة العربية و هي:

- الخلاصة المكنية و الخلاصة التصريحية و الخلاصة الضمنية.

أقصد بالخلاصة المكنية الخلاصة التي تضمّر فيها كل عناصر القصة من فاعلين وأحداث و تختزل عبرها إلى جملة وحيدة تشتمل على قرائن كنائية عن قصة كل نبي، و من شواهدنا قوله تعالى في سورة يونس بعد قصة نوح عليه السلام :

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُؤْتَمِرِينَ {74}} "يونس 74".

إن السرد القرآني يضمّر هنا كل عناصر القصة.

إذا استعرنا مصطلحات التحليل الوظيفي هنا، أمكننا أن نقول أن الآية تختزل كل العناصر القصصية في وظائف ثلاثة مشتركة بين القصص النبوي كله: الرسالة - التبليغ مع البيّنة - التكذيب. هذه الوظائف تمثل العنصر اللازم و الثابت في قصة كل نبي، و لذلك كانت قرائن كنائية تستدعي إلى الذهن ما سكّته عنه النص. أما الخلاصة التصريحية فأقصد بها الخلاصة التي يصرح فيها باسم النبي أو قومه أو هما معاً مع إضمار أغلب عناصر القصة و الاكتفاء بمواطن الاعتبار و الاعتاظ فيها. و من شواهدنا قوله تعالى :

* فضلنا ترجمة مصطلح La durée بالمدة متابعاً لمترجمي كتاب جيرار جينيت خطاب الحكاية: ص 101. رغم أن هناك من النقاد من يرفض هذه الترجمة و يفضل بدلاً منها " الاستغراق الزمني" ينظر حميد لحداني: بنية النص السردي. ص 75-76. حول مفاهيم الخلاصة أو المجل و الوقفة و غيرها تنظر الصفحة 13 من هذا البحث. فضلنا هنا استخدام الخلاصة بدلاً من المجل مسابقةً لحميد لحداني لأننا رأينا ترجمته أنسب. ينظر: بنية النص السردي. ص 76.

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} العنكبوت 14 .

في هذا الشاهد يصرح باسم نوح و برسالاته و مدتها الزمنية و عقاب قومه و يضمّر كل ما بين الرسالة و العقاب من أحداث فلا ذكر مثلا لحوار نوح مع قومه أو صنعه السفينة...الخ.

و أقصد بالخلاصة الضمنية اختزال فترات زمنية طويلة ضمن القصة. ففي بعض القصص النبوي تبرز بعض الفترات مفصلة، و أحيانا مشهدية، بينما تُلخّص عناصر أخرى في سياق القصة نفسها.

من أوضح الشواهد على هذا النمط من التلخيص ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، فبعد أن تذكر حادثة إلقاءه في البئر و بيعه في مصر بنوع من التفصيل، تلخص فترة نشأته التي استغرقت سنوات في قوله تعالى :

{ وَكَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ } "يوسف 22"

و بعد أن تذكر قصته مع امرأة العزيز التي انتهت بالسجن غنية بالتفاصيل ، تختزل سنوات سجنه الطويلة (1) في قوله تعالى:

{ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بضع سنين } "يوسف 42".

هذا النمط من التلخيص هو الشائع في القرآن الكريم. ففي قصة كل نبي تفصل أمور، و تجمل أمور. في قصة بقرة بني إسرائيل مثلا، يفصل القرآن الكريم أمر

¹ في الكشاف ج 3 ص 286 " البضع ما بين الثلاث إلى التسع ، و أكثر الأماويل على انه لبث فيه سبع سنين" و في المحرر الوجيز لابن عطية ج 3 ص 247 " و عرقب على قوله "اذكرني عند ربك" بالبقاء في السجن سبع سنين ، فكانت مدة سجنه اثنتي عشرة سنة. و في تفسير البقاعي "نظم الدرر" ج 10 ص 93 " و المروي هنا أنه كان سبعا"....الخ.

البقرة، حيث تتكشف صفاتها تدريجياً عبر الحوار الذي يحتل أغلب فترات القصة، ثم يجمل ما بعدها إجمالاً شديداً:

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {67} قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ {68} قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوثُهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ {69} قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ {70} قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ {71} وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ {72} فَحَقَلْنَا اضْرِبُوهُ بِيَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {73} } "البقرة 67 - 73".

ولنا أن نتساءل: لماذا فصل أمر البقرة ووصفها، و أجملت معجزة إحياء الميت و إنطاقه باسم القاتل؟

إن الغرض هنا - و الله أعلم - هو بيان مدى الجدل و العناد الذي قابل به بنو إسرائيل نبيهم و أمر ربهم. إن الجدل طبع متأصل فيهم، و لهذا يفصل القرآن كثيراً من جدلهم مع موسى و غيره:

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبِأَوَّلِ يُغْضَبِ مَنْ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } "البقرة 61".

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ {20} يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ {21} قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا

دَاخِلُونَ {22} قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {23} قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ {24}

"المائدة 20 - 24"

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {246} وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {247} } "البقرة 246 - 247".

هذا الجدل المتأصل في بني إسرائيل هو الذي تعنى القصة القرآنية بإبرازه، إنه الجدل المتعالم، المنبني على عقلانية زائفة، متهافته، تصارع حكمة أعتى منها هي الحكمة الإلهية {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} "الكهف 54".

إن الإنسان هنا يتشياً و يصبح جدلا خالصا، فكان هذا الإنسان هو اليهودي تحديدا لا غيره. (*)

إذا كانت الخلاصة في القصة النبوية تنقسم إلى الأنواع الثلاثة المذكورة، فإنها في قصة الحياة الدنيا خلاصة ممكنة لا غير، أما في قصة الجزاء فتتكرر الأنواع الثلاثة عينا من الخلاصة.

* الغريب أن أقطاب المدارس الفكرية التي عرفت بالجدل و اتخذت موقفا علمانيا من الدين كلهم من اليهود كماركس و لوركيم و هوسرل و فرويد و ليفي شتروس و ديريدا و جميع فلاسفة مدرسة فرنكفورت "اليسارية"... الخ. و رغم ذلك فإتهم في النهاية يقعون أوفياء لجذورهم اليهودية كهابرماس الذي يقابل "بين وجودية روز نزويغ و ماركسية بلوخ و التصورات الكتابية حول الخلاص و تكون الله و عزله" - ينظر بورغن هابرماس : انفسفة آتمانية و التصوف اليهودي - ترجمة نظير جاهل . المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء- ط 1 - 1995. ص 6-7- أما فرويد فرغم علمانيته و إلحاده إلا أن جمعيته كانت كلها من اليهود حتى أصبح علم النفس يعد في زمنه "شيئا يهوديا" و لهذا احتضنت جمعيته يونغ بوصفه غير يهودي حتى يبعد عن جمعيته الشبهة - ينظر - ماجي هايد - مايكل ماكجنس - أقدم لك... يونج - ترجمة محي الدين مزيد. المجلس الأعلى للثقافة - 2001- القاهرة - ص 37 أما ديريدا فتفادره تفكيكته أو يفادرها ، و تظل يهوديته التلمودية صارخة عبر سطور كتابه التائيني للمفكر اليهودي إيمانويل ليفيناس صاحب " القراءات التلمودية الأربع ". حيث يبكيه بكاء حارا ، حقيقة لا مجازا ، كصديق و معلم . ينظر Jacques Derrida : Adieu a Emmanuel Levinas.GALILÉE- paris. 1997. p11-27.

من شواهد الخلاصة المكنية في قصة الجزاء قوله تعالى:

{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} "يونس 64"

في هذه الآية الكريمة يضمن اسم الجنة و صفتها و يكنى عنها بالبشرى.
أما الخلاصة التصريحية فمن شواهدا قوله تعالى:

{ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ } "الشعراء 90"

في هذه الآية يصرح باسم الجنة و تضمن كل صفاتها و ما يحدث فيها.
و من شواهد الخلاصة الضمنية في قصة الجزاء قوله تعالى:

{ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً } {7} فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ {8} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {9} وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ {10} أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ {11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {12} ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ {13} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {14} عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ {15} مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ {16} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ {17} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ {18} لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ {19} وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ {20} وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {21} وَحُورٌ عِينٌ {22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ {23} جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {24} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً {26} وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ {29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {30} وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ {31} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {32} لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {33} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {34} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً {35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً {36} غُرُباً أَتْرَاباً {37} لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38} ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ {39} وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40} } "الواقعة 7 - 40"

في هذه الآيات الكريمة تفصل أوصاف أمور كثيرة تتعلق بمراتب أهل الجنة، و طعام أصحاب كل مرتبة، و أزواجهم، و حديثهم، و راحتهم. و تضرر ضمنها أحداث يوم الحساب و كيفية دخولهم الجنة.... الخ.

2 - الوقفة:

الوقفة في القرآن الكريم إما أن تكون لتدخل من السارد - الله سبحانه - و إما أن تكون وصفية.

من شواهد الحالة الأولى قوله تعالى في سياق قصة إبراهيم :

{ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {16} إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَأَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {17} وَإِن تَكذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {18} أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {19} قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {20} يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ {21} وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {22} وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {23} فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {24} وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ {25} فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {26} }

"العنكبوت 16 - 26".

نلاحظ في الآية 23 انقطاعا في السرد ، و تدخلا من السارد في السياق ، و هذا ما يسمى بالالتفات (1). يمكن أن نسمي هذه الوقفة - بالنظر إلى الغرض منها - الوقفة الوعظية.

أما الوقفة الوصفية فتكثر في سياق قصة الجزاء حيث توصف كل من الجنة و النار وصفا غنيا بالتفاصيل. و من شواهد هذه الوقفة أو الوقفات الوصفية الآيات 15 ، 18 ، 22 ، 23 من سورة الواقعة التي سبق لنا إيرادها . و الذي يلفت انتباهنا أن الوصف في القرآن الكريم ينصب خاصة على الجنة و النار، و لا توصف الدنيا إلا بأنها متاع، أو متاع الغرور، أو لهو و لعب... الخ. و هذا كله يدخل ضمن "استراتيجية" النص القرآني، و أسلوبه في عرض الحقائق. إن تغييب الدنيا - نصيا - معادل لغيابها الفعلي و وجوديا، فمآلها الزوال كأنها ما كانت. فلا عجب أن يُقصر الوصف على الحياة الحقة و الوجود الحق.

3 - الحذف:

من شواهد الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى في سياق قصة سليمان عليه السلام :

{ اذْهَبْ بِكُتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ } {28} قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ {29} { النمل 28 - 29 }

في هذا الشاهد القرآني يحذف كل ما يتعلق برحلة الهدد الثانية و إلقائه الكتاب إلى بلقيس و قومها . و هذا أسلوب مطرد في القرآن الكريم، وإذا كان الحذف في الأسلوب البشري يتحقق غالبا "بفعل صيغ زمنية من مثل: فيما بعد أو في السنة التالية" (2) أي أنه بتعبير جينيت "حذف صريح" فإن أسلوب الحذف في النص القرآني هو، غالبا ، ينتمي إلى النوع الذي يسميه "جينيت" "الحذف الضمني" (3) و هو أسلوب يروعنا بكسره لتوقعنا، ولكنه في الآن نفسه يروعنا لأنه حذف لا يخل أبدا بالمعنى .

1 الالتفات كما عرفه البلاغيون هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة و ما يشبه ذلك . أو هو الانعطاف بالكلام من جهة إلى أخرى أو من غرض إلى غرض آخر... الخ ينظر د . حسن طبل أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: دار الفكر العربي . القاهرة . 1418 هـ - 1998 م . ص 16 - 18 .
2 جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة . ص 256 .
3 جبرار جينيت : خطاب الحكاية . ص 119 .

"المشاهد" الحوارية في القرآن الكريم تحتل مكانا بارزا فيه. وهي ترد بشكل خاص في قصة الخلق "الحوار بين الله وملائكته، و آدم، وإبليس" وفي القصة النبوية "الحوار بين الأنبياء وأهلهم وأقوامهم" وفي قصة الجزاء "الحوار بين الله وأهل الجنة، وبينه وبين أهل النار، وبين أهل النار وأهل الجنة".
من شواهد الحوار في قصة الخلق قوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ :

- إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.

قَالُوا:

- أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ؟

قَالَ:

- إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. فَقَالَ:

- أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ !

قَالُوا :

- سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

قَالَ:

- يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ!

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، قَالَ:

- أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ؟

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ:

- اسْجُدُوا لِآدَمَ!

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

وَقُلْنَا :

- يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا :

- اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ.

فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. قُلْنَا :

- اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

"البقرة 30 - 39"

الواقع أننا نستخدم كلمة المشهد هنا تجوزاً لأن القصة تُقدم لنا بهذا الشكل، أما أن نزعم "التحام الزمن القصصي بالزمن السردي" بحيث "يصير حاضر السرد هو حاضر الأحداث، فيتحول المتلقي إلى مشاهد يعاين الأحداث" (1) فهذا ما لا يمكن إثباته أبداً.

إن زمن "المشهد الحواري" في السرد القرآني لا يطابق بحال زمن القصة الحقيقي لأسباب عدة منها ما أشار إليه "جينيت" حين نبه إلى أن الحوار الواقعي لا يعيد السرعة التي قيلت بها تلك الأقوال. ولا الأوقات الميتة الممكنة في الحديث.. (2)، ومنها أن النص القرآني تحذف فيه مقاطع من الحوار، ففي الشاهد السابق من سورة البقرة حذف حوار الله مع إبليس وهو الحوار المذكور في سور أخرى "الأعراف 12 - 18. الحجر 32 - 44 الإسراء 61 - 65. ص 75 - 85."، ومنها اختلاف صيغ الحوار الواحد من سورة لأخرى، فحوار الأنبياء مع أقوامهم تتعدد صيغه رغم أن المعنى واحد. وهنا نتعجب من محاولة البعض، بكل ثمن، أن يثبتوا حرفية الحوار في القرآن، كعبد الكريم الخطيب الذي يحاول تعليل تعدد صيغ الحوار بين موسى عليه السلام وأهله في سور طه، والقصاص، والنمل. فيقول:

"و الذي نراه، و نرجو أن يكون مما أرانا الله، هو: أولاً: أن مقول موسى لأهله هو قوله "أمكثوا إني آنست نارا" و لهذا جاء في السور الثلاث على صورة واحدة لم يقع

¹ محمد مشرف خضر : بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم . ص 117 .
² جبرار جينيت : خطاب الحكاية . ص 102 .

فيها خلاف أو اختلال في حرف واحد... إذ لم يكن له إلا قول واحد، و إلا شعور واحد ينطلق منه هذا القول. **ثانياً:** أن بقية مقول القول لا يعدو أن يكون أحد الصور الثلاث: "لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى" أو "سآتيكم بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون" أو "لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون" و ليس في مقدورنا أن نقطع بأي منها هو الذي كان القول الذي أسمعته موسى أهله!

أما المقولان الآخران فهما في - رأينا - مما كان يدور في خلد موسى، و يخطر في خاطره، و هو يحدث أهله بما سيكون من شأنه مع تلك النار التي رآها" (1) و يضيف الخطيب بعد ذلك قائلاً: "...هذا و يمكن أن تكون هذه المقولات الثلاث قد خرجت من همس خاطر جميعها و تسربت إلى الخارج تحت ضغط الانفعال النفسي، فكانت ألفاظاً مسموعة من موسى، أسمعها أهله، ليكونوا على بينة مما وراء هذا الوجه الذي يتجه إليه، و لا يدري على وجه التحقيق ما هو ملاق عنده" (2)

و أحب أن اختصر ردي على الأستاذ عبد الكريم الخطيب فأقول: و من أخبره أن موسى كان يتحدث بالعربية، و بلهجة قريش التي نزل بها القرآن تحديداً؟ و هل كان حواراً مع فرعون بالعربية المسجوعة؟

إن القرآن الكريم ينقل الحوار من لغة إلى لغة شأن المترجم. فإذا تعددت صيغ الحوار و ظل المعنى واحداً فلا معنى لمحاولة التوفيق بين مختلف الصيغ التي ورد بها الحوار. إن الحوار هو جزء من اللغة القرآنية التي تقوم على الإيجاز، و توافق الفواصل. إنه حوار ملخص رغم ظاهره المشهدي. ففي سورة الأعراف مثلاً تسود فاصلة النون (3) سواء في المقاطع الوصفية أو السردية أو الحوارية، و لا يعقل أن نتصور هنا حرفية الحوار.

1 عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه و مفهوميته. ص 63-64.

2 المرجع نفسه: ص 65.

3 فضل هنا مصطلح الفاصلة لأنه الأنسب، بدلا من مصطلحي القافية أو السجع. ينظر حول الموضوع كتاب محمد الصنناوي: الفاصلة في القرآن. دار عمار. عمان. الأردن. ط 2-1421 هـ - 2000 م. ص 91-130.

التواتر (♦) في السرد القرآني:

أنماط التواتر التي يشير إليها جيرار جينيت هي:

- 1 - أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة.
- 2 - أن يروى مرات عديدة أو لا نهائية ما وقع مرات عديدة أو لا نهائية.
- 3 - أن يروى مرات عديدة أو لا نهائية ما وقع مرة واحدة.
- 4 - أن يروى مرة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرات عديدة أو لا نهائية. (♦♦)

شواهد النمط الأول في القرآن الكريم هي قصة يوسف عليه السلام، وقصة صاحب الجنتين، وقصة قارون، وقصة بقرة بني إسرائيل، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، وقصة أهل الكهف، وقصة ابني آدم، وقصة ذي القرنين. أما النمط الثاني فيمكن أن نمثل له بموقف بني إسرائيل من الرسل ومن موسى خاصة حيث يتكرر الجدل نفسه والعصيان نفسه. أما النمط الثالث فشواهد كثيرة كالقصص النبوي الذي تتكرر كثير من حوادثه وحواراته في مختلف السور. ويمكن أن نمثل للنمط الرابع ببعض مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم، كقوله تعالى:

{ عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا } "الإنسان 21".

حيث يذكر هنا مرة واحدة ما سيتكرر إلى ما لانهاية.

♦ عن التواتر أنماطه عند جيرار جينيت تنظر ص 13 من هذا البحث.
فصلنا هنا أن نضيف إلى صفة "لا نهائية" صفة "عديدة"، حتى تكون العبارة أدق

و ينبغي أن ننتبه إلى أن القصص المكررة تشتمل كل منها على أحداث أو حوارات
تتفرد بها ، فليست هناك قصة مكررة بحروفها و ألفاظها في القرآن. لنضرب لذلك
مثلا بقصة صالح عليه السلام كما وردت في سورتي هود ، و النمل.

{وَالِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} {61} قَاتُوا
يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ
مَعًا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} {62} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ
رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ} {63} وَيَا قَوْمِ هَذِهِ
نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ
قَرِيبٌ} {64} فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ
مَكْذُوبٍ} {65} فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِمَّنْ خِزْيِ
يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} {66} وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَ} {67} كَانَ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ التَّمُودِ} {68} {
هود - 61 - 68"

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} {45}
قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ} {46} قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
تُفْتَنُونَ} {47} وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} {48}
قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ} {49} وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} {50} فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ} {51} فَتِلْكَ بَيِّنَاتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {52} وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} {53} {
45 - 53"

إن أوجه الاتفاق بين صيغتي القصة هنا أقل من وجوه الاختلاف بينهما. بل لا
تكادان تتفقان إلا في الوظائف المجردة أي الرسالة و التكذيب و العقاب ثم تتفرد

كل منهما بما يميزها عن الأخرى. القصة في صيغتها الأولى تنفرد بمضمون حوار صالح وقومه و هو يختلف عن مضمون حوارهم في القصة بصيغتها الثانية. و تنفرد القصة في صيغتها الأولى بحادثة الناقة و هي غائبة في القصة بصيغتها الثانية، بينما تنفرد هذه الأخيرة بحادثة التآمر على حياة صالح، و لا ذكر لهذا في الصيغة الأولى للقصة.

و هناك بالطبع صيغ للقصة الواحدة تكون أوجه الاختلاف فيها أقل حدة، و من شواهدنا هذه الصيغة الثالثة لقصة صالح نفسها :

{كذبت ثمود المرسلين} {141} إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون {142} إني لكم رسول أمين {143} فاتقوا الله وأطيعون {144} وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين {145} أتتركون في ما هاهنا آمين {146} في جنات وعيون {147} وزرع ونخل طلحها هضيم {148} وتتجئون من الجبال بيوتاً فارحين {149} فاتقوا الله وأطيعون {150} وكأ تطيعوا أمر المسرفين {151} الذين يفسدون في الأرض وكأ يصلحون {152} قالوا إنما أنت من المسحرين {153} ما أنت إلا بشر مثنا فأت بآية إن كنت من الصادقين {154} قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم {155} وكأ تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم {156} ففقروها فأصبحوا نادمين {157} فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين {158} { "الشعراء 141 - 158"

تتفق هذه الصيغة الثالثة مع الأولى في أمور هي: إرسال صالح إلى ثمود - تكذيب قومه - إرسال الناقة آية لهم - تحذيرهم من إيذائها - تحذيرهم له و عقرها - نزول العقاب بهم.

و تختلف معها في أمور: أسلوب الحوار بينه و بين قومه و مضمونه الخاص: في الصيغة الثالثة يطالب قومه بآية و في الصيغة الأولى لا يذكر ذلك - في الصيغة الأولى يطلب اليهم أن يدعوا الناقة تأكل في أرض الله و في الصيغة الثالثة يقسم الشرب بينهم و بينها - في الصيغة الأولى يعتبرون عليه "كنت فينا مرجوا" و في الصيغة الثانية يتهمونه

بأنه من المسحرين - في الصيغة الأولى يمهلهم ثلاثة أيام قبل العذاب و في الصيغة الثالثة لا ذكر لهذا الأمر...الخ.

النتيجة التي نصل إليها هنا هي أن كل صيغة تتكامل مع مثيلاتها ، فهن جداول تفترق لتلتقي عند المصب النهائي ، أي البنية السردية الكبرى ، و بعبارة أخرى البنية الروائية أو النبئية التي تتصهر فيها مختلف البنى السردية الصغرى ، بمختلف صيغها. فالتكرار بمعنى الاجترار لا وجود له في السرد القرآني، كما أن الاختلاف بين صيغ القصة الواحدة في مختلف السور ليس من باب التناقض. و لكنه من باب التكامل، فكل صيغة للقصة الواحدة تكمل نظائرها في النص القرآني. (*)

لقد شغلت قضية التكرار عقول القدماء كثيرا ، و بذلوا جهدا يحمدون عليه في بيان حكمة التكرار عامة ، و تكرار القصص خاصة. ومنهم الباقلاني الذي يرى " أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة و تتبين فيه البلاغة و أعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة و نبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به و مكررا و لو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي معناها..." (1)

الحكمة من التكرار حسب الباقلاني إذن هي الإعجاز ، و لا يعنينا هذا المبحث هنا لكن ما يعنينا هو ادعائه أن مختلف الصيغ للقصة القرآنية الواحدة تؤدي معنى واحدا. إنه فهم خاطئ لم يكن شائعا لحسن الحظ فهذا بدر بن جماعة - فيما ينقله عنه السيوطي - يؤلف كتابا اسمه المقتنص في فوائد تكرار القصص و من فوائد هذا التكرير حسبه " .أن في كل موضع زيادة شئ لم يذكر في الذي قبله" (2). لقد كانت في أذهان علمائنا الكبار بذرة وعي جمالي لم يتم تعهدها بالعناية للأسف ، و لو توسعوا في هذا الباب لقدموا لنا نظرية سردية قرآنية متكاملة كما فعلوا مثلا في باب المثل.

* بهذا المنطق تعلمنا مع القصة النبوية في التقطيع الحديث لقصة كل نبي في الفصل الثاني من البحث ، أي بمنطق التكامل .
1 - إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني. بهامش الإتيان للسيوطي. دار و مكتبة الهلال. بيروت. د. ت. ج. 1. ص 94. (و التأكيد على قوله تؤدي معنى واحدا من علمنا).
2 الإتيان في علوم القرآن للسيوطي . ج 2 . ص 68 و التأكيد من علمنا.

زمن السرد القرآني و زمن القراءة

زمن القارئ، بوصفه زمنا خارجيا هو "المستول عن إعادة التأويل المتجددة التي يمنحها كل قرن "كل نظام ثقافي متزامن" لأعمال الماضي" (1)، و قارئ القصة القرآنية في القرن الواحد والعشرين، لا شك في أنه يختلف عن قارئها في القرن الرابع الهجري مثلا، فلكل زمن معطياته الثقافية التي تجعل فعل التلقي مفتتيا دوما بأفكار و معلومات جديدة قد تضيء بعض جوانب النص.

لنضرب لذلك مثلا بموقف المفسرين من قوله تعالى مصورا نهاية فرعون :

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ
{يونس92.

لقد فهم المفسرون من الآية أن المراد "أن بعض إسرائيل شكوا في موت فرعون، فأمر الله تعالى البحر أن يلقى به جسده بلا روح، و عليه درعه المعروفة به، على نجوة من الأرض و هو المكان المرتفع، ليتحققوا موته و هلاكه.." (2) " و في قوله "لتكون لمن خلفك آية" ثلاثة أقوال: لتكون لمن بعدك آية لئلا يقولوا مثل مقالتك، فإنك لو كنت إلهما ما غرقت..... و الثاني لتكون لبني إسرائيل آية..و الثالث لمن تخلف من قومه، لأنهم أنكروا غرقه..." (3).أو " المراد بهم من يخلفه من الفراعنة و من معهم من الكهنة و الوزراء (4).

كل المفسرين يعدون المقصود بقوله " لمن بعدك " بني إسرائيل أو آل فرعون. و لم يفهموا أن " لمن بعدك " قد تعني كل الأجيال اللاحقة مهما تباعد بها الزمان قُدمًا. و لكن قارئًا معاصرًا للقرآن هو الدكتور "موريس بوكاي" فهم، بطريقة مغايرة،

1 O.Ducrot. T.Todorov.: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. p404

2 عدة التفسير من الحافظ ابن كثير ج 2 ص 242.

3 ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. ج 4. ص 61-62.

4 ابن عاشور: تفسير التحرير و التوير. ج 11. ص 279.

دلالة الآية و أدرك مفزاها العميق (1) مستعينا بالمعارف العلمية الحديثة التي " تيسر لنا فهم بعض الآيات القرآنية التي عجز الإنسان عن فهمها حتى الآن" (2). لا نريد أن نخلط هنا بين القراءتين الأدبية و العلمية للقرآن طبعاً ، و لكننا نريد أن نؤكد الدور المحوري لزمن القارئ ، بوصفه زمناً خارجياً ، في تأويل النص و فهمه ، و التأويل هو جزء من عملية التلقي ، أيا كان غرضها النهائي.

إن قارئ القصة القرآنية منذ بداية نزولها هو قارئ مؤول ، و لم يكن أبداً محايداً. لقد حاول ذلك القارئ أن يملأ الفجوات التي توهمها في النص السردي القرآني من خلال نصوص خارجية عرفت بالإسرائيليات. أي أنه كان قارئاً "بينصياً" ، و لم يكتف بأن يملأ "فجوات" النص شأن المفسرين بالمأثور ، بل مارس الفعل التأويلي شأن الصوفية الذين ظهروا في قرون متأخرة نسبياً فلم يُعرف كبار أقطاب الصوفية كالحلاج و السهروردي إلا بداية من القرن الثالث للهجرة (3) و من نماذج تأويلهم للقصة القرآنية ، ما جاء في كتاب عبد الكريم الجيلي " شرح مشكلات الفتوحات المكية" حيث يقول مفسراً تأويل ابن عربي لقصة الخلق " ... و لما كان خلق الجان ، من امتزاج النار بالهواء ، كان الانقلاب طبعاً له . لأن الهواء لا ثبوت له ، و كذلك النار ، تريد العلو و الارتفاع طبعاً.. ألا تراك إذا أخذت شمعة و أقلتتها ، لا تتقلب نارها معك ، بل ترجع إلى فوق بالطبع ، لأن الركن الناري يتعالى طبعاً. و بعكسه التراب ، لا يطلب إلا السفلى ، فلو أخذت كفاً من تراب ، و رميت به إلى فوق لرجع إلى أسفل بالطبع.

و لهذا ، كان الإنسان مؤتمراً طبعاً ، و الجان مخالفاً عاصياً. فإن عَرَضَتْ معصية من الإنسان ، كانت تلك الغفلة منه عارضة ، لما يقتضيه طبعه. كما انه لو عرضت طاعة من الجان ، كانت تلك الطاعة عارضة ، لما يقتضيه طبعه.. و من ثمّ ، تاب الله على آدم ، و لم يتب على إبليس. لأن إبليس من طبعه المعصية . ألا تراه تكبر و قال : أنا خير منه. في حضرة الحق ، و لم يصدر من الإنسان - الذي هو آدم - إلا البكاء ، و الندم ، و الخوف ، لما يقتضيه التراب من الذلة و السفلى....." (4)

1 جوزيس بوكاي: التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم - ترجمة الشيخ حسن خالد. المكتب الإسلامي. بيروت. دمشق. ط 3- 1411 هـ .

2 1990 م. ص 263.

3 المرجع نفسه: ص 293.

4 ابن عربي - الجيلي : شرح مشكلات الفتوحات المكية. دار الأمين. القاهرة. ط 1- 1419 هـ. 1999 م. ص 207- 208.

إن زمن القراءة هو زمن التأويل. و التأويل يغدو ، هكذا ، مرآة لزمن القراءة. و كما أن للزمن حدوده بالنسبة للفرد ، ف كذلك للتأويل حدوده . لا يمكن أن تتسع حرية القارئ التأويلية بحيث توقعه فيما يسميه أمبرتو إيكو المتأهة الهرمسية :

" إن الخاصة الرئيسة للمتأهة الهرمسية هي قدرتها على الانتقال من مدلول إلى آخر ، و من تشابه إلى آخر و من رابط إلى آخر دون ضابط أو رقيب. فعلى عكس نظريات المتأهة المعاصرة ، فإن السيميوزيس الهرمسية لا تنفي وجود مدلول كوني واحد و متعال ، بل تؤكد أن أي شئ يمكن أن يحيل على أي شئ آخر، يكفي في ذلك أن يتم الربط البلاغي بين هذين الشئين " (1)

لا يمكن أن يخضع نص القصة القرآنية لمثل هذه المتأهة التأويلية ، خاصة إذا علمنا أنه لا ينفك عن مقصدية واضحة معلنة وهي تذكير الناس بحقائق غيبية و تاريخية مطلقة كوجود الله ، و وحدانيته ، و بعثة الرسل ، و قيام الساعة ، و الجنة و النار: إنها الحقائق التي ينبغي أن توظف أي جهد تأويلي للقصة القرآنية ، فمهما كانت إمكانات التأويل المتاحة لنا بوصفنا قراء فإن " غاياتنا المعرفية تقوم بتأطير و تنظيم و تكثيف هذه السلسلة غير المحددة من الإمكانيات " (2).

إن حدود تأويل القرآن عامة ، و القصة القرآنية خاصة حدود غيبية لا يمكن أن يبلغها أي جهد تأويلي بشري، مهما أوتي صاحبه من نفاذ بصيرة و ذكاء تفسيري. يقول تعالى:

{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } آل عمران 7.

ويقول في سياق قصة أهل الكهف:

1 أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات و التفكيكية . ترجمة سعيد بنجراد . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . بيروت - 2004 . ص 118 . و السيميوزيس *sémiosis* في نظر بورس "سيرورة يشتغل من خلالها شئ ما كعلامة" و تستدعي ، من أجل بناء نظامها الداخلي ، ثلاثة عناصر هي ما يكون العلامة و يضمن استمرارها في الوجود : ما يقوم بالتمثيل (مأثول) و ما يشكل موضوع التمثيل (موضوع) و ما يشتغل كمفهمة تقود إلى الامتلاك الفكري "للتجربة الصافية" (مؤول) - المرجع نفسه: هوامش المترجم . الهامش 1 . ص 138 .

2 المرجع نفسه: ص 121 .

{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كَاتِبُكُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَاتِبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْمِينُهُمْ كَاتِبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا
مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا } "الكهف 22".

إن السارد - الله سبحانه - يتحدى هنا العقل التأويلي الكتابي، فيستنزف احتمالات التأويل الواردة، ويعرضها أمامه: أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية.. و كان يمكن أن يختار عددا محددًا، كمعادته في مواضع أخرى، ولا سبيل هنا إلى تكذيبه، لكنه ترك مجال التأويل مفتوحًا تحديًا لقدرة العقل التأويلي، ليبصر عجزه ماثلاً أمامه.

لو قال مثلاً أنهم ستة، لتدخل العقل التأويلي بالزيادة أو النقصان، لا من باب التكذيب بل من باب المضاهاة، ولكنه هنا، إزاء كل احتمالات التأويل المعروضة أمامه لا يملك إلا الحيرة و السكوت.

خلاصة و نتائج

توصلنا من خلال هذا الفصل إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

1- نقطة الصفر التي يتطابق فيها زمن السرد القرآني مع زمن القصة هي لحظة الوحي .

2 - هناك نمطان من الاسترجاع في القصة القرآنية: استرجاع بالقياس إلى زمن الوحي، و استرجاع بالقياس إلى زمن القراءة و هذا الزمن الأخير زمن مستمر. و من أنماط الاسترجاع في القصة القرآنية ما يمكن أن نسميه الاسترجاع داخل الاسترجاع أو الاسترجاع المضاعف ، والاسترجاع البعدي، والاسترجاع الداخلي الخالص ، والاسترجاع الداخلي المضاعف . أما حين ننطلق من كون السرد القرآني رواية فإننا نلاحظ أن جميع أنماط الاسترجاع تغدو نوعا واحدا هو الاسترجاع الداخلي.

3 - الاستباق الداخلي في القصة القرآنية نوعان : استباق ماض لأحداث ماضية كانت مستقبلية بالنسبة للحظة التلفظ بها من طرف " الشخصيات " و سمي هذا النوع الاستباق الداخلي القبلي.

و النوع الثاني هو استباق بالنسبة للحظة نزول القرآن الكريم و استباق داخلي في سياق قصة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام و هذا النوع من الاستباق يدخل في باب الإعجاز و لذلك سميناه الاستباق الإعجازي. أما الاستباق في سياق الرواية القرآنية فنقصد به استباق أحداث يوم القيامة و يوم الحساب في سياق الرواية القرآنية بوصفها سردا متصل الحلقات ، و هو استباق تكراري إعلاني.

4 - لاحظنا حضور البنية الزمنية الضدية في السرد القرآني و تم فصلها إلى بنيتين: بنية كبرى ينتظمها محوران هما الخلق و الجزاء ، و بنية صغرى هي بنية الليل و النهار.

5 - اقترحنا لتصنيف الخلاصة في السرد القرآني ثلاثة أنواع قياسا على أنواع الاستعارة و التشبيه في البلاغة العربية و هي:
- الخلاصة المكنية و الخلاصة التصريحية و الخلاصة الضمنية.

6 - الوقفة في القرآن الكريم إما أن تكون لتدخل من السارد - الله سبحانه - و يمكن أن نسمي هذه الوقفة - بالنظر إلى الغرض منها - الوقفة الوعظية. و إما أن تكون وصفية. و الوقفة الوصفية تكثر في سياق قصة الجراء حيث توصف كل من الجنة و النار وصفا غنيا بالتفاصيل.

7 - أسلوب الحذف في السرد القرآني هو، غالبا ، ينتمي إلى النوع الذي يسميه "جينيت" الحذف الضمني و هو حذف لا يخل أبدا بالمعنى .

8 - إن زمن "المشهد الحواري" في السرد القرآني لا يطابق بحال زمن القصة الحقيقي لأسباب عدة منها ما أشار إليه "جينيت" حين نبه إلى أن الحوار الواقعي لا يعيد السرعة التي قيلت بها تلك الأقوال. و لا الأوقات الميتة الممكنة في الحديث. و منها أن النص القرآني تحذف فيه مقاطع من الحوار، و منها اختلاف صيغ الحوار الواحد من سورة لأخرى ، و منها أن القرآن الكريم ينقل الحوار من لغة إلى لغة شأن المترجم. إن الحوار هو جزء من اللغة القرآنية التي تقوم على الإيجاز، و توافق الفواصل. إنه حوار ملخص رغم ظاهره المشهدي .

9 - لاحظنا أن القصص المكررة تشتمل كل منها على أحداث أو حوارات تنفرد بها، فالتكرار بمعنى الاجترار لا وجود له في السرد القرآني، كما أن الاختلاف بين صيغ القصة الواحدة في مختلف السور ليس من باب التناقض. و لكنه من باب التكامل، فكل صيغة للقصة الواحدة تكمل نظائرها في النص القرآني .

10 - أكدنا على الدور المحوري لزمن القارئ، بوصفه زمنا خارجيا، في تأويل النص القرآني السردية و فهمه، و التأويل هو جزء من عملية التلقي، أيا كان غرضها النهائي.

الفصل الرابع

البنية المكانية في القصة القرآنية

الفصل الرابع

البنية المكانية في القصة القرآنية

تحتل البنية المكانية وضعا ثانويا في علم السرد، بل ربما أهملت إهمالا تاما في أغلب الدراسات السردية لأن " الأبحاث البنائية لم تبلور نظرية متكاملة في الموضوع ⁽¹⁾ و ربما كان السبب هو طبيعة المكان نفسه فهو غير سري، غير حميمي، أو ربما بسبب الوضع غير الطبيعي لإعادة تقديم المكان و أوصافه بشكل خطابي ⁽²⁾ فالمكان مرثي و محاولة "تسريده" تجعله مجرد ملفوظ وصفي في سياق السرد، يصعب القبض على خصائصه و تمثلها في سبيل بناء نظرية حول المكان. و لعل هذا ما أدى ببعض الدارسين إلى عدّ البنية المكانية اختيارية Facultative ⁽³⁾، ليست واجبة الحضور.

وقد لاحظ بعض الدارسين أن السرد فن زمني، مثل الموسيقى، عكس الفن التشكيلي الذي يعد فنا مكانيا ⁽⁴⁾

لكن هذا لم يمنع باحثين آخرين من ملاحظة أهمية المكان في السرد، بل و عدّه أهم مكون سردي ك: هنري متران الذي يرى أن " المكان هو الذي يؤسس الحكوي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة " ⁽⁵⁾... فما دامت الشوارع التي يصفها بلزك حقيقية فالأحداث التي يحكيها الروائي تحمل كذلك مظهر الحقيقة ⁽⁶⁾.

¹ حميد لحداني: بنية النص السردي . ص 73 .

² Denis Bertrand : L'espace et le sens . Germinial d'Emile zola- editions Hadès-Benjamin. Paris.

³ Amsterdam.1985.Préface d'HENRI MITTERAND. p9.

⁴ Guy La Flèche: Grammaire narrative . p 20.

⁵ Florence de Chalonge : Espace et récit de fiction. Le cycle indien de Marguerite Duras.Presses universitaires du Septentrion-Ville neuve d'Ascq France.2005.p 7-8.

⁶ حميد لحداني: المرجع السابق ص 65.

⁶ المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

إن المكان ، في الواقع ، بنية دلالية ، أو علامة - بالمعنى السيميائي - إذ يفقد بعده الجغرافي ، الجيولوجي ، و يتحول إلى علامة دالة ، فالأوراس مثلا ، لم يعد في الأدب العربي المعاصر يحيل على منطقة في الجزائر بقدر ما يحيل على معاني الثورة و التضحية و البطولة.

وقد أدرك "رولاند بورنوف" هذا البعد الدلالي في المكان فنبه " إلى القيمة الرمزية و الإيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان، و إلى ضرورة دراسة هذا الجانب، و اعتباره وجها من وجوه دلالة المكان " (1).

و في سياق السرد القرآني تحديداً، يغدو المكان حمّالاً دلالات، و مفتتياً بأبعاد رمزية تتجاوز المفاهيم الضيقة للحيز الجغرافي.

¹ المرجع السابق ص 70.

ثنائية السماء و الأرض

تهيمن على السرد القرآني، أي قصة الخلق و القصة النبوية و قصة الحياة الدنيا تحديدا دون قصة الجزاء، بنية المكان الكوني مجسدة في ثنائية السماوات و الأرض، و هو ما تسميه جوليا كريستيفا عمودية الفضاء الجغرافي^(*) أي العلاقة: سماء - أرض.⁽¹⁾

و أول ما يلتفتنا في هذه الثنائية هو مقابلة الجمع "السماوات" بالمفرد "الأرض". إن هذا الجمع يعني "طوابقية" السماء، وتدرجها صعودا، أما الأرض فتفتقر إلى هذا العمق، إنها سطح أملس، منكمش في بعده الأحادي و عزلته. و نتيجة لهيمنة هذه البنية الثنائية نلاحظ أن الأحداث الرئيسية، في القصة القرآنية، تتمحور حول حدثي النزول و الصعود تحديدا:

فنزول آدم و زوجه (و بالتالي ذريتهما المرتقية) من الجنة إلى الأرض يقابله صعودهما و ذريتهما إلى بارئهم يوم الحساب. و الوحي كحركة نازلة من السماء إلى الأرض يقابله الدعاء كحركة صاعدة من الأرض إلى السماء.

و دعاء النبي على قومه المصرين على الشرك، كحركة صاعدة من الأرض إلى السماء، يقابله استجابة الله و عقابه للمشركين كحركة نازلة من السماء إلى الأرض (الصاعقة، مطر الطوفان، الصيحة، مطر المنذرين...الخ).

و نزول جبريل و نفضه في مريم يقابله صعود عيسى عليه السلام (رفعه) أي أن ميلاده الاستثنائي يقابله موته الاستثنائي.

و صعود الشياطين و استراقهم السمع يقابله نزول الشهب رجما لهم.

.....

و ثمة في القصة القرآنية تنويعات حدثية على فعلي النزول و الصعود:

la VERTICALITÉ de l'espace géographique , le rapport ciel-terre.
JULIA KRISTEVA: LE TEXTE DU ROMAN. MOUTON PUBLISHERS. THE HAGUE.
PARIS . NEW YORK. THIRD PRINTING 1979. p181.

أ - النزول: نزول المائدة على عيسى و الحواريين، نزول المن و السلوى على بني إسرائيل نزول المطر نعمة، نزول الحجارة التي من سجيل على أبرهة و جنده....
 ب - الصعود: رفع إدريس عليه السلام، تجربة المعراج المحمدية، صعود موسى إلى الجبل لتلقي الألواح، صعود نوح و من معه إلى السفينة (بوصفها منفصلة عن الأرض التي أغرقها الطوفان و بوصفها سفينة ربانية بمعنى من المعاني)، رفع الطور فوق بني إسرائيل....

هذه الثنائية الكونية تتجلى، على مستوى رمزي، في النص القرآني، خاصة في سياق قصة الحياة الدنيا أي القصة المستمرة:

{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {الأنعام 99}

إن نزول المطر هنا يقابله خروج النبات أي ارتفاعه عن سطح الأرض. إنه مثل الإنسان ينبت من الأرض:

{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا {نوح 17}

فيرتفع إلى أعلى عليين:

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {التين 4}

لكنه لا يلبث أن يسفل:

{ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ {التين 5}

تماما مثل النبات:

{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا {الكهف45.

إن الإنسان مخير بين الارتفاع والانحطاط، بين السماء التي تلوو رأسه أو الأرض المستكينة تحت قدميه:

{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ { { "الأعراف 176".

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ {التوبة38

هذه الثنائية المكانية الضدية تغدو تكاملية في سياق آخر، أي سياق السجود، فالمسلم في صلاته، و حين يكون في أدنى درجات نزوله أي السجود، يسبح باسم ربه الأعلى في تقابل فريد بين الأعلى والأدنى. إن السجود هو اعتراف بالدونية و على ضوء هذا الفهم يؤول سجود السحرة أمام آية موسى عليه السلام:

{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى {طه70".

و على ضوءه أيضا يؤول شرك بلقيس و قومها بسجودهم للأعلى - في حدود تصورهم - أي للشمس:

{وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ { النمل 24".

إن السجود هنا يغدو تمثيلا إيقونيا للمسافة بين عالمين.

التحول المكاني في سياق القصة النبوية

النبي شخص مطارد، مكذّب، مهدد بالنفي من المكان و لهذا فهو بالضرورة شخص مهاجر أو مهجر.

إن الهجرة موقف من المكان. و هذا الموقف يطرد في قصة كل نبي، بداية من هجرة نوح عليه السلام لقومه، على ظهر السفينة و انتهاء بهجرة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام إلى المدينة. إن الهجرة خيار استراتيجي يهدف إلى تمكين النبي " من الغلبة و الانتصار على الكافرين " (١). لكن الهجرة ليست دائما خيارا إنها أحيانا إجبار و نفي و لهذا فإننا نجد أنفسنا بإزاء نمطين من التحول المكاني في القصة النبوية ينتج النمط الأول النبي المنفي، و ينتج الثاني النبي المهاجر.

أ - النبي المنفي:

أول نبي منفي هو آدم عليه السلام. لقد تأسست قصة الإنسان كلها على هذا النفي الأول، و عليه فإن النفي هو القدر الإنساني المشترك بين جميع أبناء آدم. و ممن كان قدرهم النفي من الأنبياء يونس عليه السلام، و قد ظل في منفاه المائي داخل بطن الحوت لمدة لا يعلمها إلا الله. لقد كان ذلك عقابا له حين هجر قومه باختياره لا بأمر من ربه.

أما يوسف عليه السلام فقد تعرض للإبعاد من إخوته، و كانت نتيجة هذا الإبعاد هي نفيه إلى مصر.

و كان ذلك قدر إسماعيل و أمه عليهما السلام أيضا، فقد نفتهما غيرة "سارة" إلى واد غير ذي زرع.

أما موسى عليه السلام فعرف النفي طفلا رضيعا حين ألقته أمه في التابوت ليأخذه اليم في رحلة مجهولة المقصد (بالنسبة للأمم طبعاً حيث قالت لأخته قصيه أي تتبعي أثره)، ثم عرف المنفى الاضطراري "مدين" في شبابه هرباً من بطش فرعون، ثم عرف النفي مع قومه في سنوات ألتيه و مات منفيًا، بعيداً عن الأرض المقدسة.

¹ سليمان عشارتي: الخطاب القرآني، ص 177.

و عرف خاتم الأنبياء محمد عليه صلوات الله و سلامه النبي مع أتباعه (1)، و هو النبي الذي وصفه القرآن في قوله تعالى:

{وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهَّاكُمَا هُمْ فَلَا تَاصِرَ لَهُمْ
} "محمد13"

ب - النبي المهاجر:

تبدأ قصة الهجرة مع نوح عليه السلام حين هجر قومه، و الأرض كلها، على ظهر السفينة، ثم يطرد فعل الهجرة مع كل نبي، فبعد محاولات الهداية المتكررة و يأس النبي أخيرا لا بد له من أن يهجر قومه، أي المكان المذنب المهيأ للعقاب الرباني التطهيري "الذي يتحقق في صيغة فعل إلهي، طبيعي" (2) "نوح، هود، صالح، لوط، شعيب" فكما كان الطوفان غسلا للأرض من أدران الشرك، فكذلك الصاعقة و الصرخة و الصيحة. إن النبي بهجرته يعلن المكان مذنباً و يتخذ جهة أخرى هي المكان المقدس "هجرة إبراهيم عليه السلام، هجرة موسى عليه السلام بقومه إلى الأرض المقدسة أرض التوحيد..".

و في سياق قصة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام كانت مكة الطاهرة أصلا، منذ أن بنى إبراهيم البيت:

{وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
} "البقرة125"

قد تحولت إلى مكان مذنب، مُنَجَّس بفعل المشركين:

¹ ينظر د. عبد الصبور مرزوق: السيرة النبوية في القرآن الكريم . ص 68-69 .
² سليمان عشارتي: الخطاب القرآني . ص 177.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
{التوبة 28}

ولذلك كان لا بد من الهجرة إلى المكان المقدس (♦)، المكان الطاهر "المدينة".

إن جدلية المقدس والمدنس - على مستوى أشمل من القصة النبوية و فعل الهجرة - تأخذ أبعادا أوسع، فالمسجد، مثلا، يتأسس كمكان مقدس، طاهر، و مطهر من الذنب. وهكذا يغدو الذهاب إلى المسجد نوعا من الهجرة اليومية من المكان المدنس إلى المكان المقدس، و لهذا كان أول عمل قام به النبي عليه الصلاة و السلام، بعد هجرته إلى المدينة، هو بناء مسجد قباء. لقد كان ذلك تجسيدا فعليا و رمزيا لفكرة التطهير. فالهجرة فعل تطهيري، و ليست مجرد فرار.

* التقديس من التقديس و هو بمعنى الطهارة و الطهر و تنزيه الله ينظر لسان العرب : ج 39. ص 3945. كتاب العين مرتبا على حروف المعجم. ج 3. ص 366. تاج العروس. ج 16. ص 354.

بنية الحيز الضيق

يتكرر في القصة النبوية ورود الحيز المكاني الضيق لدرجة تلفت الانتباه و تجعل من هذا الحيز بنية مكانية على حدة.

إنها بنية نصادفها منذ قصة نوح عليه السلام، فبعد الأرض الواسعة، يقيم نوح ومعه البشر و الدواب في حيز ضيق هو السفينة. أما يونس عليه السلام فضيق عليه في حيز لم يحتو بشرا حيا قبله هو بطن الحوت، و بعد يونس مر موسى عليه السلام بتجربة الحيز الضيق أي التابوت الذي ألقى فيه، بينما أوى الفتية الفارون بدينهم إلى الكهف، أما خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام فقد مر بتجربة الحيز الضيق مرات، من غار حراء، إلى حصار قريش و مقاطعتها، إلى غار ثور، إلى حصار الأحزاب له في المدينة.

أما الحيز الضيق في قصة يوسف عليه السلام فيتخذ صورة السجن الرمزي، فمنذ الطفولة عانى من غيرة الإخوة، هذه الغيرة ألقت به في حيز ضيق هو الجب و يمكن أن نسميه بناء على ذلك بسجن الغيرة. ثم التقطه السيارة و باعوه بثمن بخس فوقع في سجن العبودية، و بعد أن نشأ في بيت العزيز و شفقت به زوجة سيده، حاصرته في حيز ضيق حيث غلقت الأبواب و عرضت نفسها عليه، و بعد أن رفض جددت المحاولة محاصرة إياه في حيز أضيق: حيز القرار، إما القبول و إما السجن، و يمكن أن نسمي الحيزين هنا بسجن الإغراء هذه التجارب المتكررة مع الحيز الضيق أو مع السجن الرمزي توجت بدخوله السجن الحقيقي لقد كان هذا السجن بمثابة المآل الطبيعي لسلسلة التجارب السابقة و بداية الانفراج أيضا.

و الحيز الضيق في القصة النبوية يفضي إلى ما يمكن أن نسميه الولادة الثانية، فسفينة نوح عليه السلام كانت حبلى بجيل جديد من البشر و الكائنات، و بطن الحوت كان الرحم الذي حمل يونس الجديد و لفظه ضعيفا كطفل رضيع أو

كهيفة الفرخ ليس عليه ريش..أو كهيفة الطيبي حين يولد" (1) و تابوت موسى شهد ميلاده الثاني حين احتضنته زوجة عدوه أما ثانية ، أما الفتية فكان الكهف هو الرحم الذي احتضن أجسادهم النائمة و هو الذي شهد ميلادهم الثاني الذي كان آية و معجزة ربانية. و كان غار حراء هو الرحم الذي ولدت فيه رسالة الإسلام. فأحيا الناس من ميتتهم الأولى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} {الأنفال 24}

و كانت سجون يوسف الأول هي التي ولدت يوسف الثاني، و حولت تجربته من النقيض "الوضعية البدئية" إلى النقيض "الوضعية النهائية"، من الأخ العاجز الذي يقدر عليه إخوته إلى الوزير المتمكن الذي يسيطر على إخوته و يسيرهم كيف شاء، و من العبد المملوك إلى الوزير، و من السجين إلى الحر، و من المتهم إلى البريء.

أما على مستوى رمزي أشمل فإن الحيز الضيق هو قدر إنساني مشترك: فمن حيز الرحم أو حيز الظلمات الثلاث "ظلمة البطن و ظلمة الرحم و ظلمة المشيمة" (2) :

{...خَلَقْتُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُصْرَفُونَ} {الزمر 6}

.. إلى الحيز الصلصالي "الجسد"، إلى حيز القبر، يتنقل ابن آدم من ضيق إلى انقراج، فبعد الولادة الأولى من حيز الرحم، تأتي الولادة الثانية أي خروج الروح من الحيز الصلصالي (3) (الجسد)، ثم تأتي الولادة الثالثة و هي الخروج من حيز القبر إلى الحياة الحقّة:

{وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {العنكبوت 64}.

1 ابن كثير: قصص الأنبياء. ص 229.
2 الطبري ج 20 ص 166. عمدة التفسير من الحافظ ابن كثير ج 3 ص 181. ابن الجوزي زاد المسير. ج 7 ص 163 - 164.
تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج 7 ص 400.
3 جاء في الأثر "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا".

تحولات المكان يوم القيامة

يوم القيامة هو الفصل الأخير لقصة الإنسان على الأرض و هذا اليوم يحتل في سياق السرد القرآني مكانة كبرى، فلا يفتأ القرآن يذكر أحداث هذا اليوم، مجملة أو مفصلة من سورة لأخرى:

{فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ} {8} وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ} {9} وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ} {10} -
"المرسلات 8-10"

{وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا} {19} وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} {20} - "النبأ
19-20"

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} {1} وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} {2} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} {3} وَإِذَا
الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} {4} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} {5} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} {6} وَإِذَا النُّفُوسُ
زُوجَتْ} {7} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ} {8} بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} {9} وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ} {10}
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ} {11} - "التكوير 1-11"

{إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} {1} وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَشَرَتْ} {2} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ} {3} وَإِذَا
الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} {4} - "الانفطار 1-4".

{إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ} {1} وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُمَتْ} {2} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ} {3} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ} {4} - "الانشقاق 1-4".

{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} {1} وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} {2} - "الزلزلة 1-2".

{القَارِعَةُ} {1} مَا الْقَارِعَةُ} {2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} {3} يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ} {4} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} {5} - "القارعة 1-5".

{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} "الكهف 47"

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا} "طه 105".

{فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً} {13} {وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً} {14} {فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} {15} {وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ} {16} -
"الحاقة 13- 16".

{يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا} {14} - "المزمل 14".

{فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} {17} {السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ
وَعْدُهُ مَفْعُولًا} {18} - "المزمل 17- 18".

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} {1} {لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ} {2} {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ} {3} {إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ
رَجًّا} {4} {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} {5} {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} {6} - "الواقعة 1- 6".
{فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} {37} - "الرحمن 37".

{أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} "العاديات 9".

{يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} {9} {وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} {10} - "الطور 9- 10".

موت المكان:

في الآيات الكريمة السابقة تتجلى بنيتان مكانيتان رئيستان: السماء و الأرض، و
بنيتان ثانويتان الكواكب و الجبال.

و إذا أردنا أن نوجز حدث القيامة في كلمة واحدة قلنا أنه حدث الانفتاح، انفتاح السماء " فرجت، انشقت، انفطرت، فتحت" و انفتاح الأرض "الانشقاق 4 - الانفطار 4 - الزلزلة 2 - العاديات 9".

المكان الذي كان مغلقا، منطويا على أسراره يفتح يوم القيامة، و يبوح بكل ما كان في طي الكتمان:

{يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} "الحاقة 18".

الانفتاحان هنا يتقابلان: انفتاح الأرض الإيجابي و انفتاح السماء السلبي، الأولى تبعث بما في جوفها، و الثانية تتلقاه. إنه انعكاس لدورة الخلق المرتبطة بالمكانين، فبعد الخلق الأول و استقبال الأرض لذرية آدم من السماء، ها هي ذي في الخلق الثاني "البعث" ترسل ذرية آدم إلى السماء من جديد. و لا يلبث هذان الانفتاحان أن يصبحا انغلاقا نهائيا:

{يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِنُكْتُبَ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} "الأنبياء 104".

المكان هنا، في يد القدرة الإلهية، يتشيع و يُشبه بالكتاب، تلك البنية المكانية المؤسسة على حدثي الانفتاح و الانغلاق. فكان الكون كتاب مفتوح تنتشر يوم القيامة سطوره، و تطمس حروفه، إيذانا ببلوغه الأجل، و طيه نهائيا.

أما البنيتان المكانيتان الثانويتان أي الكواكب و الجبال فحضورهما، الذي يكاد يكون حصريا، لا بد من أن يكون دالا، فالنص القرآني الكريم يضمّر كثيرا من مشاهد يوم القيامة، إنه لا يعرض مثلا لمصير البنيان و ما شيده الإنسان، و لا يفصل مشاهد الخراب التي ستطال كل شيء. إنه يركز على الجبال، و يصور زوالها بطرق شتى تجعل منها مكانا محوريا يوم القيامة. و السبب واضح، إن الجبال هي أوتاد الأرض، هي رواسيها التي تمنعها من الاضطراب:

{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} {النحل 15}.

و نسف الجبال أي الأوتاد يستتبع دمار الأرض بكل ما عليها. إن الجبال هنا علامة إشارية Indice "بالمفهوم السيميائي" تستدعي إلى ذهن المتلقي أكثر مما تدل عليه مباشرة.

و الكواكب هي الأخرى علامة إشارية ، فحين نقول: الشمس أو القمر أو النجوم، فهذا يستدعي إلى أذهاننا صورة السماء.

إن المكان الثانوي هنا يقوم بدور محوري في حدث الانفتاح، إنه الزر، فكما أن انفتاح السماء يعني تناثر أزرها الكوكبية، فكذلك انفتاح الأرض يعني انفتاح أزرها التي تمسكها عن الميدان.

بنية المكان الفيبي

الجنة و النار

في وصفه للجنة، يلح النص القرآني الكريم على صورة الأنهار التي تجري من تحتها:

{وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} " التوبة 72 "

وهي الصورة التي تتكرر 38 مرة (*) في القرآن الكريم. وهذا يقودنا إلى محاولة استخلاص دلالة "الأنهار" في سياق وصف الجنة.

لماذا لم يتم التركيز، مثلا، على ثمار الجنة وأشجارها، أو بيوتها، أو طرقها و حدائقها وغير ذلك، وهو ما نجده مفصلا في الأحاديث النبوية المتفاوتة صحة و ضعفا؟ (**)

إننا نستنتج من ذلك أن بنية الجنة هي بنية مائية، وهي بذلك تقابل البنية النارية لجهنم.

ومن تجليات البنية المائية في الجنة صورة أخرى يلح عليها القرآن الكريم، وهي صورة العين:

{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} المطففين 28

{عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا} الإنسان 18

* البقرة 25- آل عمران 15- 136 - 195 - 198 - النساء 13- 57 - 122 - المائدة - 12 - 85 - 119 - الأعراف 43 - التوبة 72- التوبة 89 - التوبة 100 - يونس 9 - الرعد 35- إبراهيم 23 - النحل 31- الكهف 31- طه 76 - الحج 14 - 23 - الفرقان 10 - العنكبوت 58 - الزمر 20 - محمد 12 - محمد 15 - الفتح 5- 17- الحديد 12 - المجادلة 22 - الصف 12- التغابن 9- الطلاق 11- التحريم 8- البروج 11 - البيئ 8.
** ينظر مثلا: البدر السافرة في أمور الآخرة للسيوطي تحقيق مصطفى عاشور مكتبة القرآن . القاهرة . دت . و وصف الجنة و النار لوحيد بن عبد السلام بالي . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ط 1 . 1423 هـ - 2002 م.

{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} {الإنسان 6}

{فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} {الرحمن 66}

{فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} {الرحمن 50}

إن التقابل الضدي " ماء / نار" هو التقابل المحوري بين الجنة و جهنم. و من تجليات هذا التقابل استغاثة أهل النار، فهم لا يطلبون طعاما أو لباسا أو حورية من حور الجنة أو ما شابه، إنهم يطلبون الماء:

{وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَنفِثُوا يُفَاقُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} {الكهف 29}

و طلبهم الماء يعني أنهم يطلبون نقيضا لحالتهم الراهنة أي الظمأ، و كل هذا يؤكد أن التقابل المحوري بين الجنة و جهنم يقوم على ثنائية ضدية محورها الماء و النار.

و ثمة تقابلات فرعية بين الجنة و النار:

1 - على محور العمق ، فالجنة درجات :

{وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى} {طه 75}

و النار دركات :

{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} {النساء 145}

2 - على محوري الانفتاح و الانغلاق ، فالنار منغلقة ، موصدة:

{عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ} "البلد 20"

أما الجنة فمنفتحة على أفق لانهائي :

{وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} "آل عمران 133"



و في النص القرآني الكريم بنية مكانية وسطية هي الأعراف:

{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} {46} وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} {47} "الأعراف 46. 47."

إن هذه البنية ليست مجرد ضرورة منطقية (بوصف نزلاء الأعراف ممن تساوت حسناتهم و سيئاتهم) و لكنها "ضرورة جمالية" أيضا ، فالحجاب المضروب بين أهل النار و أهل الجنة يعني القطيعة المطلقة بين العالمين: لا أهل النار يرون أهل الجنة و لا أهل الجنة يرون أهل النار. لكن أهل الأعراف يرون الفريقين معا. هذا الفرق الجوهرى ، يعني أن أهل الأعراف ينتمون في الوقت نفسه إلى المكانين المتناقضين و لذلك يعيشون بالتناوب حالتى الخوف و الطمع. هذا الانتماء المزدوج يبدو حالة مستحيلة للوهلة الأولى ، و لكن الله سبحانه أوجد لها مكانها ، قبل أن تسبق رحمته عدله.

معجم مصفر للمكان القرآني

المكان الواقعي: (1)

من الأماكن الواقعية التي يشير إليها القرآن الكريم: المدينة المنورة، بكة ومكة و هي أيضا البلد في سورة البلد، حنين، مصر، مدين و من معالمها الأيكة، الأحقاف، الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح، الطور، الأرض المقدسة (الشام أو فلسطين تحديدا)، سبأ... الخ.

المكان المجرد: (أو المضمّر)

و نقصد به المكان الواقعي الذي يضم القرآن الكريم اسمه و معالنه، و يسميه غالبا بالقرية أو المدينة:

{وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ} {الأنبياء} 74

{وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ} {الحجر} 67

نلاحظ هنا أن قرية لوط و مدينة لوط بمعنى واحد.

المكان المونسن:

هو المكان المشخص، الناطق:

¹ ينظر للاستزادة شوقي أبو خليل - أطلس القرآن - دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق - ط 2 - 1423 هـ - 2003 م

{ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ} فصلت 11

و المؤمن المسبح حقيقة لا مجازا:

{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} الإسراء 44

و المنفعل:

{تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} الملك 8

المكان المجازي:

هو مكان لا حقيقة له ، و لكننا مضطرون لتخيله حتى نستوعب المثل أو التشبيه ،
كما في قوله تعالى:

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ
شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} النور 39

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي
ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} البقرة 17

المكان الكوني:

أي السموات و الأرض جميعا ، و ما بينهما.

المكان الغيبي:

أي الجنة و النار. و ما بينهما أيضا.

جغرافية القارئ أو القراءة التوراتية للقرآن

يتم الحديث عادة عن زمن القارئ، و زمن القراءة. و ما أقترحه هنا هو الاهتمام بجغرافية القارئ، أي بالقارئ، لا بوصفه قديما، أو مستقبليا، بل بالقارئ، كآخر، كمختلف، كشخص منتم إلى جغرافية أخرى و لغة أخرى و ديانة أخرى. حين يقرأ القصة القرآنية فرنسي أو أمريكي، مثلا، فإنهم ينطلقون، عادة، من خلفية معرفية توراتية، و غالبا ما يتوهمون أن النص القرآني قد استسخ قصص التوراة.

من نماذج هذا الموقف المسبق ما نجده في مزاعم المستشرق الألماني تيودور نولدكه ، الذي يتكلم بلغة جازمة ، عن تأثر النبي عليه الصلاة و السلام ب"مصادر غريبة" فيما "ألفه" من قصص القرآن . يقول نولدكه :

" أن محمدا أعلن عن سور ، أعدها بتفكير وواع و بواسطة استخدام قصص من مصادر غريبة مثبتة ، و كأنها وحي حقيقي من الله " (1)

و يضيف بلغة لا تقل جزما :

"إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي محمد حرفيا هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية... لهذا لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن ، لا بل الكثير من التعاليم و الفروض ، هي ذات أصل يهودي." (2) .

ثم يزعم في موضع آخر أن "قصص العهد القديم الموجودة في القرآن تشبه صيغها المنمقة في الهاجادا أكثر مما تشبه أشكالها الأولى." (3)

و يزعم بعد ذلك أن قصة عيسى عليه السلام مأخوذة من الأناجيل المنحولة " إنجيل الطفولة ، الفصل الأول ، إنجيل توما الفصل الثاني ، ميلاد مريم الفصل التاسع" (4).

1 تيودور نولدكه : تاريخ القرآن . نقله إلى العربية . جورج تاير . Konrad Adenauer Stiftung . ط 1 . بيروت . 2004 . ص

2 المرجع نفسه: ص 7
3 المرجع نفسه: ص 9
4 المرجع نفسه: ص 9

إذن فحسب نولدكه ، لقد كان النبي محمد عليه الصلاة و السلام قارئاً للتوراة و الإنجيل بقدر ما تسمح به له ثقافته و عصره ، أو كما قال : " إن اطلاع محمد على اليهودية و المسيحية كان جيداً إلى الحد الذي كان ممكناً في عصره في مكة . و قد اعتمد على هذين الدينين إلى درجة أنه نادراً ما توجد فكرة دينية في القرآن ليست مأخوذة عنهما " (1).

هذه الآراء و غيرها تثير استغراب قارئ آخر ، ينتمي إلى الفضاء الجغرافي نفسه هو موريس بوكاي ، فبعد أن يلاحظ أخطاء الأناجيل الإسمية المتعلقة بنسب عيسى و دقة القرآن الذي ينسبه لأمه مريم دائماً ، و استحالة النظام النسبي الذي لدى العهد القديم فيما يتعلق بنسب إبراهيم ، يرد على من يؤكدون أن محمداً كاتب القرآن و أنه توسع بالنقل عن التوراة ، فيتساءل في سخرية العالم : " إننا نتساءل عن الحجّة و عن صرفه عن أن ينسخها ، على الأقل فيما يخص نسب عيسى ، ليُدْرَج في القرآن بدلاً منه التصحيح الذي جعل نصه بعيداً عن كل انتقاد يثار من المعارف الحديثة . بينما نصوص الأناجيل بالمقابل و نصوص العهد القديم هي من هذه الزاوية غير مقبولة أبداً؟ " (2).

ثم يقارن بين الرواية التوراتية و الرواية القرآنية لحادثة الطوفان ليثبت تناقض التوراة مع العلم و اتفاق القرآن معه و للغاية نفسها يقارن بين حدث خروج موسى في التوراة و القرآن و يستنتج ، أخيراً ، من مقارنته الدقيقة دقة الرواية القرآنية عكس الرواية التوراتية (3).

إننا هنا بإزاء قراءتين تنتميان إلى الفضاء الجغرافي نفسه ، أي الفضاء الغربي إجمالاً. فلماذا اختلفت القراءتان؟

إن القراءة الأولى ، القراءة التوراتية للقرآن ، و لو تطيبت و تعطرت و تجملت بمساحيق الحياد العلمي ، هي قراءة من منطلق يمكن أن نسميه التناص الخام ، أي التناص في حالته الأولى الفجة ، فأَي قارئ ساذج ، عابر ، من العالم الغربي يقرأ عرضاً قصة قرآنية سيلاحظ ، للوهلة الأولى ، الشبه بينها و بين القصة التوراتية ، و إذا اكتفى بهذه المرحلة من القراءة فإنه سيظل مشروع قارئ و لن يكون قارئاً حقيقياً.

¹ المرجع نفسه: ص 343 .

² موريس بوكاي: القرآن و الإنجيل و التوراة و العلم . ص 252 .

³ المرجع نفسه: ص 254-273 .

إن القارئ - المشروع يتميز بخلفيته النصية الوحيدة ، المنغلقة ، و لكي يكون قارئاً حقيقياً فلا بد من أن تتعدد خلفياته النصية و تتفاعل ، و حين يتحقق هذا التفاعل فإنه " يحصل من خلال هذا التفاعل التصارع بين الخلفتين ... " (1) هذا التصارع يؤدي إلى أن تفرض الخلفية النصية الجديدة نفسها على القارئ ، و قد تنجح في زحزحة الخلفية الأولى (2) .

و هذا ما حدث مع موريس بوكاي ، إنه لم يكتف بالنص القرآني و النص التوراتي خلفيةً وحيدةً ، و لكنه امتلك خلفية نصية ثالثة هي التاريخ المدون. هذه الخلفيات الثلاث هي التي سمحت له بأن يتجاوز " جغرافيته التوراتية - الإنجيلية " و يقدو قارئاً نموذجياً ، عالمياً .

1 سعيد يقطين : إنفتاح النص الروائي . ص 151 .
2 المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

خلاصة و نتائج

نوجز أهم نتائج الفصل فيما يلي:

1 - لاحظنا أن البنية المكانية تحتل وضعا ثانويا في علم السرد، بل ربما أهملت إهمالا تاما في أغلب الدراسات السردية ، فلا وجود لنظرية بنيوية متكاملة حول المكان في السرد.

2- لاحظنا أن السرد القرآني، أي قصة الخلق و القصة النبوية و قصة الحياة الدنيا تحديدا دون قصة الجزاء، تهيمن عليه بنية المكان الكوني مجسدة في ثنائية السماوات و الأرض. و نتيجة لهيمنة هذه البنية الثنائية فإن الأحداث الرئيسية، في القصة القرآنية، تتمحور حول حدثي النزول و الصعود .

3 - رصدنا نمطين من التحول المكاني في القصة النبوية ينتج النمط الأول النبي المنفي، و ينتج الثاني النبي المهاجر.

4 - لاحظنا اطراد ورود الحيز المكاني الضيق لدرجة تلفت الانتباه ، في القصة القرآنية ، و تجعل من هذا الحيز بنية مكانية على حدة. و الحيز الضيق في القصة النبوية يفضي إلى ما يمكن أن نسميه الولادة الثانية.

5 - تتجلى في قصة يوم القيامة بنيتان مكانيتان رئيستان: السماء و الأرض، و بنيتان ثانويتان الكواكب و الجبال.

6 - استنتجنا أن بنية الجنة هي بنية مائية، و هي بذلك تقابل البنية النارية لجهنم. فالتقابل الضدي "ماء / نار" هو التقابل المحوري بين الجنة و جهنم.

7 - لاحظنا في قصة الجزء بنية مكانية وسطية هي الأعراف ، وهذه البنية ليست مجرد ضرورة منطقية و لكنها "ضرورة جمالية" أيضا .

8 - حاولنا تقديم معجم مصغر للمكان القرآني و ضمناه المكان الواقعي ، المكان المجرد ، المكان المؤنس ، المكان المجازي ، المكان الكوني ، المكان الغيبي .

9 - اقترحنا ما سميناه بجغرافية القارئ مقابلة لزمن القارئ ، أي القارئ بوصفه آخر ، مختلفا ، من جغرافية أخرى ، و رصدنا تأثير جغرافية القارئ على طريقة تلقيه للسرد القرآني.

الفصل الخامس

الصيغة السردية في القصة القرآنية

الفصل الخامس

الصفة السردية(*) في القصة القرآنية

أ - المسافة

1 - حكاية الأحداث:

لاحظنا من قبل (***) أن السرد القرآني يضم كثيرا من عناصر القصة، و تناولنا أنماط الخلاصة في القصة القرآنية. أما هنا فنهتم بمحاكاة السرد القرآني للواقع.

حين نقارن ،مثلا، بين القصة القرآنية و القصة التوراتية نلاحظ أن هذه الأخيرة تسعى إلى محاكاة حرفية للواقع التاريخي ، عكس القصة القرآنية التي تتعالى على هذه المحاكاة.

لنقارن مثلا بين النسختين القرآنية و التوراتية لحادثة ابتلاء إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه:

النسخة القرآنية:

{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا
أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ {102} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ
لِلْجَبِينِ {103} وَتَادِيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ {104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ {105} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ {106} وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ {107}

* حول مفهوم الصيغة السردية تنظر الصفحة 14 من هذا البحث.
** تنظر ص 119 إلى 124 من هذا البحث.

وَوَكَّرْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ {108} سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ {109} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {110} "الصفات 102 - 110"

النسخة التوراتية : (من سفر التكوين).

"...و كان بعد هذه الأحداث أن الله امتحن إبراهيم فقال له : "يا إبراهيم". قال "ها أنذا". قال : " خذ ابنك وحيدك الذي تحبه ، إسحاق ، و امض إلى أرض المورياً و أصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك " .

فبكر إبراهيم في الصباح ، و شد على حماره و أخذ معه اثنين من خدمه و إسحاق ابنه و شقق حطباً للمحرقة ، و قام و مضى إلى المكان الذي أراه الله إياه. و في اليوم الثالث ، رفع إبراهيم عينيه فرأى المكان من بعيد . فقال إبراهيم لخدمته : "أمكثا أنتما هنا مع الحمار. و أنا و الصبي نمضي إلى هناك فنسجد و نعود إليكما". و أخذ إبراهيم حطب المحرقة و جعله على إسحاق ابنه ، و أخذ بيده النار و السكين و ذهباً كلاهما معا . فكلم إسحاق إبراهيم أباه قال : "يا أبت". قال : "ها عندا يا بني" . قال : "هذه النار و الحطب ، فأين الحمل للمحرقة؟" فقال إبراهيم : "الله يرى لنفسه الحمل للمحرقة يا بني" و مضيا كلاهما معا .

فلما وصلا إلى المكان الذي أراه الله إياه ، بنى إبراهيم هناك المذبح و رتب الحطب و ربط إسحاق ابنه و جعله على المذبح فوق الحطب . و مذ إبراهيم يده فأخذ السكين ليذبح ابنه .

فتأداه ملاك الرب من السماء قائلاً : "إبراهيم إبراهيم!" قال : "ها عندا" قال : "لا تمد يدك إلى الصبي و لا تفعل به شيئاً ، فإنني الآن عرفت أنك متق لله ، فلم تمسك عني ابنك وحيدك" . فرفع إبراهيم عينيه و نظر ، فإذا بكبش واحد عالق بقرنيه في دغل . فعمد إبراهيم إلى الكبش و أخذه و أصعده محرقة بدل ابنه . و سمى إبراهيم ذلك المكان "الرب يرى" ، و لذلك يقال اليوم : "في الجبل ، الرب يرى" .

و نادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء و قال : "بنفسي حلفت ، يقول الرب ، بما أنك فعلت هذا الأمر و لم تمسك عني ابنك وحيدك ، لأباركنك و أكثرن نسلك كنجوم السماء و كالرمل الذي على شاطئ البحر ، و يرث نسلك مدن أعدائه ، و يتبارك بنسلك جميع أمم الأرض ، لأنك سمعت قولي" .

ثم رجع إبراهيم إلى خادميه ، فقاموا و مضوا معا إلى بئر سبع ، و أقام إبراهيم في بئر سبع" (1)

مقارنة بالنسخة القرآنية ، تبدو النسخة التوراتية حافلة بما يمكن أن نسميه "العناصر الميتة" و هي العناصر التي لا دور لها في سياق القصة ، إنها الحوافز الحرة بتعبير توماشيفسكي و هي الحوافز التي يمكن أن نستبعدا دون أن يختل التتابع الكرونولوجي و السببي للأحداث" (2) . وقد وضعنا تحت كل من تلك العناصر سطرا .

في النداء الأول نتساءل عن دور النداء و جواب إبراهيم "هاعنذا" (3) و قد تكرر الأمر مرتين؟ كما نتساءل عن دور الخادمين في سياق القصة ، و إذا كان لهما دور فلماذا لم تذكره التوراة الشغوفة بالتفاصيل؟ ولماذا تكرر اسم إبراهيم ثماني عشرة مرة بينما كان من الممكن أن يشار إليه بالضمير؟!

أما القصة القرآنية فتخلو من أية عناصر ميتة و يستحيل أن نستبعد منها و لو كلمة واحدة دون أن يختل المعنى. و ربما دفعنا إضمار اسم الذبيح إلى التساؤل عن قيمة هذا "العنصر الإسمي" و الجدوى الفنية له في السياق؟ إن اسم الذبيح في الواقع معروف من السياق العام للآيات ، فقد ورد قبل ما أوردناه قوله تعالى:

{ رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ } {100} فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ {101} } "الصفات 100 - 101"

و من المعروف أن ابن إبراهيم الأول و الذي بلغ معه السعي "أي كبير و ترعرع و صار يذهب مع أبيه و يمشي معه" (3) هو إسماعيل. و هذا يعني أن إضمار اسم الذبيح هنا لم يكن مغلا بالمعنى لأنه معروف ، و القرآن الكريم كعادته لا يكرر ذكر ما هو معروف بالضرورة.

¹ الكتاب المقدس . دار المشرق. بيروت. لبنان . ط 3 . 1994 . سفر التكوين . ص 99 - 100 . و السطور تحت العبارات من وضعنا .

² Tomachevski:Thématique- in Textes de Formalistes Russes -P 270 .

³ هكذا وردت في الأصل و الصواب ها أنذا .
³ عمدة التفسير من ابن كثير . ج 3 . ص 151 .

لكننا نلاحظ أن في القرآن الكريم استثناء واحدا شذ عن القاعدة العامة و هو قصة يوسف عليه السلام. لقد وردت هذه القصة مفصلة ، في موضع واحد ، و لم تتكرر في غيره كبقية القصص.

و قد روى أغلب المفسرين سبب نزولها عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال سعد: نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن ، فتلاه عليهم زمانا فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فأنزل الله {الر. تلك آيات الكتاب المبين} إلى قوله {نحن نقص عليك أحسن القصص { فتلاه عليهم زمانا (1).

نؤول الحاجة إلى القصص هنا بأن الصحابة رضوان الله عليهم شعروا بالحاجة إلى قصة أحداث مفصلة لا مجملة، و لهذا جاءت سورة يوسف لتسد هذه الحاجة، و تكون بذلك واسطة العقد. أي أنها تقع في قلب القصص النبوي، الذي تعد امتدادا طبيعيا له. جاء في تفسير أبي حيان عن علاقة قصة يوسف عليه السلام بغيرها: " و وجه مناسبتها لما قبلها و ما بعدها و ارتباطها، أن في آخر السورة التي قبلها {و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك} "هود آية 120" و كان في تلك الأنبياء المقصودة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم، فأتبع ذلك بقصة يوسف، و ما لاقاه من إخوته، و ما آلت إليه حاله من حسن العاقبة، ليحصل للرسول صلى الله عليه و سلم التسلية الجامعة". (2).

و ثمة أمر آخر يجب أن نشير إليه و هو أن من أسباب نزول السورة، أيضا، عند المفسرين أن " علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ " (3).

نستخلص مما سبق النتائج التالية:

- 1 - أن قصة يوسف نزلت لتسد حاجة الصحابة "النفسية" إلى قصة أحداث مفصلة.
- 2 - أن قصة يوسف ترتبط بما قبلها و ما بعدها، أي أنها حلقة في سلسلة القصص النبوي لا تشذ عن بقية الحلقات في دلالاتها العامة و مغزاها.

¹ ينظر تفسير ابن أبي حاتم ج 7 ص 2099-2100 . تفسير ابن عطية المحرر الوجيز ج 3 ص 218-219 . القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج 11 ص 240 . الطبري ج 13 ص 8- عمدة التفاسير من الحافظ ابن كثير . ج 2 ص 282 . معالم التنزيل للبغوي ج 4 ص 212 . تفسير الرازي مفتاح الخيب: ج 18 ص 86 . الدر المنثور للسيوطي ج 8 ص 179 . زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي . ج 4 ص 176 .
² تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج 5 ص 278 .
³ الكشف للزمخشري . ج 3 ص 250 .

- 3 - أن قصة يوسف تبين لماذا و كيف انتقل بنو إسرائيل إلى مصر.
- 4 - وبناء على النتيجة السابقة، و بوصف قصة يوسف واردة في التوراة و بما أن النص القرآني جاء لينسخ التوراة، فإن قصة يوسف في النسخة القرآنية رد على نظيرتها في النسخة التوراتية.

على ضوء النتيجة الأولى نلاحظ أن قصة يوسف استثناء، ليس من حيث الحجم، فقصة موسى عليه السلام مثلا، بالنظر إلى أجزائها المتفرقة على مختلف السور، أكبر حجما، و إنما من حيث إظهار أغلب عناصر القصة، إنها نموذج لأية قصة قرآنية أخرى حينما تظهر كل عناصرها في سياق واحد.

ليست هناك في النص القرآني إذن قصة مكتملة و أخرى غير مكتملة، و لكن فيه قصة تذكر كل عناصرها " من وظائف، و عاملين، و برامج سردية " دفعة واحدة، و أخرى تضم بعض عناصرها و تذكر في سياق آخر اقتضاها، كما لاحظنا مثلا في فصل سابق حين رصدنا تعدد صيغ قصة صالح عليه السلام (٢٠).

أما على ضوء النتيجة الثانية فقد سبق لنا أن لاحظنا أن قصة يوسف عليه السلام تشترك مع القصص النبوي في أهم الوظائف الرئيسية و هي الرسالة و التبليغ و التكذيب و المعجزة و الاختبار بالإضافة إلى بعض الوظائف الفرعية المتفرعة عن الوظائف الرئيسية (٢١).

و نلاحظ على ضوء النتيجة الثالثة أن قصة يوسف تصلح مدخلا لقصة موسى عليه السلام و خروجه مع قومه من مصر، فهي تبين لنا كيف و لماذا دخل بنو إسرائيل "أي يعقوب" إلى مصر و استقروا فيها، و هي بالتالي تمثل فصلا مهما في سياق قصة بني إسرائيل. و المدخل القصصي لا يقدم مؤكدا، بل لا بد من كونه موحد الأجزاء، و في قصة يوسف عليه السلام تحديدا، يستحيل تفكيك الأحداث دون أن يختل المعنى فهي مبنية على نظام سببي و منطقي صارم، تستتبع فيه مقدمات الأحداث النتائج: غيرة = إبعاد = بيع و عبودية = نشأة في بيت العزيز = إغواء = تمنع = سجن... الخ.

* تنظر الصفحات من 130 إلى 132 من هذا البحث.
** تنظر الصفحات من 56 إلى 59 من هذا البحث.

و على ضوء النتيجة الرابعة يمكننا الجزم باختلاف النسختين القرآنية و التوراتية في أكثر من موضع.

و قد رصد المفكر الراحل " مالك بن نبي " الفروق بين النسختين، و ضمنها جدولته التالي (1) :

أرقام الآيات	النسخة القرآنية	النسخة التوراتية	ملاحظات
3-1	مدخل يضع القصة ببساطة في إطار الظاهرة الدينية	مدخل يضع القصة في الإطار العائلي	اختلاف
6-4	رؤيا ليوسف	رؤيبان ليوسف	اختلاف
15-7	ذهاب يوسف بموافقة يعقوب بعد المؤامرة	ذهاب يوسف بأمر يعقوب	اختلاف
18-16	شك يعقوب تجاه أبنائه ، و أمه بعد المؤامرة	سداجة يعقوب و يأسه بعد المؤامرة	اختلاف
20-19	بيع يوسف و وصوله إلى مصر	الرواية نفسها	النسخة القرآنية تبرز أكثر التدخل الإلهي
24	إغواء يوسف و نجدة الله له	غائب	
25	القميص ممزق من طرف المرأة	المرأة تأخذ القميص (اختلاف)	
29-27	إدانة أخلاقية للمرأة من طرف زوجها	غضب الزوج على يوسف	اختلاف
31-30	فضيحة في المدينة و اجتماع النساء	غائب	
34	دعاء يوسف أمام إصرار المرأة	غائب	في القرآن النبي يتكلم
40-36	وعظ يوسف لرقيقه	غائب	
41	شرح الرويبين بطلب من السجينين	شرح الرويبين باقتراح من يوسف	اختلاف
48-42	حل نفساني للسجن بعد اعتراف المرأة	حل سياسي بعد رؤيا "فرعون" (*)	الروح تتكلم أكثر في القرآن
49	توقع سنة الخصب و النعيم	غائب	
53	موعظة في حضرة فرعون	غائب	النبي دائما أكثر ظهورا في القرآن
54	إعادة الاعتبار ليوسف	مهمة موكلة ليوسف	عدالة في القرآن- سياسة في التوراة
55	يوسف يطلب منصب الاشراف على الأموال	المنصب مقترح عليه	اختلاف
57	اهتمام بالأخرة	غائب	الدين يتكلم أكثر في القرآن
62-58	مشهد يوسف مع إخوته	متنوع	نبوة يوسف أظهر في القرآن
67-63	دافع العودة إلى مصر: مسعى الأبناء	دافع العودة إلى مصر:	الاتهام بالتجسس و اعتقال

1. Malek Bennabi : Le Phénomène Coranique . S.E.C . Alger . 1992. p 123-126.

* الملاحظة غير مقيدة في الأصل.
** هذا من أخطاء مالك بن نبي، رحمه الله، فما من فرعون في تلك الحقبة بل مالك و هو لفظ القرآن نفسه.

أمام يعقوب	أمر يعقوب ، الذي يبدو انه يترك "سيميون" لمصيره	سيميون غائبة في القرآن
69-68	الوصول إلى مصر و حيلة يوسف	نفسه
79-70	ذهاب إخوة يوسف إعتقال بنيامين	مع تنويعات
80	تشاور الإخوة	غائب
87-81	عودة الأبناء إلى يعقوب الذي ينصح بالأمل و المواظبة	غائب
88	عودة إلى مصر عند يوسف	غائب
92-89	مشهد الانفراج بواسطة عفو يوسف	انفراج بانفعال يوسف
93	إرسال يوسف القميص إلى أبيه	غائب
95-94	حسد يعقوب	غائب
99-96	شفاء يعقوب ، دعاؤه و استغفاره لأبنائه	غائب
102	اختتام يوسف بالعفو	غائب
		دائما الملاحظة الروحية في القرآن

رغم إغفال مالك بن نبي رحمه الله هنا لبعض الفروق الأخرى الجوهرية بين الروايتين التوراتية و القرآنية ، كالفرق بين موقف يعقوب من سماعه رؤيا يوسف في كل منهما. (1) إلا ان جهده لا ينبغي أن "يصادر" ، فقد كان عمله كافيا في بيان الاختلافات الحاسمة بين الروايتين القرآنية و التوراتية.

إن قصة يوسف عليه السلام في القرآن لا تحاكي الواقع الخارجي بقدر ما تستبطن الواقع النفسي. إنها تبرز قيما جوهرية غائبة في التوراة كالإيمان بالله ، و شعور النبي بمسئوليته التبليغية ، و ذكر الله في السر و العلانية ، و الصبر و الاتكال على الله ، و الرضوخ للقدر مع حسن الظن بالله.

¹ جاء في سفر التكوين "...و رأى أيضا حلما آخر ، فقصه على إخوته و قال : " رأيت حلما أيضا كأن الشمس و القمر و أحد عشر كوكبا ساجدة لي " . و لما قصه على أبيه و إخوته ، وبخه أبوه و قال له : " ما هذا الحلم الذي رأيت؟ أترانا تأتي أنا و أمك و إخوتك فمسجد لك إلى الأرض؟ " - الكتاب المقدس - سفر التكوين - ص 126 . أما في النسخة القرآنية من القصة فكان موقف يعقوب حكيمًا و مشفقًا لا انفعاليًا و لا غاضبًا: {قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَفْتُكُمْ وَأَنَا خائفٌ مِنَ الْمَوْلَى الَّذِي فِي يَدَيْهِ أَرْوَاحُكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } "يوسف" 5.

2 - حكاية الأقوال:

1.2 - الخطاب المروي:

من نماذج الخطاب المروي في السرد القرآني قوله تعالى عن بني إسرائيل:

{وَبِكْفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} "النساء 156"

المقول هنا مجمل ، و البهتان العظيم يؤول باتهامهم العذراء في شرفها (1) ، و هنا تتجلى مقصدية القرآن في إضمار التهمة الشنيعة و الكناية عنها بالبهتان ، فليس من الضروري أن يعاد كلامهم بحروفه طالما كان مضمونه معروفا من السياق.

و من نماذج الخطاب المروي أيضا قوله تعالى ، عن بني إسرائيل دائما :

{لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} "المائدة 63"

إن المقول هنا مضمر، و لكن طبيعته معلومة، إنه الإثم و أوله الطبري بقوله: "...يعني: عن قول الكذب و الزور. و ذلك أنهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله، و يكتبون كتباً بأيديهم ثم يقولون: هذا من حكم الله، و هذا من كتبه . يقول الله : {فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} البقرة 79"(2) إن المقول المضمر هنا ، مصرح به في مواضع أخرى :

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ} "المائدة 64"

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ} "التوبة 30"

¹ قال ابن عباس: يعني أنهم رموها بالزنا و كذلك قال السدي ، و محمد بن إسحاق و غير واحد. ينظر عمدة التفسير من ابن كثير ج 1 ص 597 .
² الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج 8. ص 550 .

{وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً} "البقرة 80"

{قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} "البقرة 93"

..الخ. إن لفظة الإثم إحالة مركزة على مثل هذه الأقوال اليهودية الأثمة المبتوثة في ثنايا القصص القرآني.

2.2 - الخطاب المحول :

من نماذج الخطاب المحول قوله تعالى :

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَكَأ تَخَافِي وَكَأ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} {7} "القصص 7"

المقول هنا لا يرد بصيغة قلنا بل أوحينا ، و لذلك ربط بين الفعل أوحينا و المقول " بأن" المصدرية ، و أشار إلى موسى بالضمير المتصل بالفعل "أرضعيه" أي أرضعي موسى. و لكننا نلمس هنا قريبا واضحا من طبيعة المقول الأصلي ، أو على الأصح من طبيعة الوحي الأصلي الذي لا يكون بالضرورة كلاما ، فقد يكون رؤيا كرؤيا إبراهيم أنه يذبح ابنه في المنام.

و غالبا ما يشفع فعل أوحينا في القرآن الكريم بأن المصدرية و الفعل بعدها ، أي أن فعل الوحي يتعدى إلى مفعول به لا إلى مقول القول (الذي تقدر جملته كلها مفعولا به لا ما بعد فعل القول مباشرة) :

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) } "الأعراف 117 -"

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } "الأعراف 160"

{ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ } "يونس 1"

و هذا يعني أن الوحي ليس مجرد قول ، إنه فعل رباني في صيغة الأمر يستتبع التنفيذ ، و لذلك يأتي ما بعده مباشرة مفعولا به لا مقولا .
و ما يؤكد هذا أن الله سبحانه فرق بين الوحي و الكلام في قوله تعالى :

{ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } "النساء 164"

فالوحي إذن هو أسلوب خطاب مختلف عن التكليم ، أسلوب يستأثر بمعرفته أنبياء الله عليهم الصلاة و السلام .
و لذلك كان من المناسب جدا أن يعد من الخطاب المحول .

3.2 – الخطاب المنقول :

سبق لنا تناول هذا النمط تحت مسمى المشهد في فصل سابق (*) ، و قد توصلنا هناك إلى استحالة الزعم بتطابق زمن الحوار الواقعي و زمن الحوار في السرد رغم ظاهرية الحوار المشهدية ، و لذلك نكتفي بالإحالة على ما قلناه هناك .

* تنظر الصفحات من 126 إلى 128 من هذا البحث .

ب - المنظور

الثالث العجيب:

إذا كان "فلوبيير" يشبه كاتب الرواية بالله في الكون فهو لا يرى ، و لكنه قدير على كل شيء ، ونحن نشعر بوجوده في كل مكان و لكننا لا نعاينه (1) ، فإن سارد قصة القرآنية هو الله نفسه ، إنه الخالق والسارد ، ونحن المخلوقون و المسرود لهم في الوقت نفسه. وهذا وضع فريد ، فالكاتب التخيلي ليس خالقا حقيقة بل مجازا ، و لذلك تم الفصل بين الكاتب الحقيقي و الخالق المجازي فعُد هذا الاخير مؤلفا ضمنيا ، وهو " ذات المؤلف الثانية ، أي قناع ، أو شخصية مجردة يعاد بناؤها من النص ، إنه الصورة الضمنية لمؤلف ما داخل النص " (2) ، كما تم التفريق بين كل من المؤلف الحقيقي و المؤلف الضمني من جهة ، و السارد من جهة أخرى ، فالسارد كائن من ورق - كما يقول بارت - و علاماته قابلة بتوافق تام للتحليل السيميولوجي عكس المؤلف الضمني الذي لا يمكنه أن يتدخل بشكل مباشر و صريح في عمله الأدبي كذات متلفظة ، بل يمكنه فقط أن يستتر وراء السارد الخيالي (3).

أما السارد في النص القرآني فهو الذات الإلهية نفسها ، و يستحيل أن نفصل هنا بين السارد و الذات و "المؤلف الضمني" دون أن نقع في شبهة الشرك !
إنه ذات مهيمنة ، تتجلى باستمرار ، و تعلن عن نفسها في كل آية ، و تلفت انتباه المتلقي إلى حقيقتها من خلال "تقنيات أسلوبية عدة" ، كالالتفات "البلاغي":

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا
النَّاسَ وَآخِشُونِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ ﴾ "المائدة 44"

و الإيجاز :

¹ عن عادل فريجات : مرايا الرواية . ص 11 .
² عن أيمن بكر : السرد في مقامات الهمداني . ص 44 و التعريف لجيرالد برنس .
³ المرجع نفسه : ص 45 - 46 . بتصرف و أوسع .

{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } "القصص 88"

و الإيجاز هنا إظهار و إضمار ، إظهار للخالق و إضمار للمخلوق.

ومن أساليب القرآن في إظهار الذات الإلهية التكرار:

{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (61) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (62) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63) } "العنكبوت 61 - 63"

.... و السارد في النص القرآني هو السارد العليم الذي يدرك أكثر مما تدركه "الشخصية" :

{ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ } {99} "المائدة 99"

و من المستحيل أن نتصوره "محايدا" أو صاحب "رؤية محايدة" كما ذهب إلى ذلك محمد مشرف خضر" حين تحدث عن أربعة أنماط من الرؤية السردية في القرآن ، نمطان رئيسان عنده هما الرؤية الذاتية كما سماها و يقصد بها " ان يكون الضمير الذي يتكلم في القصة حاضرا فيها (ضمير الجماعة الدال على العظمة) ..كقوله تعالى { و لقد خلقناكم ثم صورناكم } "الأعراف" و النمط الثاني سماه الرؤية المحايدة" و فيه تقوم القصة بحكي نفسها (!) عن طريق الحوار بين شخصيات السرد " و تبدأ بفعل القول قال {و إذ قال ربك للملائكة..} "البقرة 30" ..أما النمطان الفرعيان فيأتيان ، كما يقول تنويعا على النمطين السابقين ، و هما - كما يسميهما - الرؤية الذاتية المحايدة ، و تكون مسبوقة بفعل القول ملحقا بنا الفاعلين {و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} "البقرة 34" ..و الرؤية المحايدة الذاتية ، و تأتي - كما يقول - مع نقل محتوى القول ، و ذلك غالبا ما يسبق ، حسب خضر ، بما في معنى فعل القول ، كقوله تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } "الأعراف - 117" (1)

¹ محمد مشرف خضر: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم . ص 166.

إذن ، فحسب خضر ، تختلف الرؤية باختلاف الضمير .و الضمير فقط؟! و قد قال في هامش الصفحة نفسها أنه استعمل كلمة الذاتية لا بمعنى الانطباعية وإنما بمعنى حضور الضمير الفاعل في الحكي ..كأن السارد في قوله تعالى {و إذ قال ربك للملائكة..}..هو غير السارد في قوله {و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} ، لأنه في الآية الأولى استعمل ضمير الغائب و في الآية الثانية استعمل ضمير المتكلمين الدال على العظمة !!؟

إن " الضمير" كما يقول أمبرتو إيكو هو مجرد " استراتيجية نصية " (1). و لا يمكن الركون إليه لتحديد نوع الرؤية. فهل استعمال طه حسين لضمير الغائب في سيرته الذاتية "الأيام" ، مثلا ، يعني غياب الرؤية الذاتية منها ؟ و بما أن الأستاذ "خضر" يعتمد على "جيرار جينيت" فكيف نسي ما نبه إليه هذا الأخير من أن " استعمال ضمير المتكلم وعبارة أخرى أن التماهي بين شخص السارد و البطل لا يستتبع البتة تبئيرا للحكاية على البطل" (2) ؟ و لو سايرنا الأستاذ "خضر" في منطقته ، فسوف نلاحظ أنه هو نفسه غير و في لهذا المنطق فالآية التي يستشهد بها على ما سماه الرؤية الذاتية يأتي بعدها مباشرة فعل القول

{ وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) } "الأعراف 11 - 13"

فكيف نحدد نمط الرؤية هنا؟ هل هي ذاتية أولا و محايدة ثانيا؟!! أم هي ذاتية ثم محايدة رغم أن القصة واحدة و السياق واحد و السارد واحد و صاحب القول واحد؟

¹ أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية . ص 77. ينبغي أن نشير هنا إلى أن إيكو يعد المؤلف و القارئ أيضا "استراتيجيتين نصيتين" و نحن هنا نتبنى رأيه حول الضمير تحديدا لا حول المؤلف الضمني.
² جيرار جينيت: خطاب الحكاية . ص 208 .

ثم كيف استطاع الباحث أن ينسب للذات الإلهية صفتي الذاتية و المحايدة ؟ (رغم ما برر به استعماله للكلمتين في الهامش)..كأنني به قد نسي أن السارد هنا هو الخالق ، الذي خلق الحدث و صاغه لغويا في الوقت نفسه .

إن السارد في النص القرآني الكريم ليس ذاتيا و لا محايدا ، إنه السارد العليم ، الحاضر في كل مفاصل النص كحضوره في كل أجزاء الكون مهما دقت و هو يعلن حضوره دائما و أبدا :

{ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين } "الأعراف:6".

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }
"ق16"

و مبحث "الرؤية" ، لحساسيته ، نظن أنه من الأفضل - كما يقول جينيت - أن يتم تناوله تحت تسمية التبئير ، و نعتقد أن المنهج المقارن هنا أجدى.

التبئير

نسعى هنا إلى بيان طبيعة التبئير الذي يمس الفاعلين في السرد القرآني ، و نقارن - لهذه الغاية - بين النسختين التوراتية و القرآنية لقصة هروب موسى عليه السلام من مصر إلى مدين بعد مقتل القبطي.

النص التوراتي من سفر الخروج:

هرب موسى إلى مدين

و كان في تلك الأيام، لما كبر موسى، أنه خرج إلى إخوته و رأى أئقثالهم، و رأى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من إخوته. فالتفت إلى هنا و هناك فلم ير أحدا فقتل المصري و طمره في الرمل. ثم خرج في اليوم الثاني، فإذا برجلين عبرانيين يتخاصمان، فقال للمعتدي: "لماذا تضرب قريبك؟" فقال: "من أقامك رئيسا و حاكما علينا؟ أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري؟" فخاف موسى و قال في نفسه: "إذن لقد عرف الخير". و سمع فرعون بهذا الخبر، فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من وجه فرعون و انطلق إلى أرض مدين و جلس عند البئر. و كان لكاهن مدين سبع بنات، فجئن و استقين و ملأن المساقى ليستقين غنم أبيهن. فجاء الرعاة و طردوهن. فقام موسى و أنجدهن و سقى غنمهن. فلما جئن رعوثيل أباهن قال: "لماذا أسرعتن في المجيء اليوم؟ فقلن: "إن رجلا مصريا خلصنا من أيدي الرعاة ، و استقى أيضا لنا و سقى الغنم". فقال لبناته: "و أين هو؟ لم تركتن الرجل؟ ادعونه ليأكل طعاما". فقبل موسى أن يقيم عند الرجل فزوجه صفورة ابنته. فولدت ابنا فسماه جرشوم لأنه قال: "كنت نزيلا في أرض غريبة" (1)

النص القرآني:

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ} {14} وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ

الكتاب المقدس : سفر الخروج . ص 155 - 156.

عَدُوُّهُ فَاسْتَفَانَهُ الَّذِي مِنَ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ
هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ {15} قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي
فَغْفِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {16} قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً
لِلْمُجْرِمِينَ {17} فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَنْصِرُخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ {18} فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ
لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ {19} وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى
الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ
النَّاصِحِينَ {20} فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {21}
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ {22} وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ
وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ {23} فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ {24} فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ
الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {25} قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ {26} قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ
هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْقُ
عَلَيْكَ سَتَّاجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {27} قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ {28} " القصص 14 - 28 "

يمكننا من خلال التقطيع الحدسي للقصة في نسختيها التوراتية و القرآنية أن نقتنص
أهم الفوارق بينهما على صعيد التبئير:

النسخة التوراتية	النسخة القرآنية
و ب - موسى يكبر (٤)	و ب- موسى يبلغ أشده و يؤتى حكما و علما.
ح 1- يخرج إلى إخوته و يرى أثقلمهم	ح 1- يدخل المدينة على حين غفلة من أهلها.
ح 2- رأى مصريا يضرب عبرانيا.	ح 2- يرى أحد شيعته يقتل مع مصري
ح 3- يلتفت هنا و هناك ليتأكد من خلو المكان.	ح 3- ينصر الاسرائيلي و يقتل المصري
ح 4- يقتل المصري و يطمره في الرمل.	ح 4- يندم و يستغفر ربه
ح 5- يخرج في اليوم التالي.	ح 5- الله يغفر له ذنبه
	ح 6- يتعهد لربه بالألا يكون معيناً للمجرمين

ح 6- يرى عبرانيين يتخاصمان.	ح7- خوفه و ترقبه و هو في المدينة
ح7- عتابه للمعتدي و سؤاله إياه عن سبب اعتدائه على قريبه.	ح8- استجداد الرجل نفسه به.
ح8- العبراني يحتج عليه و يذكره بقتله المصري.	ح9- توبيخ موسى له.
ح9- موسى يستنتج أن الخبر انتشر فيخاف	ح10- شروعه في البطش بالمصري
ح10- فرعون يسمع بالخبر.	ح0- الذي من شيعته يظن أنه هو المقصود
ح11- يقرر قتل موسى.	ح11- يفضح موسى و يكشف ما قام به أمام المصري.
ح12- هروب موسى إلى مدين	ح00- شيوخ الخبز.
ح13- جلوسه عند البئر.	ح12- الرجل يحذر موسى و ينصحه بالهرب.
تدخل من السارد: كان لكاهن مدين سبع بنات.	ح13- هروب موسى
ح14- البنات السبع يأتين ليسقين غنم أبيهن	ح14- دعاؤه ربه أن ينجيه.
ح15-الرعاة يطردونهن	ح15- ذهابه إلى مدين و حسن ظنه بالله.
ح16- موسى ينجدهن و يسقي غنمهن	ح16- و صوله إلى ماء مدين.
ح17- البنات يعذن إلى أبيهن رعوثيل	ح000 - جلوسه في الظل
ح18- الأب يسألهن عن سر التبكير	ح17- ملاحظته لمعاناة المرأتين مع الرعاة
ح19- البنات يخبرنه بأمر موسى معهن.	ح18- سؤاله عن أمرهما.
ح20- الأب يلومهن على تركه ، و يأمرهن بدعوته لتناول الطعام.	ح19- جوابهما له.
ح21- موسى يقبل دعوة الرجل و يقيم عنده.	ح20- سقيه الفتاتين.
ح22- الأب يزوجه ابنته صفورة.	ح20- عودته إلى الظل و دعاؤه ربه.
ح23- صفورة تنجب لموسى "ابنه" جرشوم.	ح0000- الفتاتان تخبران أباهما بما فعله موسى
	ح00000- الشيخ يرسل إحداهما لتدعوه ليكافئه.
	ح21- الفتاة تبلغه دعوة أبيها له " على استحياء".
	ح22- موسى يلبي الدعوة و يقص على الشيخ قصته.
	ح23- الشيخ يطمئنه و يجيره
	ح24- إحدى الفتاتين تقترح على أبيها استجاره لقوته و أمانته.
	ح25- الشيخ يقترح على موسى ذلك لمدة ثماني حجج مقابل الزواج " و عشرا إن أراد ذلك من عنده".
	ح26- موسى يوافق و يشهد الله على اتفاقهما.

أول ما نلاحظه هو سرعة الإيقاع الزمني في النسخة التوراتية للقصة ، و بطء الإيقاع الزمني نسبياً في النسخة القرآنية . و لا يعود هذا لتفاوت المعطى النصي بينهما طولاً و قصرًا حيث ان النسخة القرآنية أطول ، نسبياً ، من النسخة التوراتية هنا ، و لكن الإيقاع يعود إلى وجهة النظر. إن موسى في النسخة التوراتية ينظر إليه من الخارج فهو قاتل محترف ، يلتفت يمينا و شمالاً ، يتأكد من غياب الشهود فينفذ "جريمته"

مع سبق الإصرار و التردد ، ثم يدفن ضحيته و يخفي كل أثر لفعلة. أما شعوره و قد قتل نفسا (بصرف النظر عن الدافع) فلا أثر له في النص التوراتي. لا يظهر أي انفعال لموسى في النسخة التوراتية إلا بعد أن يستنتج من خطاب العبراني له أن الخبر قد انتشر ، فيخاف من فرعون و ما عدا الإشارة الخاطفة إلى خوفه من فرعون فإن النسخة التوراتية ترسم صورة لرجل آلي خال من المشاعر البشرية.

و لكن ما يلفت الانتباه بشدة هو غياب أي أثر لموسى النبي، المؤمن بالله، فلا خوف من الله و لا دعاء له و لا رجاء. و هنا موضع الاختلاف البين بين النسختين القرآنية و التوراتية، ففي النسخة القرآنية من القصة يطغى حضور موسى النبي، المؤمن، على حضور موسى الرجل (ح4 ح5 ح6 ح14 ح15 ح20 ح26)، و حتى الفتاة التي تجرد في التوراة من مشاعرها الانسانية تقدم في القرآن بصفة توجز الكثير و هي الحياء.

و هذه أدوار موسى العاملة في القصة يقابل كلا منها سلوكه الإيماني:

- 1 - موسى القاتل "نصرة لمظلوم من شيعته" = الندم - الاستغفار - التعهد بألا يكون ظهيرا للمجرمين.
- 2 - موسى الهارب = الدعاء - حسن الظن بالله.
- 3 - موسى المعين (معين الفتاتين) = الدعاء و سؤال الله من خيره.
- 4 - موسى الشريك و الصهر = إسهاد الله على اتفاه مع حماه.

تتفق كل من النسختين القرآنية و التوراتية في الأدوار العاملة لكن ما يقابل هذه الأدوار من سلوك إيماني غائب تماما من النسخة التوراتية.

إن القصة في السرد القرآني مبالرة تبثيرا داخليا في مطلق الأحوال، عكس القصة التوراتية.

وحتى تتأكد دعوانا فإننا نستأنف المقارنة بين النسختين، لنثبت أن هذا الفرق جوهري و ثابت وليس عارضا أو طارئا.

1 - النص القرآني:

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) } "القصص 7- 13"

2 - النص التوراتي:

و مضى رجل من آل لاوي فتزوج بابنة لاوي. و لما رأت انه جميل ، أخفته ثلاثة أشهر. و لما لم تستطع ان تخفيه بعد ، أخذت له سلة من البردي و طلتها بالحرمر و الزفت ، و جعلت الولد فيها و وضعتها بين القصب على حافة النهر. و وقفت أخته من بعيد لتعلم ما يحدث له. فنزلت ابنة فرعون إلى النيل لتغتسل ، و كانت وصائفها يتمشين على شاطئ النيل. فرأت السلة بين القصب ، فأرسلت خادمتها فأخذتها. و فتحتها و رأت الولد ، فإذا هو صبي يبكي. فأشفقت عليه و قالت : "هذا من أولاد العبرانيين". فقالت أخته لابنة فرعون : "هل أذهب و أدعو لك مرضعا من العبرانيات ترضع لك الولد؟" فقالت لها ابنة فرعون : "أذهبي" فذهبت الفتاة و دعت أم الولد. فقالت لها ابنة فرعون : "أذهبي بهذا الولد فأرضعيه لي ، و أنا أعطيك أجرتك". فأخذت المرأة الولد و أرضعته . و لما كبر الولد جاءت به ابنة فرعون ، فأصبح لها ابنا ، و سمته موسى و قالت : "لأنني أنتشلته من الماء".⁽¹⁾

¹ الكتاب المقدس : سفر الخروج . ص 154- 155.

تبدو أم موسى في النسخة التوراتية مجردة من كل عاطفة ، و كل ما تعرضه علينا التوراة منها هو أفعال آلية ، تعنى بتفاصيلها عناية شديدة فتبين لنا مدة الإخفاء و كلفيته و موضعه و بماذا أخفته... الخ . أما ما تخفيه من مشاعر أو تبيديه فلا أثر له هنا ، فكأن الأمر يتعلق بآلة بشرية لا بأمر ترمي برضيعها العاجز إلى مصير مجهول. و كما جردتها التوراة من المشاعر البشرية ، فقد جردتها من الكلام أيضا و هذا ما كرس آليتها و "لابشريتها".

أما النسخة القرآنية من القصة فتعنى بقلب الأم و لا تعنى كثيرا بتفاصيل أفعالها. و قد سطرنا تحت العبارات القرآنية التي تبرز عواطف أم موسى. و هي أم متلهفة ، تظهر لهفتها في أمرها لابنتها "قصيه". إن النص القرآني الكريم يعنى هنا "بالبطلنة" الحقيقية للقصة ، الأم ، أي بتجربة فقدان ، أما النسخة التوراتية فتعنى "بالبطلنة" المزيفة ، أخت فرعون ، أي بالجانب "الفرائبي" للقصة ، كيف لفرعون المحتاط أشد الاحتياط من عدوه القادم أن يتخذه وليدا ؟ ! و هذا الجانب "الفرائبي" من القصة لا يغيب من النسخة القرآنية ، و لكنه ليس هو محورها كما كان محور النسخة التوراتية التي جعلت من الأم المزيفة هي البطلنة حتى أن عاطفة الإشفاق منسوبة إليها صراحة في التوراة دون أمه الحقيقية !!

و حتى العهد الجديد (الإنجيل) لا يختلف كثيرا عن التوراة في طريقة تبئير الشخصيات المحورية ، و لبيان ذلك نجري مقارنة بين النسختين الإنجيلية و القرآنية في طريقة سردهما لميلاد المسيح عليه السلام.

1 - النص القرآني:

{ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا {16} فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا {17} قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا {18} قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا {19} قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا {20} قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا {21} فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا {22} فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَيْ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا

وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْ نَّسِيًّا {23} فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ
 سَرِيًّا {24} وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا {25} فَكَلِمِي وَأَشْرِي
 وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ
 إِنْسِيًّا {26} فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا {27} يَا أُخْتَ
 هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا {28} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ
 نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا {29} قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
 نَبِيًّا {30} } "مريم 16 - 30"

2 - النص الإنجيلي:

حبل مريم بيسوع من الروح القدس (من إنجيل متى)

"أما ميلاد يسوع المسيح، فهكذا كان: لما كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، ووجدت
 قبل أن يتساكنا حاملا من الروح القدس. وكان يوسف زوجها بارا، فلم يرد أن
 يشهر أمرها، فعزم على أن يطلقها سرا. وما نوى ذلك حتى تراءى له ملاك الرب في
 الحلم وقال له: "يا يوسف ابن داود(*)، لا تخف أن تأتي بامرأتك مريم إلى بيتك.
 فإن الذي كون فيها هو من الروح القدس، وستلد ابنا فسمه يسوع، لأنه هو الذي
 يخلص شعبه من خطاياهم". وكان هذا كله ليتم ما قال الرب على لسان النبي:
 "ها إن العذراء تحمل فتلد ابنا يسمونه عمّانوئيل" أي "الله معنا". فلما قام يوسف من
 النوم، فعل كما أمره ملاك الرب فأتى بامرأته إلى بيته، على أنه لم يعرفها حتى
 ولدت ابنا فسماه يسوع".⁽¹⁾

الملاحظ على النسخة الإنجيلية أن مريم عليها السلام غائبة فيها تقريبا، ولا
 تحضر إلا بوصفها والدة للمسيح، فلا أثر هنا لمشاعر الأنثى الحبلى، ومخاوفها و
 آمالها. إنها تبار تبئيرا خارجيا متطرفا وتقصى من النص رغم أنها مركز القصة و
 محورها، بينما تبار شخصية الأب المزيف "يوسف بن داود" (***) تبئيرا داخليا و

* هكذا في الأصل و الصواب "يوسف بن داود" بحذف الألف.

أ الكتاب المقدس: العهد الجديد: إنجيل يسوع المسيح كما رواه القديس متى . ص 37 - 38.
 "الغريب أن متى يبدأ إنجيله بما يسميه نسب يسوع.. ليصل به من إبراهيم عليه السلام إلى يوسف زوج مريم المزعوم !!!! ص 36.

تستحوذ على " البطولة " المطلقة ، كما استحوذت الأم المزيفة من قبل على البطولة المطلقة في الرواية التوراتية لقصة ميلاد موسى عليه السلام !
أما القرآن الكريم فينسب عيسى عليه السلام لأمه و بمقتضى هذا النسب فإن التبشير الداخلي ينصب على شخصية مريم عليها السلام من لحظة البشرية ، إلى لحظة الحمل ، إلى لحظة الولادة.

التبشير الخارجي في السرد القرآني:

ربما كانت القصة القرآنية التي تكاد تمثل استثناء في طريقة تبشيرها هي قصة موسى و العبد الصالح ، فهي مباراة تبشيرية خارجية :

...{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَنِي مِنْ رَبِّكَ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَضَلَّهُ قَالَ أَتَقْتَلَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا

الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ
أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) { "الكهف 65 - 82"

تبار شخصية العبد الصالح هنا تبئيرا خارجيا ، و السبب واضح فالغرض من هذه
التجربة هو أن يدرك موسى عليه السلام أن فوق كل ذي علم من هو أعلم منه ، و
لذلك عمي عليه كل ما يتعلق بالعبد الصالح و لم يكن متاحا له إلا أن يرى ظاهر
أفعاله.

خلاصة و نتائج

1 - لاحظنا من خلال المقارنة بين القصة القرآنية و القصة التوراتية أن هذه الأخيرة تسعى إلى محاكاة حرفية للواقع التاريخي، عكس القصة القرآنية التي تتعالى على هذه المحاكاة.

2 - رصدنا في حكاية الأقوال نمطين من الخطاب القرآني : الخطاب المروي و الخطاب المحول و لاحظنا في هذا الأخير أن " المقول " كثيرا ما يرد بصيغة أوحينا ، و فعل الوحي يتعدى كما لاحظنا إلى مفعول به ، إنه فعل رباني في صيغة الأمر يستتبع التنفيذ.

3 - لاحظنا استحالة الفصل بين السارد و الذات الإلهية و "المؤلف الضمني" ، فالله سبحانه مهيمن على النص كهيمنته على الكون ، إنه خالق الكون و الحدث .

4 - السارد في القرآن الكريم - الله سبحانه - هو بالضرورة السارد العليم الذي يدرك أكثر مما تدركه " الشخصية " .

5 - لاحظنا من خلال الدرس السردي المقارن أن القصة في السرد القرآني مبنية تبثيرا داخليا في كل الأحوال ، عكس القصة التوراتية .

6 - لاحظنا أخيرا أن القصة القرآنية التي تكاد تمثل استثناء في طريقة تبثيرها هي قصة موسى و العبد الصالح ، فهي مبنية تبثيرا خارجيا و السبب واضح فالغرض من هذه التجربة التي أخضع لها موسى عليه السلام هو أن يدرك أن فوق كل ذي علم من هو أعلم منه .

خاتمة

لأن الرحلة كانت في رحاب السرد القرآني ، فإن طعم الخاتمة غريب. ألم نستنتج معا أن السرد القرآني مستمر بنا ومعنا .. فكيف نضع خاتمة لبحث عن السرد القرآني تحديدا ؟

إن "الخاتمة" هي مجرد تقليدي أكاديمي ، و إلا فإن كل بحث هو انفتاح على آفاق أخرى ، و أمداء أرحب... كل بحث ، هو كوة - صغيرة أو كبيرة - يمتد عبرها البصر إلى مناطق الظلال و العتمة التي لا زالت تبحث عن بصيص ضوء. و ما أكثرها!

إن آفة البحث أن يعد صاحبه نفسه قد قال فيه قولاً فصلاً ، و استتم درسه فلم يبق لمن بعده من متردم.. و هيهات!

و لعل هذا الوهم هو الذي يجعل الكثير من الباحثين "يتقاعدون" بعد كتاب أو اثنين يلقون بهما إلى المطابع.

كم من باحث في السرد القرآني أوغل في هذا الباب و تخصص فيه ؟ أين خالد أحمد أبو جندي أو محمد طول أو عشراتي أو مزارى أو غيرهم ممن مساوا هذا الموضوع مسا فيه بعض خشونة أو بعض رعونة ثم انصرفوا راضين ، إلى موضوعات أخرى لعلها أثر عندهم .. أو ربما سكتوا و كفى الله المؤمنين القتال!

إن السرد القرآني بحاجة إلى درس متخصص يؤصل "السرديات القرآنية" و يمعن في الإجراءات النصية ، و في الدرس المقارن ، حتى تستوي النظرية السردية القرآنية كاملة لا يشوبها أي خلل.

و كل هذا يعني أن نبتعد ، تدريجياً ، عن فخ المطابقة الذي لا أزعج أن دراستي قد سلمت من الوقوع فيه ، و لكنني كنت مضطراً كغيري من الباحثين ، إلى مقارنة السرد القرآني انطلاقاً من نظريات جاهزة لم نسهم فيها لكسلنا الجماعي ، و لعقدة التلمذة للغرب التي لا زالت تلازمنا.

لا بد من تشوير تراثنا البلاغي و اللساني و النقدي و مزاجته بالراهن النقدي ، ليس من باب "اللتصق" بل من باب "المنزج" الحكيم الواعي و انطلاقاً من هذا المنزج ستوضح الرؤية ، و سنسهم في الدرس النقدي المعاصر تنظيراً و إجراء.

هذه الغاية الشريفة هي التي حركتنا و حفزتنا على القيام بجزء يسير جدا من واجب البحث ، و هذه بعض ثمرات هذا البحث :

- 1 - أدبية السرد القرآني لا تتناقض مع تاريخيته.
- 2 - ضرورة التعامل مع السرد القرآني كرواية ، أي كبنية سردية كبرى تنصهر فيها البنيات السردية الصغرى.
- 3 - ثبات النموذجين الوظيفي و العاملي و استقرارهما في القصة النبوية .
- 4 - تحدي قصة الجراء لصلابة النموذج العاملي و المربع السيميائي.
- 5 - التكرار بمعنى الأجرار لا وجود له في السرد القرآني.
- 6 - هيمنة ثنائية السماء و الأرض على البنية المكانية في القصة القرآنية.
- 7 - تبئير السرد القرآني للشخصيات تبئيرا داخليا مقارنة بالتبئير الخارجي لها في السرد التوراتي.

هكذا تنتهي محطة من محطات البحث الذي لا نظن له نهاية ، و لا نرجو ذلك.

و الله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ، و أن يجعله خالصا لوجهه.

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

حسب ترتيب ورودها في البحث

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِمَالًا سُقِنَاهُ لَيْلَدٌ مِّمَّنْ فَانزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ {57} وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ {58} لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ {59} قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ {60} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {61} أَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولَاتٌ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {62} أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَيُنذِرُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ {63} فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ {64} ﴿ الأعراف 57 - 64.

ص 25 - 26

{ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَّصَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُّحْضَرُونَ ﴾ {32} يس 13 - 32.

ص 30 - 31

"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ" (النجم 1 - 10)

ص 35

ص 37

"فبأي آلاء ربكما تكذبان"

ص 41

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران 62 -

{أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ يَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} - التوبة 70

ص 41

{قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ} ص 67

ص 41

{فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} الأنعام 5 -

ص 41

"فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها" النمل....

ص 43

"فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين"

ص 43

القصص....

ص 43

"فلما أتاه نودي يا موسى. إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى" طه...

" وَسَكَتْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ " إبراهيم 45.

ص 45.

{إني ذاهب إلى ربي سيهدين} الصافات 99.

ص 54.

{ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } إبراهيم 37.

ص 54.

" إنهم أناس يتطهرون " النمل 56.

ص 55.

{وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زُنتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ } غافر 34 .

ص 59.

{فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت..} القلم 48..

ص 60.

{وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله } غافر 28.

ص 63.

{ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } البقرة 72.

ص 65.

{و ورث سليمان داود} النمل 16.

ص 68.

{: أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟} النمل 38.

ص 69.

{فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } سبأ 14

ص 70.

(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) آل عمران 27

ص 70.

(و آتيناہ الإنجيل) المائدة 46.

ص 71.

"ألم يجدك يتيما فاوى" الضحى 6

ص 73.

"و إنك لعلى خلق عظيم" القلم 4.

ص 73.

{اصدع بما ترمز و أعرض عن المشركين} الحجر 94.

ص 73.

{و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} الزخرف 31.

ص 73.

"إلا تصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا" التوبة 40.

ص 74.

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } "المائدة" 3

ص 76.

{أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } العنكبوت 17

ص 81.

{اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} 79 { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلُوكِ تُحْمَلُونَ } {80} } غافر 79 - 80.

ص 81.

{وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } التكويد 4

ص 81.

{إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ} 32 { كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ مُسُورٌ } {33} } المرسلات - 32 - 33.

ص 82.

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ } الأعراف 40.

ص 82.

{إِنَّا مُرْسِلُو النَّافَةِ فِئَةٍ لَهُمْ فَاذْتَمِبْهُمْ وَأَصْطَبِرْ } القمر 27.

ص 82.

{وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } يوسف - 18.

ص 82.

{ قَالَ هِيَ رَأُودُثِّي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } {26} { وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ } {27} { فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } {28} } يوسف - 26 - 28.

ص 82.

{ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ } يوسف - 93. ص 82 { قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِإِحْسَانٍ عَلَى مَا أُتَيْنَا عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَانِي حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ

أَنْ أَشُقُّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّائِحِينَ { القصص 27

ص 83.

{ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى 17 قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى 18 } طه 17 - 18.

ص 83.

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ { الأعراف 117

{ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ

كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ { البقرة 60

ص 83.

{ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ { الشعراء 63 ص 83

{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ { الأعراف 172 .

ص 85

{ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً { البقرة 213.

ص 85.

{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً { البقرة 30.

ص 91

{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

{ البقرة 35.

ص 91.

{ هَوَسْنُوهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ

تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ { الأعراف 20.

ص 92

{ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ { 14 } قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ { 15 } قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

الْمُسْتَقِيمَ { 16 } ثُمَّ لَا تَجِدُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَاكِرِينَ { 17 } { الأعراف 14 - 17.

ص 92

{ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا { البقرة 32

ص 93

{ وعلم آدم الأسماء كلها { البقرة 31

ص 93

{ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم { النجم 23

ص 93

{ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه { البقرة 37

ص 93

{ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ

الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنَتْ وَظَنَ أُمَّلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن

بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ { يونس 24

ص 93

{ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ

نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

مَتَاعٌ الْغُرُورِ { الحديد 20

ص 94

{ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَهْلِيمٌ شَدِيدٌ { هود 102

ص 95

{ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا { 12 } مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا { 13 } وَذَانِيَةً

عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ حُطُوفُهَا تَذِيلًا { 14 } وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا { 15 } قَوَارِيرٍ مِنْ

فِضَّةٍ قَدْرُوهَا تَقْدِيرًا { 16 } وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا { 17 } عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا { 18 }

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا { 19 } وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا { 20 }

عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعَا أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَمَاوُهُمْ رَبُّهُمُ شَرَابًا طَهُورًا { 21 } { الانسان 12 -

21.

ص 96 - 97.

{ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَحْسِبُكَ مِنَ

النَّارِ { 47 } قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ { 48 } وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ

ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ {49} قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {50} { غافر 47 - 50

ص 97
{وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {16} وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ {17} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ {18} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أقرُّوْا كِتَابِيَةَ {19} إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ {20} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {22} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {23} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ {24} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ {25} وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَةَ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {27} مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ {28} هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ {29} خُدُوهُ فَعُلُوهُ {30} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوهُ {31} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ {32} إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ {33} وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ {34} فَيُنسَفَخُنَّ يَوْمَ هَا هُمَا حَمِيمٍ {35} وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ {36} لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِلُونَ {37} { الحاقة 16 - 37.

ص 98
ص 98
ص 99
{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ { القلم 42

{مالك يوم الدين} "الفاتحة" 4.
{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} 74
{وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى {11} الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى {12} ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} {13} { الأعلى 11 - 13.

ص 99
{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوُا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ {46} وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {47} وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ {48} أَهْلُوا الَّذِينَ أَفْسَقْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ {49} { الأعراف 46 - 49.

ص 100
ص 101
{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ {22} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} { القيامة - 22 - 23.

{مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَعَدِّينَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا { الكهف 51. ص 105
{وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ { الروم 55

ص 105
{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلَاؤُ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاءٌ فَعَلَبُوا يَبْتَغِيكَ اللَّهُ يَا ذَا الْقُرْآنِ وَالْغَافِقُونَ { الأحقاف 35

ص 106
{وَأَنزَلْنَا عَلَيْهُمُ النَّبِيَّ نُوحًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمًّا ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ {71} فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {72} فَكَذَّبُوهُ فَتَبَعْتَهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ {73} { يونس 71 - 73.

ص 107
ص 107
{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَرَبِّكَ الْأَكْبَرِ { الكهف 6.

{أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ { البقرة 108

ص 107
{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ { الأعراف 11.

ص 108
{يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ { الأعراف 27.

ص 108

{وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ
بِعَيدٍ} "هود 89".

ص108

{وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} {50} ذَلِكَ بِمَا
قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} {51} كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {52} "الأنفال 50 - 51".

ص109

{قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ} {51} يَقُولُ أَتِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ} {52} أَتَيْدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا
لَمْتَدِينُونَ} {53} قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ} {54} فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ} {55} "الصافات 51 - 55". ص109
{وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّقُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُضْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ} "آل عمران 103".

ص109

{وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوْعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
فَكَتَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} "الأعراف 86".

ص110

{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} {30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا
دُمْتُ حَيًّا} {31} وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} {32} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ
حَيًّا} {33} ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} {34} "مريم 30 - 34". ص111
{سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ} القمر 45.

ص112

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
قَرِيبًا} الفتح 18

ص112

{فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَأَمَّا يَا تِئْتِكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {38} وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {39} "البقرة 38 - 39". ص112
{سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ} {26} وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ} {27} لَأَبْقِي وَنَا تَذَرُ} {28} نَوَاحِيَةً لِلنَّبَشْرِ} {29} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} {30} "المدثر 26 - 30".

ص113

{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} "العنكبوت 64" ص115
{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} "الحج 47". {فَلْيَقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
"النساء 74".

ص115

{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عِنْدَ السُّنِينِ
وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَهَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا} "الإسراء 12"
{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} "الأنعام 60".

ص116

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنُّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا} الفرقان 47
{وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} القصص 73 ص116

ص116

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} "آل عمران 190". ص116
{وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَسْمَانِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} "الروم 22" ص117
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} "الحجرات 13".

ص117

{وَبَرُّوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

الآخِرِينَ {14} عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ {15} مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ {16} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ {17} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ {18} لَّا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ {19} وَقَاصِحَةٌ مِّمَّا يَتَّخِذُونَ {20} وَلَحْمٍ طَيِّبٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {21} وَحُورٌ عِينٌ {22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ {23} جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {24} لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا {25} إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا {26} وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ {29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {30} وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ {31} وَقَاصِحَةٍ كَثِيرَةٍ {32} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {33} وَفِرَشٍ مَّرْفُوعَةٍ {34} إِلَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً {35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا {36} غُرُبًا أَثْرَابًا {37} لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38} ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ {39} وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40} } "الواقعة 7 - 40" ص 123

{ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {16} } إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {17} } وَإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ {18} } أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {19} } قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {20} } يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ {21} } وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {22} } وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ أَفَلَتُؤْمِنُوا أَنَّهُمْ فِي النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {24} } وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ {25} } فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {26} } "العنكبوت 16 - 26".

ص 124

{ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ {28} } قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ الْقِيَامِ لِي كِتَابٌ كَرِيمٌ {29} } { النمل 28 - 29

ص 125

{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ {30} } وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {31} } قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {32} } قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ {33} } وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {34} } وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَثَرًا وَزَوْجُكَ الْحَوَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ {35} } فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ {36} } فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {37} } قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {38} } وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {39} } البقرة 30 - 39

ص 126 - 127

{ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّو أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا } "الإنسان 21". ص 129
 { وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَكْفَرُوا لَهُ ثُمَّ جَاءَ نُوحُوبُ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ {61} } قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّآ لَنفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ {62} } قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَعْصِيرٍ {63} } وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ {64} } فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ {65} } فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ {66} } وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَانِمِينَ {67} } كَانَ لَمَّ يَتَقَوَّأ فِيهَا إِلَّا إِنْ

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} {45} {قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} {46} {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} {47} {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَكَانُوا يُصَلِحُونَ} {48} {قَالُوا نَقَّاسُمَا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} {49} {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} {50} {فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَهَوَمَهُمْ جَمْعِينَ} {51} {فَتِلْكَ يَبُوءُتَهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {52} {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} {53} {النمل 45 - 53} ص130

{كَذَّبَتْ تَمُودُ الْمُرْسَلِينَ} {141} {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} {142} {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} {143} {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} {144} {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِنَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} {145} {أَتَشْرِكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ} {146} {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} {147} {وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} {148} {وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي نُتِيتُ بِأَرْهَابٍ} {149} {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} {150} {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} {151} {الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} {152} {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} {153} {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {154} {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {155} {وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {156} {فَعَقَرُوهَا فَاصْنَحُوا تَادِمِينَ} {157} {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} {158} {الشعراء 141 - 158}

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} {يونس 92} ص133
{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} {ال عمران 7}

{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْبُهُمْ كَلِمَتُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلِمَتُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَنَامِيَهُمْ كَلِمَتُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِنْ مَرَّ بِظَاهِرٍ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} {الكهف 22}

{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {الأنعام 99}

{وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} {الكهف 45}

{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} {الأعراف 176}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} {التوبة 38}

{فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} {طه 70}

{وَجَدْتَهَا وَهْمَهَا يُسْجِدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} {النمل 24}

{وَكَايِنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَانَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} {محمد 13} ص146

{وَوَعَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} {البقرة 125} ص146

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ

يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ { التوبة 28

ص 147

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ { الأنفال 24

ص 149

{ ..خَلَقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِي
تُصْرَفُونَ { الزمر 6

ص 149

{ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ { العنكبوت 64.

ص 149

{ فَإِذَا النُّجُومُ طَمِسَتْ {8} وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ {9} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ {10} } - {المرسلات 8- 10} ص 150

{ وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا {19} وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا {20} } - {النبأ 19- 20} ص 150

{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ {1} وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ {2} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {3} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ {4} وَإِذَا الْوُحُوشُ

حُشِرَتْ {5} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ {6} وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ {7} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ {8} بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ {9} وَإِذَا

الصُّحُفُ نُشِرَتْ {10} وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ {11} } - {التكوير 1- 11} ص 150

{ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ {1} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ {2} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ {3} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ {4} } -

ص 150

الانفطار 1- 4.

{ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ {1} وَأَذْنُتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ {2} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ {3} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ {4} } - {الانشقاق

ص 150

1- 4.

{ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا {1} وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {2} } - {الزلزلة 1- 2} ص 150

{ الْقَارِعَةُ {1} مَا الْقَارِعَةُ {2} وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ {3} يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ {4} وَتَكُونُ

ص 150

الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ {5} } - {القارعة 1- 5} ص 150

{ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَعَارِدْ مِنْهُمْ أَحَدًا {الكهف 47

ص 151

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا {طه 105}.

ص 151

{ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ {13} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً {14} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ

ص 151

الْوَاقِعَةُ {15} وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {16} } - {الحاقة 13- 16} ص 151

{ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً {14} } - {المزمل 14} ص 151

{ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا {17} السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا {18} } - {المزمل

ص 151

17- 18.

{ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ {1} لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَادِبَةٌ {2} خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ {3} إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا {4} وَيُسَّتِ الْجِبَالُ

ص 151

بَسًّا {5} فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا {6} } - {الواقعة 1- 6} ص 151

ص 151

{ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ {37} } - {الرحمن 37} ص 151

ص 151

{ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ {العاديات 9}.

ص 151

{ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا {9} وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا {10} } - {الطور 9- 10} ص 151

ص 152

{ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ {الحاقة 18}.

{ يَوْمَ نَطُوي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكَتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ {الأنبياء 104}.

ص 152

{ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {النحل 15}.

ص 153

{ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ يَرْضَوْنَ

ص 154

مَنْ اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ { التوبة 72

ص 154

{ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ {المطففين 28

- { عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا } الإنسان 18
 ص 154
- { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا } الإنسان 6
 ص 155
- { فِيهِمَا عَيْنَانِ نُضَاحَتَانِ } الرحمن 66
 ص 155
- { فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ } الرحمن 50
 ص 155
- { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَكْفِئُوا يَأْكُوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِشَرِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } " الكهف 29"
 ص 155
- { وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى } طه 75
 ص 155
- { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } النساء 145
 ص 155
- { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ } "البلد 20"
 ص 156
- { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } " آل عمران 133"
 ص 156
- { وَيَبْتَئِهْمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَهُمْ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامَ عَلَيْكُمْ لَمَّا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ } {46} { وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } {47} {
 ص 156
- الأعراف 46. 47 .
- { وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ }
 ص 157
- { الْأَنْبِيَاءُ 74
- { وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ } الحجر 67
 ص 157
- { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } فصلت 11
 ص 158
- { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
 ص 158
- حَلِيمًا غَفُورًا } الإسراء 44
- { تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ } الملك 8
 ص 158
- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ
 ص 158
- حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } النور 39
- { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ الَّتِي اسْتَوْهَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ }
 ص 158
- { البقرة 17
- { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي
 ص 166- 167
- إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } {102} { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } {103} { وَتَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ } {104} { قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا
 ص 168
- إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } {105} { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ } {106} { وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ } {107} { وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي
 ص 169
- الْآخِرِينَ } {108} { سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ } {109} { كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } {110} } { الصافات 102 - 110
- { رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ } {100} { فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ } {101} } { الصافات 100 - 101"
 ص 168
- { الر. تلك آيات الكتاب المبين } يوسف 1- 2
 ص 169
- { ونحن نقص عليك أحسن القصص } يوسف 3
 ص 169
- { أو كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك } "هود آية 120"
 ص 169
- { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ } "يوسف 5"
 ص 172
- { وَيُكْفِّرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرِّمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا } "النساء 156"
 ص 173
- { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخِطَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } "المائدة 63"
 ص 173

- { فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } البقرة: 79
- ص 173
- { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ } "المائدة 64"
- ص 173
- { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ } "التوبة 30"
- ص 174
- { وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً } "البقرة 80"
- ص 174
- { قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ } "البقرة 93"
- ص 174
- { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حَضَرَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ خَفِيَ عَلَىٰ خَالَتِهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } {7} "القصص 7"
- ص 174
- { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } (117) { "الأعراف 117 - 117"
- ص 174
- { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } "الأعراف 160"
- ص 174
- { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ }
"يونس 1"
- ص 175
- { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } "النساء 164"
- ص 175
- { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } "المائدة 44"
- ص 176
- { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } "القصص 88"
- ص 177
- { وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُوا اللَّهُ فَأَنَّا نُفَكِّكُونَ } (61) { اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (62) { وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُوا اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } (63) { "العنكبوت 61 - 63"
- ص 177
- { مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ } {99} { "المائدة 99"
- ص 177
- { وَوَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ } "البقرة 34"
- ص 177
- { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } "الأعراف 117 - 117"
- ص 177
- { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } (11)
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } (12) { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } (13) { "الأعراف 11 - 13"
- ص 178
- { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُوسَّوسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } "ق 16"
- ص 179
- { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا وَاسْتَوَىٰ أَقْبَابَهُ حُكْمًا وَعَلَّمَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } {14} { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ } {15} { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ } {16} { قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ } {17} { فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالنَّامِ اسْتَنْصَرَهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ } {18} { فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَمْتَلِنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالنَّامِ اسْتَنْصَرَهُ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ } {19} { وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ } {20} { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } {21} { وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ } {22} { وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ كَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَلِّرَ الرَّعَاءَ وَأَنْبُونَا شَيْخًا

كَبِيرٌ {23} فَسَمَى لَهَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبُّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَتِيرٌ {24} فَجَاءَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقُصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {25} قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ {26} قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {27} قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ {28} } "القصص 14 - 28"

ص 180 - 181

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَمَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرِزْنَا إِنْ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ (8) وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) { "القصص 7 - 13"

ص 184

{ وَأذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَمَلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَاجْتَاها الْمُخَاضُ إِلَى جِدْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (23) فَوَادَاهَا مِنَ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ وَسَاقِطٍ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (25) فَكَلِمَةَ أَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَانْتَبَتْ بِهِ هَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْتِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) } "مريم 16 - 30"

ص 185 - 186

... {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُحْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْبِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِئَتْرِقَ أَمَلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا (73) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ مَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتْ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِمَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) } "الكهف 65 - 82"

ص 187 - 188

المصادر و المراجع

أ - المصادر

1 - القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

2 - التفاسير:

- 1 - الألوسي - روح المعاني - دار احياء التراث العربي - بيروت - دت
- 2 - البغوي: معالم التنزيل - دار طيبة الرياض - 1412هـ
- 3 - الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن - دار احياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت لبنان - ط1 - 1418هـ - 1997م
- 4 - ابن الجوزي - زاد المسير في علم التفسير - المكتب الاسلامي - بيروت - دمشق - ط3 - 1404هـ - 1984م
- 5 - ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض - ط1 - 1417هـ - 1997م
- 6 - أبو حيان الأندلسي البحر المحيط - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط1 - 1413هـ 1993م
- 7 - الزمخشري - الكشاف - مكتبة العبيكان - الرياض - ط1 - 1418هـ - 1998م
- 8 - السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية الاسلامية - القاهرة - ط1 - 1424هـ - 2003م -
- 9 - ابن عطية الأندلسي - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط1 - 1422هـ 2001م 11
- 10 - الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - هجر للطباعة و النشر و التوزيع و الاعلان - القاهرة - ط1 - 1422هـ - 2001م
- 11 - الفخر الرازي - التفسير الكبير - مفاتيح الغيب - دار الفكر - ط1 - 1401هـ 1981م

- 12 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1
- 1427 هـ 2006م -
- 13 - ابن كثير عمدة التفاسير من الحافظ ابن كثير. مختصر تفسير القرآن
العظيم - للعلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر - دار الوفاء - المنصورة - ط
2 - 1426 هـ - 2005م
- 14 - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التوير - الدار التونسية
للنشر - تونس - 1984

ب - المراجع :

1 - الكتب

- 15 - أبو بكر الباقلائي - إعجاز القرآن للقاضي - بهامش الإتيان للسيوطي -
دار ومكتبة الهلال - بيروت - د ت - ج 1
- 16 - أحمد سيد محمد - الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب -
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1989
- 17 - أدونيس : النص القرآني و آفاق الكتابة - دار الآداب بيروت - 1993
- 18 - أمبرتو إيكو : القارئ في الحكاية - ترجمة أنطوان أبي زيد - المركز
الثقافي العربي - الدار البيضاء بيروت - ط 1 - 1996
- 19 - // - التأويل بين السيميائيات و التفكيكية - ترجمة سعيد بن غراد -
المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت - ط 2 - 2004
- 20 - أيمن بكر : السرد في مقامات الهمذاني - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
1998.
- 21 - بول ريكور - من النص إلى الفعل - أبحاث التأويل - ترجمة محمد
برادة - حسان بورقية - الناشر عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية -
القاهرة - ط 1 - 2001
- 22 - بول ريكور و آخرون - الوجود و الزمان و السرد - فلسفة بول ريكور -
ترجمة و تقديم سعيد الغانمي - المركز الثقافي العربي - بيروت الدار البيضاء - ط
1 - 1999

- 23 - توشيهيكو ايزوتسو " الله و الانسان في القرآن - علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم - ترجمة د هلال محمد الجهاد - المنظمة العربية للترجمة - توزيع مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ط1 - 2007
- 24 - تيودور نولدكه - تاريخ القرآن - نقله إلى العربية - جورج تامر - Konrad Adenauer Stiftung - ط 1 - بيروت - 2004
- 25 - جان ريكاردو - قضايا الرواية الحديثة - ترجمها و علق عليها صباح الجهم - منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي - دمشق 1977
- 26 - جيرار جينيت - خطاب الحكاية - ترجمة محمد معتصم - عبد الجليل الأزدي - عمر الحلبي - منشورات الاختلاف - الجزائر - ط 3 - 2000
- 27 - // - عودة إلى خطاب الحكاية - ترجمة محمد معتصم - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت - ط 1 - 2000.
- 28 - حسن طبل أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية - دار الفكر العربي - القاهرة - 1418 هـ - 1998 م
- 29 - حميد لحمداني - بنية النص السردي - المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء - ط 3 2000
- 30 - خالد أحمد أبو جندي : الجانب الفني في القصة القرآنية - منهجها و أسس بنائها - دار الشهاب - باتنة - الجزائر - د ت
- 31 - رولان بارت : النقد البنيوي للحكاية - ترجمة أنطوان أبو زيد - منشورات عويدات - بيروت باريس - ط 1 - 1988
- 32 - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مكتبة دار التراث القاهرة د ت ج 1
- 33 - د. سليمان عشارتي - الخطاب القرآني - مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1998.
- 34 - سعيد بنكراد : سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة لحننا مينة نموذجاً) دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط 1 1423 / 2003
- 35 - د. سعيد عطية علي مطاوع - الإعجاز القصصي في القرآن - دار الآفاق العربية القاهرة - ط 1 - 2006

- 36 - سعيد يقطين - انفتاح النص الروائي - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت - ط 3 - 2006
- 37 - // - تحليل الخطاب الروائي - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت. ط 4 - 2005.
- 38 - // - الكلام والخبر - المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء - ط 1 - 1997
- 39 - السيد ابراهيم - نظرية الرواية - دار قباء القاهرة 1998
- 40 - سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - دار المعارف - القاهرة - 1963
- 41 - س.و. داوسن - الدراما و الدرامية - ترجمة جعفر صادق الخليلي - منشورات عويدات بيروت باريس ط 2 - 1989
- 42 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن - دار و مكتبة الهلال - بيروت لبنان - د ت - ج 1
- 43 - // - البدور السافرة في أمور الآخرة تحقيق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن - القاهرة - د ت -
- 44 - // - أسرار ترتيب القرآن - دراسة و تحقيق أحمد عبد القادر عطا - ط 1 - 1396 هـ - 1976 م - دار الاعتصام.
- 45 - شارف مزارى - مستويات السرد الاعجازي في القرآن الكريم - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2001 .
- 46 - شوقي أبو خليل - أطلس القرآن - دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق - ط 2 - 1423 هـ - 2003 م
- 47 - د - صلاح الدين عبد التواب - الصورة الأدبية في القرآن الكريم - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - ط 1 - 1995 .
- 48 - صونية وافق - دروس في التفسير الموضوعي - الجزء الثالث - القصة القرآنية - دار الفجر للطباعة و النشر - دون بيانات النشر
- 49 - عائشة عبد الرحمن: الاعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق - دار المعارف بمصر - 1971
- 50 - عادل عبد الله القلقيلي "كشوف جديدة في اعجاز القرآن الكريم" - شركة الشهاب - باتنة - الجزائر - ط 2 - 1408 هـ - 1988 م

- 51 - عادل فريجات: مرايا الرواية - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق
2000
- 52 - عبد الرحمن بدوي: شخصيات قلقة في الإسلام - دار النهضة العربية -
القاهرة - 1964.
- 53 - عبد الصبور مرزوق السيرة النبوية في القرآن الكريم - مكتبة الأسرة -
تنفيذ الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1998
- 54 - عبد العال سالم مكرم - الكلمات الاسلامية في الحقل القرآني. مؤسسة
الرسالة بيروت - ط 1 1417 هـ 1996 م -
- 55 - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز - قرأه و علق عليه محمود محمد
شاكر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 5 - 2004
- 56 - عبد الكريم الخطيب" - القصص القرآني في منطوقه و مفهومه - دار
الفكر العربي 1384 هـ 1965 م
- 57 - عبد الله ابراهيم: المتخيل السردى - المركز الثقافى العربى - بيروت - الدار
البيضاء - ط 1 - 1990
- 58 - عبد المجيد الزنداني كتاب توحيد الخالق - منشورات دحلب - الجزائر - د
ت - الجزء الأول
- 59 - عبد الوهاب النجار "قصص الأنبياء" - دار الفكر بيروت لبنان - د ت.
- 60 - عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية. دار النهضة العربية. بيروت. 1979
- 61 - ابن عربي - الجيلي: شرح مشكلات الفتوحات المكية - دار الأمين -
القاهرة - ط 1 - 1419 هـ - 1999 م
- 62 - عمر مهيبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر - ديوان المطبوعات الجامعية
- الجزائر - 1991
- 63 - فاروق خورشيد: في الرواية العربية - عصر التجميع - دار الشروق - بيروت -
القاهرة - ط 3 - 1402 هـ 1982 م
- 64 - فلاديمير ليروب: مورفولوجيا القصة - ترجمة د. عبد الكريم حسن -
د. سميرة بن عمو. شراع للدراسات و النشر و التوزيع - دمشق - ط 1 - 1416 هـ -
1996 م
- 65 - الكتاب المقدس - دار المشرق - بيروت - لبنان - ط 3 - 1994

- 66 - ابن كثير قصص الأنبياء - دار الكتاب الحديث - القاهرة الكويت
الجزائر - د ت
مالكوم برادبرى الرواية اليوم " اعداد و تقديم " :ترجمة أحمد عمر شاهين. الهيئة
المصرية العامة للكتاب 1996 .
- 67 - مجموعة من الأساتذة الأدب و الأنواع الأدبية - - ترجمة طاهر حجار - دار
طلاس للدراسات و الترجمة و النشر - دمشق ط1 - 1985
- 68 - محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم ، يليه عرض و
تحليل بقلم خليل عبد الكريم - سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي ، لندن -
بيروت - القاهرة ط4 - 1999
- 69 - محمد الحسناوي - الفاصلة في القرآن - دار عمار - عمان - الأردن - ط2 -
1421 هـ - 2000 م
- 70 - محمد حسين فضل الله - الحوار في القرآن ج 2 - دار المنصوري للنشر -
عين عبيد - قسنطينة - الجزائر د ت
- 71 - محمد طول - البنية السردية في القصص القرآني - ديوان المطبوعات
الجامعية - الجزائر - 1991.
- 72 - محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم - الجزء الأول - مركز
دراسات الوحدة العربية - بيروت - ط1 - أكتوبر 2006
- 73 - د. محمد القاضي " الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية كلية
الآداب - منوبة - تونس - دار الغرب الاسلامي - بيروت لبنان ط1 - 1419 هـ
1998 م
- 74 - مناع القطان - مباحث في علوم القرآن - مكتبة وهبة القاهرة - ط
11 - 2000
- 75 - موريس بوكاي - التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم - ترجمة الشيخ حسن
خالد - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط3 - 1411 هـ - 1990 م -
- 76 - موسى ابراهيم الابراهيم بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم - دار
عمار - عمان - ط2 - 1416 هـ
- 77 - ميشال بوتور - بحوث في الرواية الجديدة - ترجمة فريد أنطونيوس -
منشورات عويدات بيروت باريس ط3 - 1986

- 78 -ميلان كونديرا - فن الرواية - ترجمة د بدر الدين عردوكي الأهالي
للطباعة و النشر و التوزيع - دمشق - ط1 - 1999
- 79 -والاس مارتن - نظريات السرد الحديثة - ترجمة : حياة جاسم محمد -
المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - 1998
- 80 -وحيد بن عبد السلام بالي - وصف الجنة و النار - دار الكتب العلمية -
بيروت لبنان - ط1 - 1423 هـ - 2002 م.

2 - المخطوطات

- 81 -محمد مشرف خضر - بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم - بحث
مخطوط مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب - جامعة طنطا - مصر - 2001 .

3 - المقالات

- 82 -بول ريكور - النص و التأويل -مجلة العرب و الفكر العالمي - ع3 صيف
1988 - مركز الانماء القومي - بيروت.
- 83 -د.محمد عبد المطلب - النص المفتوح و النص المغلق - مجلة محاور -
القاهرة - ع2 سنة 2005

3 - المعاجم

- 84 -ابن سيدة - المحكم و المحيط الأعظم تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي -
دار الكتب العلمية بيروت لبنان - ط1 - 2000 م - 1421 هـ
- 85 -ابن منظور لسان العرب - دار المعارف - القاهرة -
- 86 -الأزهري تهذيب اللغة تحقيق محمد عوض مرعب دار احياء التراث العربي بيروت
لبنان ط1 - 2001
- 87 -الجوهري الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين -
بيروت ط4 - 1990

- 88 - الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين مرتبا على حروف المعجم. ترتيب و تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط1 - 2003م - 1424هـ
- 89 - الزبيدي تاج العروس تحقيق عبد الستار أحمد فراج - مطبعة حكومة الكويت 1391 هـ - 1971م -
- 90 - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية - ط4 - 1425 هـ - 2004م

Bibliographie

المراجع الأجنبية

- 91-Claude Brémond- Racontant et raconté: les deux temps du récit -in Le temps du récit (Ouvrage collectif) Madrid 1989
- 92- J-COURTÉS Analyse sémiotique du discours. De l'énoncé à l'énonciation, Paris, Hachette. 1991
- 93-//: introduction a la semiotique narrative et discursive.hachette université paris 1976
- 94-Denis Bertrand – L'espace et le sens – Germinal d'Emile zola- editions Hadès-Benjamins Paris-Amsterdam-1985
- 95-Florence de Chalonge – Espace et récit de fiction- Le cycle indien de Marguerite Duras.Presses universitaires du Septentrion-Ville neuve d'Ascq France-2005
- 96-FLOCH, J.-M.- pour une sémiotique plastique Éditions Hadès-Benjamins 1985 Paris-Amsterdam
- 97-Y.Gilli-A propos du texte littéraire et du F.Kafka- centre de recherche en linguistique étrangere-Vol 10.Annales littéraires de l'université de Besançon- paris-1985.
- 98-Griemas Algirdas julien - Du sens – edition du Seuil 1970

99-// -Sémantique structurale- paris- larousse – 1966

100-Griemas Algirdas julien et Joseph courtes : sémiotique dictionnaire
raisonne de la théorie du langage ,hachette livre ,paris ,France ,1993 ,p03

101-Guy Laflèche- Matériaux pour une grammaire narrative- Les éditions
du Singulier Ltée-Québec- Canada- 2eme edition 2007

102-Jacques Fontanille: Sémiotique du discours 2eme édition
2003.mars.Presses universitaires de limoges (PULIM) France.

103-Julia kristeva-Le texte du roman- Mouton Publishers- The hague–
Paris – New york.-Third printing 1979

104-Jean Dubois et autres- dictionnaire de linguistique – LIBRAIRIE
LAROUSSE –Paris- 1973

105-Julien green L'homme et son ombre edition du seuil paris 1991

106-Malek Bennabi – Le Phénomène Coranique – S.E.C – Alger – 1992

107-Nicole everaert-desmedt -Sémiotique du récit-de boeck-3eme edition
2004

108-Oswald Ducrot –Tzvetan Todorov: Dictionnaire encyclopédique des
sciences du langage- Editions du Seuil 1972

109-tayeb bougherra- Le dit et le non-dit a propos de l'Algérie et de
l'algérien chez Albert Camus – OPU – SNED- Alger. S.d

110-Tzvetan Todorov- textes des formalistes russes- réunis, présentés et
traduits par.. -éditions du SEUIL 1965

الفهرس

المقدمة.....	ص 1
المدخل : من علم السرد إلى السرد القرآني.....	ص 5
تاريخ موجز لعلم السرد.....	ص 6
المصطلحات المفتاحية للدراسة.....	ص 17
الفصل الأول : نحو سرديات قرآنية.....	ص 21
السرد القرآني بين التاريخية و الأدبية.....	ص 22
القرآن الكريم من الخطاب إلى النص.....	ص 27
تجنيس السرد القرآني.....	ص 29
خلاصة و نتائج.....	ص 46
الفصل الثاني: البنية الوظيفية-العاملية للقصة القرآنية.....	ص 47
تمهيد.....	ص 48
التقطيع الحدثي لقصص الأنبياء.....	ص 51
البنية الوظيفية للقصة النبوية.....	ص 77
الوظائف المضمره في القصة النبوية.....	ص 80
الحوافز في القصة النبوية.....	ص 81
البنية العاملية للقصة النبوية.....	ص 85
البنية العاملية للقصة غير النبوية.....	ص 90
خلاصة و نتائج.....	ص 102
الفصل الثالث: البنية الزمنية للقصة القرآنية.....	ص 104
تمهيد.....	ص 105
المفارقات الزمنية في القصة القرآنية.....	ص 106

البنية الضدية لزمن الرواية القرآنية	ص114.....
الزمن النحوي و زمن القصة القرآنية	ص117.....
المدة و الإيقاع الزمني في السرد القرآني	ص119.....
التواتر في السرد القرآني	ص129.....
زمن السرد القرآني و زمن القراءة	ص133.....
خلاصة و نتائج	ص137.....

الفصل الرابع : البنية المكانية في القصة القرآنية	ص139.....
تمهيد	ص140.....
ثنائية السماء و الأرض	ص142.....
التحول المكاني في سياق القصة النبوية	ص145.....
بينة الحيز الضيق	ص148.....
تحولات المكان يوم القيامة	ص150.....
بنية المكان الغيبي	ص154.....
معجم مصغر للمكان القرآني	ص157.....
جغرافية القارئ	ص160.....
خلاصة و نتائج	ص163.....

الفصل الخامس : الصيغة السردية في القصة القرآنية

المسافة	ص166.....
المنظور	ص176.....
التبشير	ص180.....
خلاصة و نتائج	ص189.....

الخاتمة:

مسرد الآيات القرآنية	ص192.....
----------------------	-----------

المصادر و المراجع	ص204.....
-------------------	-----------

الفهرس	ص213.....
--------	-----------

